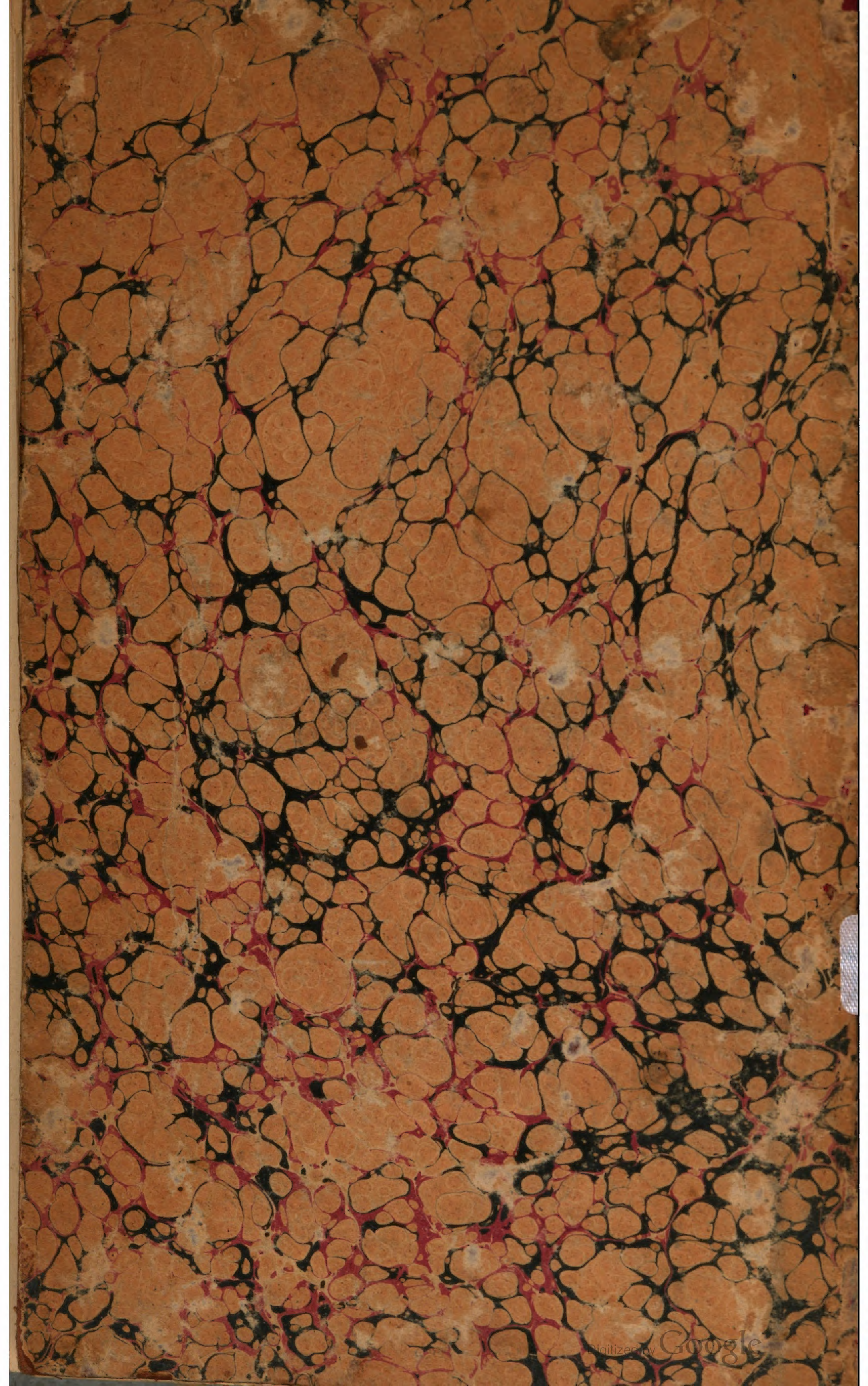
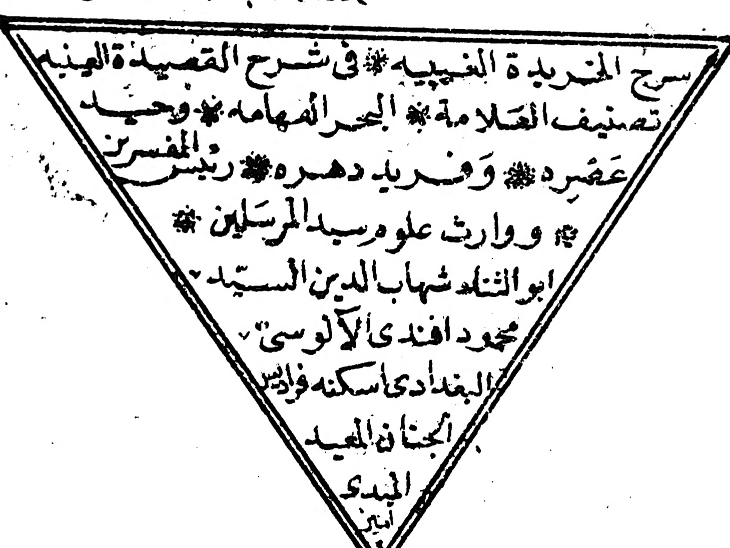


al-Ālūsī, Abū al-Thanā' Shihāb al-Dīn Maḥmūd


سرح الخريدة الغيبيه * في شرح القصيدة العينيه
تصنيف العلامة * البحر الفهامه * وحيد
عصره * وفريد دهره * رئيس المفسرين
* ووارث علوم سيد المرسلين *
ابو الثناء شهاب الدين السيد
محمود افندي الآلوسي
البغدادي اسكنه فراديس
الجنان المعيد
المبدي
آمين

Sarḥ al-kharīdah al-ghaybīyah





بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

يا على انت المخصوص بالحمد سرا وجهرا * والمقصور عليه بديع المدح نظما ونثرا * فنسالك بالباقيات الصالحات * ان تعطر مشام ذرات الكائنات * بشذا ريحانتي الصلوة والسلام على حبيبك * زين العابدين لك * والباقر بظهوره بطون ذوى الشرك بك * والقائل بجعفر الفضل منك * والكاظم غيظه ليثني من ثنى الجواد في سيره عنك * والمانح موائد الرضى كل تقى نقى * والهادى الى سبيل الرشاد كل عتى غوى * والقائم بتدبير بسيطة رسالتك * والقاعد على عرش الخلافة متوجا بتاج عدالتك * وعلى اله واصحابه الائمة الاخيار * والبروج الاثنى عشر لشمس الهداية والاستبصار * فهم الكتاب المملو من حقائق العلوم * والقصيد المفعم بدقائق الفهوم * عند ذكرهم تنزل شآبيب الرحمة * وبنسائم انفاس ذكرهم تنجاب غياهب غمائم النقمة * وبعد فبينما انا جاثم على فراش الضنا * ومحوم على فراش العنا * برزت تتثنى من خدر الغيب قصيدة فريده * ويابى الله تعالى ان تثنى في حقائب الاحقاب العديده * تقصر عن كعبها بردة المدح * وتطول عن ان تنال

اذيال حقائقها ايدي التشرح * قد نفثها ملك الالهام في روع
النفاث في عقد العقول * يراع فكره * واللاقف حبال خيال سحر
الشعراء المهول * عصا نظمه ونثره * من سري مدام حبه في حبة
فؤادي حتى عم شعري وبشري * المعجزة الكبرى عبد الباقي افندي
الموصلي العمري * كان الله تعالى له وليه * وزاد كلامنا منا منه تعالى
بصاحبه عظيم وله * فرقاني بهاما بي * فرقاني الى اوج الحياة وقد
كادت تحثو على اترابي ترابي * حيث كانت تعبق بغالية مدح حضرة
شفاء العلل ومن لا تبلغ الى ادنى حضيض شامخ مجده هامات القلل

تجاوز قدر المدح حتى كانه باحسن ما يثني عليه يعاب

اسد الله تعالى الغالب * امير المؤمنين علي بن ابي طالب * رضي الله
تعالى عنه وارضاه * ووالا في الدارين من والاه * وعادى من عاداه
فقمت كانما نشطت من عقال * ونمت على منصة المنا على ارفه
بال وارهف خيال * لو شئت ان اشق الشعر لشققته * اولحقق
ما فوق عالم الشعرى لحققته * ويا لله العجب كيف طبني فخر الطائفة
العدويه * بطب بنات افكاره الشواب الابكار * وقد اشتهر
وجلا له حكمة الحكيم بين البريه التطبب بطب العجائز اشتهار الشمس
في رابعة النهار * وبعد ان كان ما كان * واشتهرت تلك القصيدة في
كل مكان * احببت ان اشرحها بما يجود به جناني * وان لم يف
بحق حالها ورغبت ان انكحها عزب بياني * وان لم اكن وحرمة الادب
من رجالها * وماذاك الاشكرا للنعمه * واستثمارا لما غرسته ايا ديها
في جنان جناني من الهمه * فشرعت مستعينا بالواحد الاحد *
قائلا بلسان الحال والمقال يا علي المدد قال الناظم

لا زال على القدر * باقي الذكر مدى الدهر
واضعا اخمص همته على قمة الفخر * الى ان ينفخ من اليوم الاخر النجر

انت العلي الذي فوق العلى رفعا * ببطن مكة عند البيت اذ وضعا

اقول انت ضمير المخاطب المذكر الواحد موضوع له بالوضع العام
للموضوع له الخاص عند العضد والآخذ بيده واحتج لعموم الوضع مع

القول الاصح بان الواضع هو الله تعالى العالم بالمتناهى وغير
المتناهى باطلاقيه والكليات والجزئيات للغير المادية والمادية
بوجه جزئى على الصحيح او كلى ثم من الجزئى فينا على راى وتدريج ارشادا
للخلق على طريق الحكمة فيما يفعلون ويذرون ونظير ذلك خلق
السموات والارض فى ستة ايام مع القدرة على خلقها فى آن واحد
وبالوضع العام للموضوع له كذلك عند السعد والمستغنى بانواره
واستعماله فى الخاص من حيث وجود العام فى ضمنه كما قيل فى استعمال
الانسان فى زيد مثلا فى قولك رأيت انسانا وانت تريده فلا
يلزم مجازاة لاحقا نوطا على ما حققه السالكوتى فالمعرفة ما وضع
ليستعمل فى معين دون ما وضع لمعين وقد يعم على سبيل البدل
وشاع فيه مستتركا كما فى لو ترى واعلم اوائل المباحث المهمة وكذا
تاء الخطاب كما فى لئن اشركت على راي والضمير فى الحقيقة
ان واللواحق قرائن على ما نص عليه غير واحد وهو بعد ضمير
المتكلم اعرف المعارف وذاك اعرفها لا الاسم الاشارة خلافا للشرذمة
نعم اسم الله تعالى على ما حكى عن سيبويه الاعرف على الاطلاق
ويروى عن رؤيا ان قوله بذلك سبب المغفرة له وثمرة الادب
حلوه * (والعلى) * الرفيع القدر فهو وصف من علا يعلو علوا
واذا وصف به الله سبحانه كما فى انه العلى الكبير فمعناه ان يعلو
عن ان يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين فانى لعكنبوت
الفكر ان يعرج بلعابه الى سماء قدسه * ولخفاش الذهن ان يفتح
عينه فى انوار شمسه

هيهات ان تصطاد عنقا البقا بلعابهن عناكب الافكار
فنهاية العلم به العجز عن العلم به
العجز عن درك الادراك ادراك والبحث عن كنه ذات الله اشراك

واصله علوى بسكون الواو فصنع به ما تعلم وهو محض اعتبار
وتعريف الجزئين للحصر وهو واضح فى واعتباره حقيقيا كفر
باجماع الثلاثة والسبعين الا الحلولية واضرابهم * (والذى) *

موصول اسمي موضوع نحو وضع الضمير للمفرد المذكر ويكون بمعنى الجمع نحو كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ﴿ ومنه ولا تخوضوا كالذى خاضوا وهو فيه صفة لمفرد محذوف اى كالخوض وقيل هو فيه موصول حرفى اى كخوضهم وهو خوض فيما عنه غنى ولما كان مبنيا على السكون لاحظ له فى التحريك كان دون القاضى ونحوه تثنية بان قيل القاضيان باثبات الياء وقيل اللذان بحذفها لالتقاء الساكنين ولذا يشدد البعض النون تعويضا . ﴿ (فوق) ﴾ ظرف نقيض تحت ويستعمل على اضرب (الاول) باعتبار العلو كرفعنا فوقكم الطور * (الثانى) * باعتبار الصعود والحدور كاذ جاؤكم من فوقكم * (الثالث) * فى العدد نحو فان كن نساء فوق اثنتين * (الرابع) * فى الصغر والكبر كمثلا ما بعوضة فما فوقها واشير بما فوقها فيه الى العنكبوت المذكور فى وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت ومآل المعنى واعظم منها واليه ذهب الفرا وجماعة وقيل ما فوقها اى فى الصغر وكانه مراد ابى عبيدة فى قوله فما دونها وقال الراغب نص بعض اهل اللغة ان فوق تستعمل بمعنى دون فاخرج ذلك مخرج ما صنفه من الاضداد وهو توهم منه * (الخامس) * باعتبار الفضيلة الدنيوية او الاخروية كرفعنا بعضهم فوق بعض درجات والذين امنوا فوقهم يوم القيمة * (السادس) * باعتبار القهر والغلبة نحو وهو القاهر فوق عباده وللسلف فيه رأى فوق ذلك والمراد به بالنسبة الى الخليفة الرابع المعنى الخامس ﴿ (العلى) ﴾ بضم العين تحتمل انه اريد به ما هو جمع تأنيث الاعلى كما فى خلق الارض والسموات العلى فيكون صفة لمحذوف اى السموات العلى والمراد رفع المنزلة والقدر والعروج بتسمية مما لا يسلم زمان الوضع والروحانى منه مما لا ينكره الا ناصبى نصب له الشيطان فخ الهوى فصاده وقد قال به السادة الصوفية لمن لم يبلغ كعبه واثبته الشيخ الاكبر قدس سره لنفسه وهو على جلالته اقل نحلة بالنسبة الى اليعسوب وقد يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفاضل قضية جزئيه لا يقول بصدقها هنا الا كاذب

واول الاحتمالين هو الظاهر ويبعد الثانى عدم اختصاص الصفة
مع الخلو عن القرينة ولذا يجوز تقدير الموصوف الرتب ونحوها *
(رفعنا) * ماض لم يسم فاعله للعلم به وهو الله عز وجل والنائب
ضمير الموصول المتحد خارجا مع المبتدأ والالف للاطلاق ويجوز
فى مثله فى هذا المقام اسناده الى ضمير المخاطب والقول بانه لحن
وهم واشتقاقه من الرفع وهو يقال تارة فى الاجسام الموضوعة
اذا اعليتها من مقرها كما فى رفعنا فوقكم الطور وتارة فى البناء اذا
طولته جهة السماء كما فى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت وتارة
فى الذكر اذا نوهته كما فى ورفعنا لك ذكرك وتارة فى المنزلة اذا شرفتها
كما فى بيوت اذن الله ان ترفع ومتى اريد الثالث هنا لم يبعد الاحتمال الثانى
فى العلى لكن لم يرد خبر فى كون الرابع رضى الله تعالى عنه قد نوه به يوم
الوضع فوق السموات العلى نعم فى الاخبار ما يشعر بالتنويه به بعد
حيث نطقت بنزول آيات كثيرة فى مدحه وليس ذلك النزول الامن
فوق سبع سموات ويتم الاشعار بالتزام ان تلقى جبريل عليه السلام القرآن
بصوت كصوت سلسلة على صفوان فتأمل والبطن فى الاصل الجارحة
المعروفة التى تحكى الاهتمام بشأنها الظهر وجمعه بطون وهو مذكر
وفى حديث الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم صدق الله
وكذب بطن اخيك ويكون بمعنى خلاف الظهر من كل شئ وقد يجمع
على ابطن وبطنان ويقال للجهة السفلى كما يقال الظهر للعليا وعن
على ما قال الراغب شبه بطن الامر وبطن الوادى وكذا يقال لكل غامض كما
يقال لكل ظاهر ظهر ومنه بطنان القدر وظهرانها وكذا فيما ارى علم الظاهر
وعلم الباطن لعلمى اهل الرسوم الصوفية ولكن كما قال الشعرانى ان الباطن
ما استأثر الله تعالى بعلمه وان ما يعلمه الخلق على اختلاف طبقاتهم ظاهر ولعل
من يسمى ما عند الصوفية باطنا يعتبر الاضافة وعليه فكثير من علوم
الرسميين باطن وان اختلف المضاف اليه كثرة وقلة بل لا يبعد ان يكون
العلم بكل شئ كذلك وعلى العلات الظاهر عنوان الباطن فلا يختلفان
تحليلا وتحريما ونحوهما ومدعى الاختلاف كاذب وينتج من هذا ان لا

مخالفة

مخالفة بين الطريقة والشريعة بشعره ولا بطرف شعيره والاستدلال
على المخالفة بقصة موسى والخضر عليهما السلام جهل فلا تكن من
الجاهلين والمراد ببطن مكة داخلها والتصريح بذلك مع علمه من البيت
اذ هو فيه ليتأتى التدلي وهو عين الترقي * (مكة) * البلد الحرام
ويقال للحرم كله وهي من مكه اهلكه وانتقصه لانها تنقص الذنوب
وتفنيها او تهلك من ظلم فيها او قيل من امتك الفصيل ما في الضرع اذا
امتصه بالرضع ولم يبق فيه من اللبن شيأ فيكون اشارة الى قلة مائها
وخصبها وقيل من مككت زيدا من الدار اذا اخرجته فسميت
بذلك لانها تمك الفاجر منها وقيل من تمككت العظم اذا اخرجت مخه
فسميت بذلك لانها تجهد اهلها ويقال لها بكة بالباء الموحدة وبها
فسرها مجاهد وذلك عند الاكثرين من باب ثمد رأسه وسبده وضربة
لازم ولازب وراتب وراتم الى نظائر كثيرة وقيل هي من بكأت
الشاة قل لبنها وسميت بذلك لقلة خصبها وقيل بكة بالباء بطن
مكة وقيل مسجدها وقيل البيت وقيل ما بين جبليها وقيل حيث الطواف
وسمي ذلك من التباك اى الازدحام لان الناس يزدحمون فيه للطواف
ولها اسماء اخر منها القرية عن مجاهد والبلد عن ابن عباس والبلدة
عن الواحدي ومعاد عن الحرا ايضا وام القرى عن الضحاك لانها
اعظمها شأنا او لانها تؤمها جميع اهاليها والباسه بالموحدة
التحتيه والسين المشددة عن مجاهد لانها تبس اى تهلك من الحد
فيها والناسه بالنون حكاه النووي لانها تنس اى تطرد من الحد
والناسه بالنون وتشديد السين المهملة الاولى مبالغة في النس
والحاطمة عن النووي ايضا وصلاح حكاه مصعب الزبيري *
وانشد له قول ابي سفيان لابن الحضرمي

ابا مطر هلم الى صلاح	فيكفيك الندامى من قريش
وتنزل بلدة عزت قديما	وتأمن ان يزورك رب جيش

وفيه الصرف وعدمه كقطام والعرش ذكره كراع والعريش ذكره
ابن سيده وكوثى عن مجاهد او هي جبل بمنى او بقعة منها منزل

عبد الدار ورتاج براء مهملة مفتوحة وتاء مثناة فوقية آخره جيم
عن المحب الطبري وام رحم بضم الراء المهملة وسكون الحاء المهملة وام
الرحمن وام كوثى كلاهما عن عبد الله بن المرجاني وام زحم بالزاي المضمومة
ذكره المجد الشيرازي والمعطشة ذكره ابن خليل وام روح بالراء المهملة
المفتوحة والواو الساكنة والحاء المهملة ذكره ابن الاثير والناسية
ذكره ابن كثير والسلام والعذراء والحرمة بالضم والكسر والعرش
والعروس وسبوحه والكل عن المجد والرأس لانها اشرف الارض
عن السهيلي والقادسية ذكره ابن جماعة وفاران بالفاء ذكره ياقوت
والبنية ذكره هو ايضا او هي البيت وام صبح والمسيل ونيل ذكرها
المجد الشيرازي والمكتان ذكره برهان الدين القيراطي وجاء ذلك
في الشعر كقول ورقة بن نوفل الاسدي

ببطن المكتين على رجائي حديثا ان ارى منه خروجا

وقول عبد الله بن ابي سرح

ارى الامر لا يزداد الا انفاقا وانصارنا بالمكتين قليل
واسلمنا اهل المدينة والهوى الى اهل مصر والذليل ذليل

ولعل التثنية باعتبار اعلا البلد واسفلها ومنها غير ذلك مما هو
مذكور في شفاء الغرام والمراد بمكة هنا المعنى الاول وهي من اول
الثاني من تهامة وقيل من الحجاز ووصفها مشهور واختلف في
طولها وعرضها ففي الاطول سح والعرض *كام وفي القانون
الاول * سو والثاني *كاك وفي الرسم * سز وكا * وقال ابن سعيد
* سز لا * وكالا * وقال غير واحد * عزى وكام * وهو اقرب
الى الصواب والمشهور ان الاول * عز بلا كسر والثاني *كام وعليه
قول بعض الفرس وما اعربه

سراسر عرض طول مكة ديك ند يدهم غير عز وكام د روى

ومثل هذا الاختلاف في اطوال وعروض اكثر البلاد ومعه كيف
يجوز ترك الاجتهاد في القبلة اعتمادا على المحاريب الموسسة على
القواعد المبنية على ذلك فاذن لا بد منه فيها بل صرحوا بلزومه

الا فى محراب وضعه صلى الله عليه وعلى اله وسلم بحرمه (والوسط
بسكون الوسط وهو كمتحركه ماله طرفان متساويان على ما قال
الراغب لكن الثانى على ما قال يقال فى الكمية المنفصلة كشئ
منفصل بين جسمين نحو وسط القوم كذا وقال بعض فى الفرق
الوسط بالتحريك ماله طرفان متساويان ومن هنا قيل الوسط
ساكن الوسط وايا ما كان فالتساوى عند معتبره
التساوى فى بادى النظر ويستعمل الوسط تارة فيما له طرفان
مذمومان كالجود الذى هو بين السرف والبخل فيستعمل استعمال
القصد بين الافراط والتفريط ومنه امة وسطا وتارة فيما له
طرف مذموم واخر محمود كالخير والشر ويكنى به عن الرذل
كما فى قولهم وسط بين الرجال تنبيها على انه خرج عن حد الخير وفيه
اشكال تحل بادنى تامل والظاهر ان الناظم سلمه الله تعالى لم يعتبر
هاهنا الوسط فى الوسط بالسكون استواء الطرفين وان كان على ما اشرنا
اليه وان ليس مراده الا بطن البيت وجوفه والبيت ماوى
الانسان فى الليل ويقال من غير اعتبار الليل فيه ويجمع على بيوت
وابيات لكن البيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر ويجمع الجمع
على ابابيت وبيوتات وابياوات ويصغر البيت على بييت بضم
اوله وكسره ولا تقل كالعامة بويت ويقع على المتخذ من حجر
ومدر ومن صوف ومن وبر وبه شبه بيت الشعر ويعبر به عن مكان
الشئ وعن الجماعة الساكنة فيه كما فى فما وجدنا فيها غير بيت من
المسلمين وهذا كما تطلق القرية على سكنتها وعن الشرف والتشريف
والتزويج والقصد والمراد به هاهنا البيت المشهور وهو بيت
الله والاضافة بتشريف المضاف كما فى ناقة الله واللام فيه للعهد
الخارجى اى الفرد المعين وهى مشترك لفظى فيه وفى الحقيقة
وسائر المعانى من فروعها والاشتراك بالنسبة اليها معنوى
وهذا احد مسالك اربعة فيها الثانى انها موضوعة للحصة
المعينة من الحقيقة ولنفس الحقيقة والباقى من فروعها

مطلقا والوسط بالسكون ماله طرفان

ايضا الثالث انها موضوعة للاشارة الى ما يعرفه المخاطب
مطلقا فليس الا الاشتراك المعنوى الرابع انها موضوعة لنفس
الحقيقة ثم تتعدد بالاعتبارات وليس الاشتراك الا ذاك
والبحث لغوى لا مدخل للاعتزال فيه كما وهم والظاهر انها مفيد
التعريف الالف واللام وهو مذهب الخليل وقيل اللام
وقيل الالف واظن الخلاف كشجرة الخلاف لا ثمرة له وهو
اول بيت وضع كما نزل للناس اى لعبادتهم ربهم والاولية
زمانية لا بحسب الشرف كما زعم والوضع البناء بناء على قول
الاكثر وقيل التعيين وقد بنى مرارا واول من بناه الملائكة لخبر
عن الحبر وزين العابدين بنوه قبل ادم بالفى عام وانه كان من
ياقوتة حمراء وفى خبر تفرد ابن لهيعة برفعه ما يدل على ان اول من بناه
ادم عليه السلام بوحى وكانت حواء تعينه بنقل التراب وحفر
محل اساسه الى الماء فنودى اذ بلغه حسبك وهذان البناءان
ذهب الى القول بهما الاكثر وان اختلفوا فى السابق منهما ثم بناه
الخليل عليه السلام واسمعيل عليه السلام كان ينقل له الحجارة
على رقبته وبناه على ما روى عن الحبر من خمسة جبال لبنان والجودى
وحراء وطور زيتا وطور سينا وربضه كان من حراء وقال
ابو قلابة الخمسة ثبير وحراء ولبنان والطور والجبل الاحمر
ويروى من ستة ابى قبيس والطور والقدس وورقان ورضوى
واحد وقيل من سبعة ولعل فى الخمسة اشارة الى ان سيكون
قبلة الصلوات الخمس وعمود الاسلام المبنى ايضا على خمس اوتفاؤلا
بدوامه لما ان الخمس عدد دائر وفيها اسرار اخر ترجحها على السبعة وان
كانت عددا تاما وجعل طوله فى السماء تسعة اذرع وعرضه فى
الارض ثلاثة وثلاثين من الركن الاسود الى الركن الشامى ومن
الشامى الى العراقى اثنين وعشرين وجعل ظهره من العراقى الى اليمانى
واحدا وثلاثين وعرض شقه اليمانى منه الى الاسود عشرين ولم
يبوب الباب ولم يسقفه وحفر جبا فى بطنه على يمين الداخل خزانة

ثم رفع فى زمن الطوفان الى السماء السابعة او الرابعة

وقال ابن الحاج بناه مدورمن وراء وكان له ركنان وهما اليمانيان
ثم ربعته قريش وقيل بناه قبله شيث عليه السلام بل قيل هو
اول بان ولم يكن من ادم عليه السلام الا التاسيس وانه بعد
ان اسسه انزل الله تعالى البيت المعمور من ياقوتة طولها كما بين
السماء والارض وانزل سبحانه خيمة على ماروى عن وهب وقيل
ان ادم عليه السلام لم يصنع شيئا وانما البيت نزل معه من
الجنة ثم رفع بعد موته الى السماء وبنى شيث في موضعه بالحجارة
والطين بيتا وبناه بعد الخليل العمالقة ثم جرهم وقيل بالعكس وفي
كل خبر عن علي كرم الله تعالى وجهه وجزم الطبري بالاول ثم قصي
واعتنى ببنائه جدا وكان ينشد

ابنى وبليتي الله يرفعها ... وليبن اهل وراثها بعدى
بنيانها وتمامها وحجابها ... بيد الاله وليس بالعبد

وسقفه بخشب الدوم وجريد النخل ثم قريش ووضع الحجر موضعه
النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وعمره اذ ذاك خمس وعشرون على
المشهور وقيل خمس وثلاثون لا عبد المطلب كما وهم لوفاته قبل
بكثير وان اختلف في كميته وكان قد وهى من حريق قد اصابه بتبخير
جمر ومن سيل عظيم دخله وجعلوا ارتفاعه ثمانية عشر ذراعا
ضعف ما كان من الخليل عليه السلام ونقصوا من العرض ذراعا
ورفعوا بابها اما للحفظ من السيل واما ليدخلوا ويمنعوا من شاؤا
والاول اظهر عندي وجعلوا داخلها ست دعائم في صفين في كل
ثلثا ودرجا يصعد به الى سطحها وجعلوه مسطحا وجعلوا له ميزابا
يصب في الحجر وبنوه من احجار الوادي ولجيادة ثم ابن الزبير وذلك
لما وهن من حجارة المنجنيق التي اصابته من حصار المبير الثقفي عليه ما
يستحق ومما اصابه من الحريق اذا وقد بعض اصحابه نارا فطار منها
ما احرق الستر وسرى ولما عزم على تجديد بناءه غير راض برأي
ابن عباس بالترميم امر جماعة من الحبشة بهدمه رجا ان يكون فيهم
الحبشي الذي اخبر الصادق صلى الله عليه وعلى اله وسلم بهدمه اياه

وقد خرج كثير من اهل مكة الى منى مخافة ان يصيبهم عذاب فهدم
الى الارض وذلك بعد هلاك ناقص العقل والدين يزيد لعنه الله
سنة اربع وستين ثم شرع فى البناء وادخل فيه ما اخرجته لقلة النفقة
الحلال قريش وجعل ارتفاعه سبعة وعشرين ذراعا وجعل له بابين
لاصقين بالارض كما كان يحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى
اله وسلم ان يفعل لولا حداثة قريش بالايمان وجعل ثلث دعائم
جوفه فى صف وفتح له كوى الضوء ووضع الحجر هو او ابنه حمزة او ابنه
عباس كما قال كثير واعانه جبير بن شيبة ثم المبير سنة ثلاث
وسبعين على ما فى عبر الذهبى او اربع وسبعين على ما قاله ابن الاثير
زمن ملك عبد الملك وزعم ان ابن الزبير ادخل فى البيت ما ليس منه
وسد احدى البابين اذ زعم انه اخطأ فى ذلك ولم يعلم انه ما فعل
الا اعتمادا على ما صح عنده من خبر عائشة ولذا لما اخبره الحارث
المخزومى عبد الملك ندم على ما وقع منه خلاف ما وقع من ابن الزبير
وانى ينفع المرء الندم ثم لم تزل الملوك الى الآن تتشرف ببعض ترميم
له ونحوه وقد ابتدع فيها بعضهم امرين باطلين عظم فيما يقال
ضررهما احدهما ما يسمونه العروة الوثقى والثانى ما يسمونه سرة
الدنيا وما من نبى الا حجه الاصحابنا فيما يروى وقد دخله الخاتم عليه
الصلاة والسلام بعد الهجرة اربع مرات وصلى فيه يوم الفتح على الصحيح
ركعتين بين الساريتين حيال الباب فيستحب دخوله والصلوة فيه
حيث صلى صلى الله تعالى عليه وعلى اله وسلم لا فرق بين فرض ونفل
عند ابى حنيفة والشافعى وعن اشهب المالكى لا تصلى الفريضة فيه
وان صحت وعن ابى فرج المالكى من صلى الفريضة فيه اعاد وعن الحنابلة
لا تصح فيه الفريضة وفى صحة النافلة خلاف وعلى الصحة قيل
مستحبة وقيل لا بل جائزة فقط ومقتضى مذهب الشافعى ان صلاة
النافلة فيه افضل وكذلك الفريضة بشرط ان لا يرجو المصلى جماعة
خارجة والاحب عندهم استدبار الباب وصلاة النافلة المؤكدة على
سطحه لا تصح على مشهور مذهب مالك وكذا غير المؤكدة فى قول

نصف جمادى الاخرى يوم السبت

وعلى قول ابن الحكم المالكي صحة النافلة مطلقا وفي صحة الفريضة اقوال للمالكية ومذهب الشافعي صحة الصلاة عليه مطلقا بشرط الشاخص وفي وجه الصحة بلا اشتراط وكذا مذهب ابي حنيفة الا انها مكروهة ومذهب الحنابلة عدم صحة الفرض وصحة النافلة بشرط الشاخص ولا يفرق في كل ما ذكر بين ذكر وانثى وصلاة في البيت على ما قيل افضل من الف صلاة وزعم القائل انه المسجد الحرام في حديث الصحيحين صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام والمعول عليه ان المراد بالمسجد الحرام المسجد المعروف كله لا البيت ولا الحرم كله ولم يفهم الخبر نكتة افضلية الصلاة هناك وافهم غيره ان صلاة المرء هناك منفردا افضل من مائة الف صلوة وجماعة افضل من الفي الف صلاة وسبعماية الف صلوة فطوبى لمن صلى فيه الخمس ولو مرة جماعة لما انها بثلاثة عشر الف الف وخمسماية صلاة ويحتاج من صلى في موضع اخر منفردا في ان يودي هذا المقدار الى عمر نوح عليه السلام ومثل الصلاة في المضاعفة سائر الطاعات كالصيام والتضعيف بالنسبة الى الثواب لا الاسقاط كما يتخيله بعض الجهلة الاسقاط وجاء في فضل البيت ما يضيق عنه مالو جمع البيت ومع ذا المؤمن افضل منه وكذا ما ضم درة صدف الامكان صلى الله عليه وعلى اله وسلم بل هذا افضل من عرش الرحمن ولكونه جزأ من المدينة المنورة اقول بان مجموعها افضل من مكة المكرمة بل لا ارى للخلاف وجها بعد تسليم افضلية المرقد ولله تعالى ان يختص ما شاء بما شاء

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

وللسادة الصوفية في البيت كلام لا تتسع له حجرة الذهن وقد ذكروا انه يزور بعض الاولياء ولعل ذلك زيارة روحانية لا يلزمه الانتقال كيتوتة الشمس وسجودها كل ليلة تحت العرش وبفرض تحققه القبلة ما شغله هو قبله وفي الحقيقة هي من ارضه الى السماء من جهة العلو والسفل فتكون كقطر الدائرة والعمود

الواصل طرفاه الى السماء وزعم بعض الملاحدة انه هيكل زحل
وبطلانه اظهر من الشمس واشتهر ان الارض دحيت من تحته
ورووا فيه خبرا ولا بأس بالقول به دون القول بما يقتضيه على
انه راى ركيك من انه وسط الارض وان منه الى كل من نقطتى مشرق
الاعتدالى ومغربه وكل من القطبين الشمالى والجنوبى تسعون
درجة لان فى المحسوس ما يأباه وفى مثل ذلك يؤول كلام الصادق
كما اولجه مصادما لصريح العقل ولذا اول الخلف المتشابهات
ومثل ذلك القول بان الوسط حجرى بيت المقدس وانها اقرب
اجزاء الارض الى السماء وكم للجهلة فيها من كذب وافتراء ومنه
زعم انها معلقة بين السماء والارض وان قال به البرقى وقد
يلحق به زعم ان مياه الدنيا كلها تنفجر من تحتها نعم فضلها لا ينكر
بعد الحجر الاسود الذى هو كما صح يمين الله تعالى سبحانه فى الارض
وكذا فضل الاقصى وهو ثانى بيت فيما قالوا وبناه ابراهيم عليه
السلام بعد بناء البيت باربعين سنة لحديث صحيح وداود
وسليمان عليهما السلام مجددان فلا اشكال ولا حاجة الى التزام
ان الوضع غير البنا هذا وبقيت ابحاث يضيق عنها هنا نطاق
الارقام وان اردت زيادة على ما ذكرنا فعليك بشفاء الغرام
باخبار البلد الحرام لابى الطيب محمد المكى المالكى عليه رحمة الملك
العلام واذ ظرف للماضى وقد نصب هنا على الظرفية برفع ولها
استعمالات اخر مذكورة فى كتب العربية عمالها وعليها ووضعا
من الوضع وهو اعم من الحط ويكون بمعنى الايجاد كما فى والارض
وضعها للانام والابراز كما فى ووضع الكتاب والاسراع كما فى
وضعت الدابة وضعا وغير ذلك وفسره بعض علماء العربية بتخصيص
شئ بشئ بحيث متى اطلق الشئ الاول فهم منه الشئ الثانى وله
انقسامات عندهم وبعض اقسامه العقلية غير موجود وفى
تحققه فى المجاز والمركب كالكلام خلاف وصحح تحققه نوعيا
وهو احدى المقولات التسع العرضية عند الفلاسفة وفسر

بهيئة تكون للشئ بسبب نسبة بعض اشيائه الى بعض ونحتها الى الخارج ولو كان مخاطبا بالمنسوب فيثبت بتمامه للمجرد والمراد هنا الولادة والالف فى وضعا مثلها فى رفعا والنائب فيه كالنائب فيه والفاعل الوالدة وفى كون الامير كرم الله وجهه ولد فى البيت امر مشهور فى الدنيا وذكر فى كتب الفريقين السنة والشيعة فعن على بن الحسين قال كنا عند الحسين فى بعض الايام واذا بنسوة مجتمعات فاقبلت امرأة منهن علينا فقلت لها من انت فقالت زيدة بنت العجلان من بنى ساعدة فقلت هل عندك شئ تحدثينا به قالت اى والله حدثتنى بنت ام عمارة بنت عبادة بن فضلة انها كانت ذات يوم فى نساء من العرب اذ اقبل ابو طالب كئيبا حزنا فقلت له ما شانك قال ان فاطمة بنت اسد فى شدة من الطلق ثم انه اخذ بيدها وجاء بها الى الكعبة فدخل بها فاجلسها فطلقت طلقة واحدة فولدت عليا كرم الله وجهه غلاما نظيفا لم ار احسن منه وجها وسماه عليا وانشد

سميته بعلى كى يدوم له عز العلو وفخر العز ادومه

وجاء النبى صلى الله عليه واله وسلم وحمله الى منزل امه ذكر ذلك فى الفصول المهمة وتنسب لعلى المالكى المكى والحق كما نبه عليه فى التحفة الاثنى عشرية ان مؤلفها شيعى امامى وذكر بعض ان عمر النبى صلى الله عليه واله وسلم يوم ولادة الامير كرم الله وجهه ثمانى وعشرين سنة وذلك بعد البناء على خديجة رضى الله تعالى عنها بثلاث سنين ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه كما اشتهر وضعه بل لم تتفق الكلمة عليه وما احرى بامام الائمة ان يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين وسبحان من يضع الاشيا فى مواضعها وهو احكم الحاكمين ومعنى البيت يكاد يفهمه الميت وفيه حسن الابتدا والانسجام وهو موجود فى جميع ابيات القصيدة والاغراق ونوع من الجناس والطباق وفيه الالتفات على راى والاستعارة على احتمال ومن التفت ممعنا النظر راى غير ذلك

وما الطف ما فعل الناظم سلمه الله تعالى من وضعه البيت فى
اول بيت من قصيدته واشارته الى وضع بنت اسد اول بنت
من بنات قريحته وهكذا فليكن الكامل الاديب * والشاعر الاريب
نه شعر ولا كصدان ومرعى ولا كالسعدان

وفى السماء نجوم لاعداد لها وليس فيها شبيه الشمس والقمر

قال الناظم لازال حيدرة غاب الافضال وبرج شمس الكمال

وانت حيدرة الغاب الذى اسد برج السماء عنه خاسار جعا

اقول * (انت) * كهو فيما سبق (وحيدرة) * بفتح الحاء المهملة
وسكون الياء المثناة التحتية وفتح الدال المهملة من اسماء الاسد
الزائدة على ثلثماية اسم بكثير والياء على ما فى النهاية زائدة وسمى به
الامير كرم الله وجهه على ما نطق به قوله انا الذى سمتنى امى حيدره

كليث غابات كريه المنظره اكيلكم بالسيف كيل السندره

كما فى الصحاح من ان امه فاطمة بنت اسد لما ولدته وابو طالب
غائب سمته اسدا باسم ابيها فلما قدم ابو طالب كره هذا الاسم
فسماه عليا انتهى وعليه يحتاج قوله سمتنى امى حيدرة الى
نوع عناية وفى حيوة الحيوان ان امه سمته وابوه غائب
حيدرة وهو اوفق بظاهر ذلك وربما يقال هما من نسخ ولعله
فالعناية فيه كالعناية فيه وايا ما كان فبين خبر زيدة السابق
انفا وبين ما هنا مخالفة صريحة حيث تحصل من خبر زيدة ان
ابا طالب كان حاضرا حين تمخضت زوجته بنت اسد وانه سمى
الامير اذ ولد عليا وتحصل مما هنا انه كان غائبا وان التسمية
وقعت اولا من الام فى غيبته والذى يغلب على الظن ضعف
الخبر السابق وقيل ان حيدرة اسمه كرم الله وجهه فى الكتب القديمة
وقيل انه كان يلقب به فى صغره لما ان حيدرة هو العظيم البطن
الممتلى لحما والامير كان كذلك وعليه يحتمل ان امه كانت تقول له
ذلك اذ كان رضيعا حين تلاعبه فتكون التسمية بمعنى الاطلاق

النسخ الاصل كما فى القاموس
ص

ذكره الدميرى وكذا ما بعده
م

ولعله انما خص كرم الله وجهه بذلك دون اسم على لانه ارهب للعدو ولان ما كان منه اذ ذاك من قتل مرحب على ما قيل اظهر في كونه من اثار الشجاعة دون العلو (والغاب) * على ما في الصحاح الاجام وهي الشجر الملتف والغابة الاجمة وكثيرا ما يضاف اليها الاسد فيقال اسد غابة وهو على ما قيل ابلغ في المدح لان الاسد عند غابته اشجع منه عند غيرها او لما في الاضافة من الاشارة الى انه اسد لم يتخنث كالحيوانات الاهلية بالحضارة فان بعض الاسد تربى في البلاد فتكون كنعامة فتخا تخشى من صفير المكوى (والذي) * نعت لحيدرة * (والاسد) * بالتحريك الحيوان المعروف وهو علم في الشجاعة وزعم ابن كمونة انه ليس بشجاع بل هو قوي خرق للاجماع وتفصيل الكلام فيه يطلب من حياة الحيوان * (والبرج) القصر المرتفع يجمع على بروج وابراج ومنه برج النجم لمنزله والفلكيون قسموا الفلك الاعلى وهو الفلك التاسع المسمى بالفلك الاطلس لانه كاسمه غير مكوكب وبفلك الافلاك وبمحدد الجهات وبالعرش بلسان الشرع في قول اثنتي عشرة قطعة متساوية وسموا كل قطعة بين دائرتين عظيمتين تمران في جهتي القطبين برجا وهو عبارة عن ثلاثين درجة من المنطقة المنقسمة كالمعدل وغيره من الدوائر الى ثلثماية وستين جزأ ولما كان محل القسمة غير مكوكب عينوا هاتيك القطع بما يسامتها من فلك الثوابت وهو الفلك الثامن المسمى بلسان الشرع في قول ايضا بالكرسي وسموا كل قطعة بما فيها من كواكب توهمتها العرب صور حيوانات فسموها باسمائها وهي الحمل والثور والجوزاء وابقوا الاسم على تلك القطعة وان خرجت تلك الصورة عن مسامتتها اعتبارا لما كان وقت القسمة وهي تخرج في ثلاثة الاف سنة بناء على القول بان الثوابت تقطع بحركتها الخاصة في كل مائة سنة درجة ولهذا البطيء او لحفظها اوضاعها ونسبة بعضها الى بعض قيل لها ثوابت وقيل ان التوصيف كان قبل ان يدرك لها حركة خاصة واستمر وصورة الاسد مركبة من سبعة وعشرين كوكبا

ويسمونها الداخلة وينسبون اليه كواكب يسمونها خارجة الصورة
وهي ثمانية في قول وخمسة في اخر وهو لا نا ثم بتمامه ولا قائم بتمامه
ووجهه الى الغرب وارجله الى الجنوب وزعم بطليموس ان الصور
التي في عالم التركيب مطيعة للصور الفلكية اذ هي في ذاتها على تلك
الصور فليست تلك الصور وهمية والا لم يكن لها اثر في امثالها من
العالم السفلي وهو لعمري كلام يضحك منه الثور ومثله تقسيمهم
البروج الى طبائع وقولهم كل برج كان مزاجه حارا فهو مذكر نهاري
وكل برج كان مزاجه باردا فهو مؤنث ليلي وبرج الاسد عليه مذكر
نهاري واخبط من هذا تقسيمهم درجات كل برج الى مذكر ومؤنث
وهؤلاء اختلفوا فمنهم من جعل الدرجة الاولى من كل برج مذكر
مذكرة والثانية مؤنثة والثالثة مذكرة والرابعة مؤنثة *
وهكذا ومنهم من جعل الدرجتين ونصف من البرج المذكر مذكرة
ثم ذلك المقدار مؤنثة ومن البرج المؤنث بالعكس وهكذا ومنهم
من جعل ١٢ درجة ونصف من برج مذكر مذكرة ثم ذلك المقدار
مؤنثة ومن البرج المؤنث بالعكس ومنهم من لم يضبط فجعل منها
مذكرا ومؤنثا من غير نظام ومن ذلك تقسيمهم لها الى نيرة ومظلمة
وخالية ونحسة وسعيدة وحدود ووجوه وادرجان ونوبهر
ونهبر وهفتبهر والنيمبهر الى امور اخرى ما انزل الله تعالى بها من كتاب
ولهم في جميع ذلك اختلاف كثير ويصفون كل برج بصفات دون
اثباتها خرط القتاد بل العروج الى السبع الشداد وبنوا على ذلك
الكلام في احوال المولود والحوادث الكونية وكل ذلك باطل في باطل

لست ادري ولا المنجم يدري ما يريد القضاء بالانسان

ولقد رد العلامة ابن القيم في مفتاح السعادة زعمهم تأثيرات
الكواكب في السعادة والشقاوة ونحوهما مما لا مزيد عليه ولم يسلم
لهم سوى تأثيرها في عالم العناصر من حر وبرد وشبههما وفي تفسيرنا
روح المعاني طرف جليل مما يتعلق بذلك ولولا خوف الاطالة لذكرته
ثم اعلم انه كما يقال برج الاسد يقال الاسد ويراد منه البرج المعروف

هو تفسير جليل لا نظير له في بابه على تسعة مجلدات ضخام ابن رجب

وفي السماء ما يشبه صورة الاسد غير ذلك ويسمى بالسبع وهو
١٩ كوكبا في جهة الجنوب راسه الى الشمال وظهره الى المشرق وقد
اخذ برجله قنطروس وهو صورة حيوان مركب من فرس وانسان
وكواكبه وتسميها العرب النعايم ٢٠ والسماوى المنسوب الى السماء
من حيث انه قطعة منها كما سمعت والمراد بها الفلك الثامن بناء
على ما اشتهر انه فلك البروج او الفلك التاسع بناء على ان اصل القسمة
اعتبرت فيه اولا واطلاق السماء عليها جائز وان لم يشتهر ولا
يمنع من ذلك ان فيه مصادمة للعدد المنصوص عليه في التنزيل
لما ان العدد على الصحيح لا مفهوم له عند جلة القائلين بالمفهوم
ولذا جوز الرازى ان يكون كل من الثوابت في سماء وعدم ظهور
اختلاف الاوضاع الى اليوم لا ينبغى ذلك لجواز تساوى الحركات
او اختلافها يسيرا جدا لا يظهر الا بمدد متطاولة ودهور متواصلة
واصل سماوى سماءى بالهمزة واصلها الواو كهمزة كساء وفي مثل ذلك
يجوز عند النسبة الواو والياء فيقال كساءى وكساوى والتفصيل
في نسبة ذى الهمزة في محله *وعنه* متعلق برجعا * (خاسئا)
اى منقبضا عن مهانة * (رجعا) * من الرجوع بمعنى العود *
والمراد من البيت تاكيد ما مدح في البيت السابق به الامير كرم الله
تعالى وجهه من علو المنزلة وعظيم الرفعة كان برج الاسد
وهو بالمحل الارفع طلب ان يكون له ما كان له كرم الله تعالى وجهه
من مزيد الارتفاع فلم يظفر بمطلبه فرجع خاسئا واقعى على ذنبه
ويحتمل على بعد ان يكون مدحا له بالشجاعة العظمى كان الناظم
تخيل ان الاسد السماوى سولت له نفسه مقاومة الامير
كرم الله تعالى وجهه فبان له عجزه فرجع خاسئا وسبق العلم
بالصلة ادعائى ومما يقال يجوز ان يكون مما يقتضيه كونه
كرم الله تعالى وجهه اسد الله عز وجل المشهور بين الخاص والعام
وادعاء سبق العلم بذلك لان الاسد المذكور ليس الا صورة حاصلة
من فرض الخطوط ولا يشك عاقل ان صورة السبع انما كانت

بمعزل عن مقاومة الممدوح على ما فيه يفيد المدح ذما
الم تر ان السيف ينقص قدره اذا قيل هذا السيف خير من العصا
وايا ما كان لا يمكن حمل الرجوع على الرجعة التي هي اخت الاستقامة
والاقامة المعروفتين عند المنجمين لان تلك الرجعة كاختيها ليست
من عوارض الثوابت بل ولا غير الخمس المتحيرة وهي ما عدا النيرين من
السيارات كما هو معروف عند اهله هذا وفي البيت ما يمكن ان
ان ينظم في سلك الطباق المعنوي * وذلك بين الغاب والبرج
السماوي * قال الناظم فتح الله تعالى له باب الراحة والانس *
بحرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروح القدس

وانت باب تعالى شأنه بغير روح القدس ما قرعا

اقول * (الباب) * اصله بوب وجاز الالف من التحرك *
والفتح ويقال لمدخل الشيء واصله مدخل الامكنة كباب المدينة
والدار والبيت وجمعه ابواب وبيبان وابوبة نادر وحسنته
المشاكلة في قوله

هتاك اخبية ولاج ابوبة يخالط البر منه الجد واللينا

وقد يرتكب لها ما لا يحسن ارتكابه بدونه كما في ارجعن مأزورات
غير مأجورات وسلاسلا واغلالا وقوله

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

وربما قيل هذا من بابة كذا اي مما يصلح له ويجمع على بابات
وابواب الجنة وابواب النار عبارة عن فرج يدخل منها اليهما وزعم
بعضهم ان المراد بها الاسباب التي يتوصل بها اليهما ولا داعي للعدول
عن الظاهر مع امكانه ولخبار الصادق به على ان في الاخبار الصحيحة
ما يأبى هذا التأويل واطلاق الباب على ما كان على الفرجة من المصنوع
من خشب ونحوه حقيقة عرفية فاعرفه * (وتعالى) * من العلو
والمراد به العلو عن كل ما فيه شائبة نقص والارتفاع عن ان يحيط
به وصف الواصفين وعلم العارفين وصيغة التفاعل للمبالغة
لا للتكلف ونحوه ويقال تعالى علوا وهو من باب انبتكم من الارض

بناتا

تباتا وتبتل اليه تبتيلا لان علو اليس مصدرا لذلك الفعل ولا يقال
تعالى الجليل غيره سبحانه عز شانه وان كان له تعالى من وجه فلا
يقال قال النبي تعالى وهذا كما لا يقال صلى الله تعالى عليه وسلم لغير
الانبياء من البشر وغيرهم وان كان ذلك دعاء بالرحمة والسلامة
فلا يقال قال على مثلا صلى الله تعالى عليه وسلم بل هو مكروه عند
الحنفية والشافعية الا تبعا للنبي عليه الصلاة والسلام مثل
صلى الله تعالى وسلم على النبي وابن عمه على ومثل ذلك عليه السلام
وجوزت الحنابلة ذلك بلا كراهة لحديث اللهم صل على آل ابى اوفى واجيب
بان المنع رعاية لحقه عليه الصلاة والسلام والقائل هناك هو نفسه
ولعل الكراهة عند من يقول بها فى عليه السلام اهون منها فى صلى
الله تعالى عليه وسلم او عليه الصلاة والسلام وكما لا يقال رضى الله تعالى
عنه لغير صحابى عند جمع لكن ضعفه فى المجموع والحاصل ان تعالى ونحو
كسبحانه وعز وجل ــــــــــ لله تعالى والتصلية والتسليم للانبياء
والترضى للصحابة فى قول والترحم لسائر المومنين وكذا الدعاء بالمغفرة
وشاع استعمال قدس سره للاولياء ولم نقف على استعمال السلف
له والعجب من بعض الجهلة انك لو دعوت لولى بالمغفرة فقلت غفر الله
تعالى له مثلا رمولك بالانكار مع ان الله تعالى يقول والذين جاؤا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
وان كان المراد بهذا على ما قيل مدحهم بمطلق الدعا الاخروى لاخوانهم
المؤمنين وآه ثم آه من زمان لا يسع العالم ان يقول للجهلة ما يعلم
* ذو الشأن * الحال والامر الذى يتفق ويصلح ولا يقال الا فيما
يعظم من الاحوال والامور ويجمع على شؤون وشئين ويطلق على مجرى
الدمع الى العين وجمع ذلك شؤن واشؤن وعلى شأن الرأس وهو
الوصلة بين متقابلاته التى بها قوام الانسان وجمع ذلك شؤن
فليحفظ * والحارس * الحافظ ويجمع على حرس ولحراس وحراس
واطلاقه هنا على الله تعالى من باب التوصيف لا من باب التسمية
التى هى على الاصح توقيفية وظن بعضهم انه من الاوصاف المقابلة

فقال الاولى حافظه اورافعه والناظم حرسه الله تعالى من وراء
المنع ودون الاثبات خرط القتاد والمراد حراسة خاصة والافليس
فى ذلك كثير مسامح ونظير ذلك معيته تعالى مع نبيه عليه الصلاة
والسلام وصاحبه المدلول عليها بقوله تعالى لا تحزن ان الله
معنا وهى اجل شانا من المعية فى قوله تعالى ان الله مع الصابرين
والمعية فى قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم * (وغير) * بمعنى
سوى ويكون بمعنى لا كما فى فمن اضطر غير باغ وبمعنى الا وهو
ملازم للاضافة معنى ويقطع عنها لفظا ان فهم معناه وتقدم
ليس ومثلها لا كما فى قوله
جوابا به تنجوا اعتمد فوربنا لعن عمل اسلفت لا غير تسئل
وبه يجح من قال لا غير لحن ولا تتعرف بالاضافة لشدة ابهامها الا اذا
وقعت بين ضدين كغير المغضوب اذحينئذ يضعف الابهام
اويزول واذا كانت للاستثنا اعربت اعراب الاسم التالى الا فى
ذلك الكلام وقد تبنى اذا اضيفت لمبنى ولو بحسب الظاهر
ومنه قوله
لم يمنع الشرب منها غيران نطقت حمامة فى غصون ذات اوقال
ومنع بجواز ان يكون الفتح للجوار كالكسر فى قراة الحمد لله وتدخل عليها
ال واستعملت بها قديما وحديثا وقول الحريرى فى درته انه
وهم وهم كما اوضحناه فيما كتبنا عليها * (والراحة) * بطن الكف
وتطلق على العرش والساحة وطى الثوب وعدة مواضع * (والروح)
بالضم لها اطلاقات ما به الحياة اعنى النفس المتعلقة ببدن
الحيوان اوالداخلة فيه كما قال السلف وهو المراد على الاصح فى قوله
تعالى يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى والاولى لهذه الاية
كما قيل الكف عن تعريفها ويؤنث والنفس والقران والوحى وجبريل
وعيسى عليهما السلام والنفخ وامر النبوة وحكم الله تعالى وامره
وملك وجهه كوجه الانسان وجسده كالملئكة ومتى قيل
روح القدس كما هنا فالمراد بذلك جبريل عليه السلام لان * (القدس)

الطهارة وهو عليه السلام لكونه ينزل بما يطهر به النفوس من القران والحكمة والفيض الالهي قيل له ذلك * (و قرعا) * من قرع الباب كمنع دقه وبه يتعلق بغير ولعل المراد بقرع جبريل عليه السلام براحته ذلك الباب الذي هو علي كرم الله تعالى وجهه تكليف ذلك الامير على بما جاء على يده من الاوامر والنواهي فتكون خلاصة الملح انه كرم الله تعالى وجهه لم ينله من حبه ما فيه كلفة ومشقة عليه سوى ما ناله من التكليفات الالهية الواردة على يد جبريل عليه السلام ويحتمل ان يراد بقرعه تنبيهه على اسرار لدنيه ومعارف الهية بواسطة الالهام اذا قلنا بجواز ان يكون جبريل عليه السلام من ملائكة الالهام لغير الانبياء عليهم السلام ولعمري ان القول بانه عليه السلام ربما يلقي بطريق الالهام شيأ في قلب من شاء الله تعالى من الاولياء اهون من قول بعض السادة الصوفية قدست اسرارهم الى انه قد يكون في الاولياء انبياء ويسمونهم انبياء الاولياء قال الشعراني في رسالة الفتح انبياء الاولياء هم كل ولي اقامه الحق تعالى في تجل من تجلياته واقام له مظهر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومظهر جبريل عليه السلام فاسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الاحكام المشروعة لمظهر محمد صلى الله تعالى عليه واله وسلم حتى اذا فرغ من خطابه وفزع عن قلب هذا الولي عقل صاحب هذا المشهد جميع ما تضمنه ذلك الخطاب من الاحكام المشروعة الظاهرة في هذه الامة المحمدية فيأخذها هذا الولي كما اخذها المظهر المحمدي للحضور الذي حصل له في هذه الحضرة مما اريد به ذلك * المظهر المحمدي من التبليغ لهذه الامة فيرد الى حسه وقد وعى ما خاطب الروح به مظهر محمد صلى الله تعالى عليه واله وسلم وعلم صحته علم يقين بل عين يقين ولينظر ما سبب وقوع مثل هذا لاولياء ما بعد القرن الاول وعدم وقوع ما هو اقل منه لكبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم وسادات ذلك القرن فقد اختلفوا قبل دفنه في امر الخلافة حتى قال الانصار للمهاجرين منا امير ومنكم امير وفي غسله عليه الصلاة

والسلام وفي الموضع الذي يدفن فيه وفي كون المدفن الشريف لحداً
او شقا فهلا ظهر لاحدهم مظهره عليه الصلاة والسلام فكفاهم
امر ما اهمهم هذا مع انه على الاصح لا يكاد يأتي ولي في رتبة احد من
اولئك المختلفين بل ولا في رتبة اصغر الصحابة رضي الله تعالى عنهم
اجمعين وما انصف حضرة الامام الرباني قدس سره فقد ذكر ان
اويسا وهو افضل التابعين عند الاكثرين دون وحشي قاتل حمزة رضي
الله تعالى عنه حين اسلم وقال له عليه الصلاة والسلام غيب
وجهك عني فلا اقدر ان ارى قاتل الاحبة او ما هذا معناه وكون
الفضل شيئا والكشوفات شيئا اخر لا اظنه يقنع الخصم فتدبر
وربما يقال ان قرع جبريل عليه السلام ذلك الباب باعتبار ان
الامير كرم الله وجهه باب مدينة العلم اعني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو لم يزل يأتي تلك المدينة وهي في العادة انما تؤتى
من الباب وهو الذي اراده الناظم سلمه الله تعالى كما سمعته منه
بعد ان ذكرته وتحسن ان يكون الكلام خارجا مخرج الاستعارة
التمثيلية فتأمل ثم ان كونه كرم الله تعالى وجهه باب مدينة العلم
ماخوذ من قوله عليه الصلاة والسلام انا مدينة العلم وعلي
بابها وهو حديث مشهور بين الناس لكن قال في تمييز الطيب من
الخبيث انه رواه الحاكم في المناقب من مستدركه عن ابن عباس
بهذا اللفظ مرفوعا والترمذي في المناقب من جامعه عن علي كرم
الله تعالى وجهه بمعناه مرفوعا وقال انه منكر وكذا قال البخاري
وقال انه ليس له وجه صحيح وقال ابن معين اي فيما حكاه الخطيب
في تاريخ بغداد انه كذب لا اصل له ورواه ابن الجوزي في الموضوعات
ووافقه الذهبي وغيره على ذلك وقال ابن دقيق العيد هذا الحديث
لم يثبتوه وقيل انه باطل انتهى واقول ان هذا الحديث قد اخرجه
جماعة وسكتوا عليه منهم الطبراني في معجمه الكبير وابو الشيخ
ابن حبان في السنة له وغيرهما وكلهم من حديث ابي معاوية
الضرير عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا بزيادة فمن اتى

العلم فليات الباب واخرجه ابو نعيم فی الحلية من حديث
علی كرم الله تعالی وجهه عنه مرفوعا وذكر العلائی ان ابا معاوية
فی سند الاولين ثقة حافظ محتج بافراده كابن عيينة وغيره
ثم قال فمن حكم علی الحديث مع ذلك بالكذب فقد اخطأ وليس
هو من الالفاظ المنكرة التی تاباها العقول ثم ذكر ما يشهد له
كحديث ابی ذر رضی الله عنه يرفعه علی باب علمی الحديث وحديث
ابن عباس يرفعه ايضا انا ميزان العلم وعلی كفتاه الحديث
وهو حديث حسن كما قاله السخاوی فی المقاصد الحسنة ثم انت
تعلم انه علی تقدير عدم ثبوته او كون علی فيه وصفا الاعمال
كما زعم بعض النواصب لا ينقص من قدر الامير شی لصحة ما لا
يكاد ان يحصی من الاحاديث الدالة علی فضله ومزيد علمه
والعيان من اعظم الشهود علی ذلك

وهبنی قلت هذا الصبح ليل ايعمی العالمون عن الضياء

وحاصل معنی البيت بعد ما ذكرناه ظاهر وتخصيص الراحة فيه
يكون القرع بها لما ان الغالب فی العادة ذلك والا فقد قيل
يسن قرع الباب بالانامل الخبر يدل عليه وذكروا من سننه ايضا
ان لا يكون مفزعا ولا متواليا بل يكون بين النقرات زمان يسع
اداء صلاة رباعية لاحتمال ان يكون من يدق عليه الباب قد شرع
بصلاة كذلك فيمهل حتی يفرغ منها وانه اذا قيل للداق من فی الباب
يصرح بما يعرفه من اسم او غيره ولا يكتفی بمجرد قوله انا الا اذا علم
انه يعرف من صوته وادلة ذلك مذكورة فی محلها وفی البيت مراعاة
النظير وجناس الاشتقاق والاستعارة فافهم والله تعالی اعلم

قال الناظم * لا زال ممتلئا جوفر حكمه * ولا برح مسامتا
فلك الافلاك بعلو الهمم

وانت ذاك البطين الممتلی حكما معشار معشاره فلك الافلاك

اقول * (ذاك) * ذا اسم اشارة موضوع للمفرد المذكر وضع الذی
له واذا اشير به الی البعيد الحقت كاف الخطاب حرفا يدل علی حال

المخاطب غالبا واذا ربما لتنبيه على زيادة البعد قرن باللام فقيل ذلك والاكثرون ان المقرون بالكاف دون اللام للمتوسط والمقرون بهما للبعيد ورد بان الفراحكى ان لحلا واسم الاشارة عن اللام لغة تميم ولاشك فى انهم كانوا يشيرون الى البعيد على ان البعد غير مضبوط ليكون هناك وسط بينه وبين القريب وقد ينزل بعد المرتبة فى الشرف منزلة بعد المسافة وذلك عند قصد التعظيم كما فى ذلك الكتاب وكذا ينزل بعد المرتبة فى الخسة منزلة بعد المسافة عند قصد التحقير * كما فى فذلك الذى يدع اليتيم وقد يوتى بما يشير الى البعد اذا كان المشار اليه معنى غير مصرح به فى الكلام كالمصدر الذى فى ضمن القول نحو ضرب زيد عمرا فاعجبنى ذلك تعنى الضرب المدلول عليه بضرب وتمام الكلام فى هذا المقام يطلب فى كتب العربية بيد انى اقول انه قصد ها هنا من ذاك التعظيم * (والبطين) * العظيم البطن بخلاف المبطن وهو الضامر البطن وشاع فى وصف على كرم الله وجهه الانزع البطين وذلك لانه كان عظيم البطن انزع اى منحسرا شعر مقادم راسه مما فوق الجبين والانزع من صفات الذكور فلا يقال المنحسر مقدم شعر الراس من النساء نزعا بل يقال لها زعراء كما فى القاموس فليحفظ وقيل كما فى النهاية معنى ذلك الانزع من الشرك المملو البطن من العلم والايمان والاكثرون على الاول واذا كان المعنى الثانى محققا فى الامير على اتم وجه واكمله وتمام صفته الجميلة رضى الله تعالى عنه انه ربعة من الرجال ادعج العينين حسن الوجه كانه البدر حسنا بيدانه يميل الى السمرة عريض المنكبين شثن الكفين ذو عنق طويل كث اللحية له مشاش كمشاش السبع الضارى ضخم الكراديس قد ادمج لحم عضده وساعده ادماجا وشاع ان يديه تبلغ راحتهما ركبتيه والله تعالى اعلم بصحة ذلك * (والممتلى) وصف من الامتلاء وهو معروف * (والحكم) * جمع حكمة ولها اطلاقات فتطلق على علم القران ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وعلى فهم حقائق القرآن وعلى النبوة وعلى معرفة الموجودات وفعل الخيرات وعلى الكلمة النافعة التى تمنع من الجهل والسفه وعلى البرهان وعلى العلم

باحوال اعيان الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية وقد
اتقان الشيء علما وعملا والظاهر ان المراد ههنا وصفه كرم الله وجهه
بكثرة العلم وقد كان رضي الله تعالى عنه بحر علم لا يدرك قعره وقد
روى البيهقي في كتابه فضائل الصحابة بسند مرفوع الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من اراد ان ينظر الى آدم عليه السلام في علمه والى نوح عليه
في تقواه والى ابرهيم عليه السلام في حلمه والى موسى عليه السلام
في هيبته والى عيسى عليه السلام في عبادته فلينظر الى علي بن ابي
طالب واخرج ابن مسعود البغوي في المصابيح عن انس مرفوعا اقضاكم
علي وقد اختصم رجلان الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
فقال احدهما يا رسول الله ان لي حمارا ولهذا بقرة وان بقرته قتلت حماري
فبدر رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال عليه الصلاة
والسلام اقض بينهما يا علي فقال علي لهما اكانا مرسلين ام مشدودين
ام احدهما مشدود والآخر مرسل فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة
مرسلة وصاحبها معها فقال علي على صاحب البقرة ضمان الحمار فامضى
ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر غير واحد انه لم يكن احد
من الصحابة يقول سلوني الا علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه
وشاع انه قال على منبر الكوفة سلوني قبل ان تفقدوني سلوني فان بين
جنبي علوما سلوني عن طرق السماء فاني اعرف بها من طرق الارض ويروى
عن ترجمان القرآن انه قال سالت ليلة امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عن تفسير الفاتحة فجعل يتكلم في ذلك حتى طلع الفجر فرايت علمي بالنسبة
الى علمه كالوشل بالنسبة الى المثعنجر ونسب اليه رضي الله تعالى عنه
الجفر الجامع والجامعة وهما امران لا امر واحد كما قيل يستخرج منهما
بطريق يعرفه من شاء الله تعالى من عباده العلم بالحوادث الكونية
وانكر كثير نسبتهما اليه كما انكروا نسبة خطبة البيان اليه ولذا لم
تثبت في نهج البلاغة مع انه اثبت فيه من الكلام ما قيل انه للجاحظ
وقد وقعت وقائع وفي الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين كثرة
اذ ذاك فكان علي كرم الله تعالى وجهه فيها المقدم وقلة الرواية

لامور اوجبتها لاتابى كثرة العلم كما ان كثرتها لاتوجب كثرة العلم والا لزم ان يكون ابو هريرة رضى الله تعالى عنه مثلا اكثر علما من الامير كرم الله تعالى وجهه وسائر الخلفاء رضى الله تعالى عنهم ولا قائل به ويكفى فى الدلالة على وفور علمه انه كرم الله تعالى وجهه اولى اقمار نجوم اهل البيت الذين هم احد الثقلين بل بدرهم الذى ما اعتراه شين وقد صح قوله عليه الصلاة والسلام انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى وفى رواية بزيادة اهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض ووجه دلالة هذا الخبر على العلم مما لا اظن انه يخفى على عالم ولعمرى ان الاستدلال على هذا الامر كالاستدلال على اضاءة الشمس والبدر

وليس يصح فى الاعيان شئ　　اذا احتاج النهار الى دليل

ولننقل بعض كلماته كرم الله تعالى وجهه التى ترشح بالحكمة وتنشرح صدور مواليه من هذه الامة فمن ذلك قوله لا راحة مع الحسد * لا سودد مع الانتقام * لا صواب مع ترك المشورة * لا مروة للكذوب * لا وفاء للملوك * لا كرم اعز من التقى * لا شرف اعلى من الاسلام * لا معقل احسن من العقل * لا لباس اجمل من العافية * لا داء اعيا من الجهل * لسانك يقتضيك ما عودته * اعادة الاعتذار مذكر للذنب * النصح بين الملا تقريع * اذا تم العقل نقص الكلام * نعمة الجاهل كروضة على مزبلة * الجزع اتعب من الصبر * من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه من كثر مزاحه حقد عليه واستخف به * كفى بالظفر شفيعا للمذنب * اليأس حر والرجاء عبد * العداوة شغل القلب * القلب اذا اكره عمى * من لانت اسافله صلبت اعاليه * البخل جامع لمساوى العيوب الفقر الفقر الحمق * اغنى الغنى العقل * الطامع فى وثاق الذل * قلب الاحمق فى فيه * ولسان العاقل فى قلبه * اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر * قصم ظهرى رجلان * عالم متهتك * وجاهل متنسك * هذا ينفر الناس بتهتكه * وهذا يضل الناس بتنسكه * اكفف عن الناس ما تحب ان يكف عنك * احلم على السفيه تكثر انصارك عليه * العزيز بغير الله ذليل الى غير ذلك مما ملئت

منه الدفاتر* والف لجمعه الرسائل* وينسب اليه من الاشعار الحكمية
كثير* وينسب اليه ديوان شعر وليس فيه ما يصح نسبته اليه الا
ايسر يسير* وبالجملة هو رضى الله تعالى عنه اية الله تعالى علما وعملا*
ومن ذا يستطيع ان يذكر ما حواه مفصلا* (ومعشارها)* بالنصب
مفعول مقدم لقوله ما وسعا والمعشار كالعشير والعشر جزء
من عشرة وجاء في الجمع عشور واعشار* (والفلك)* على ما قاله
الراغب مجرى الكواكب قيل سمي بذلك لاستدارته ويقال لكل مستدير
فلك ويجمع على افلاك كسبب واسباب وقد يجمع على فلك كاسد واسد
ولعل المراد بكونه مجرى الكواكب اعم من ان يكون مجرى حقيقة او فيما
يرى ونحو ذلك لاطلاقهم الفلك على الاطلس مع انه لا كوكب فيه على
ما يقوله الفلاسفة واراد بفلك الافلاك ذلك الاطلس وهو
الفلك التاسع المحرك بالحركة اليومية سائر الافلاك التي تحته وهي
الافلاك الثمانية فلك الثوابت وفلك زحل وفلك المشتري وفلك المريخ
وفلك الشمس وفلك الزهرة وفلك عطارد وفلك القمر وهذا اصح*
ما قيل في ترتيبها ومجموع الافلاك تسعة ولا قاطع لهم على الحصر
في ذلك بل يجوز ان تكون اقل كما يجوز ان تكون اكثر بكثير ونهاية ما قيل
في نفي الاكثر انه لا فضل في الفلكيات وهو لعمري من الخطابيات
وكما يسمون الفلك التاسع بفلك الافلاك يسمونه بمحدد الجهات
فليس وراءه جهة ولا خلاء ولا ملاء في زعمهم وزعم بعض علماء
الاسلام ان ذلك هو المسمى بلسان الشرع بالعرش والسلف يأبون
ذلك لما انه لم يثبت في خبر قوي او ضعيف ان العرش يتحرك على الاستدارة
ويحرك ما تحته بالحركة اليومية بل قد ثبت في اخبار صحيحة ان له
قوائم وهذا بظاهره يأبى ان يكون الفلك الذي يصفونه بما يصفونه
ولا يأبى ما صح من انه مقبب كالخيمة كما لا يخفى ومثل اباء السلف
ذلك اباؤهم كون الفلك الثامن هو الكرسي وكون الافلاك السبعة
الباقية هي السموات السبع التي نطق بها الكتاب لانه لم يصح عندهم
خبر في انها متحركة وفرقوا بين السماء والفلك كما اوضحنا ذلك في تفسيرنا

روح المعانى ثم انهم يزعمون ان الفلك جسم صلب شفاف لا لون
له ولا يقبل الخرق والالتئام وان له نفسا بل يزعمون ان كل ما فى
العالم العلوى من الاجرام حى الى امور كثيرة لم يأت بها كتاب ولا
سنة ولفلاسفة الافرنج مخالفة لاكثرها وبالجملة فلك الافلاك
فى غاية السعة ولا شئ فى مخلوقات الله تعالى اوسع منه الا الحال
وان كان هو العرش فقد قيل فى سعته انه لو جمعت مياه الدنيا فسح
بها مقعره لنفدت قبل ان يستوعبه المسح وجاء فى خبر ان الارض
بالنسبة الى سماء الدنيا كحلقة فى فلاة وهكذا سماء الدنيا بالنسبة
الى السماء الثانية والثانية بالنسبة الى الثالثة وهكذا والكل من
الكرسى وما تحته بالنسبة الى العرش كحلقة فى فلاة فسبحان من
وسعت قدرته كل شئ وتلاشى فى جنب عظمته كل شئ * (وما)
نافية وتمام الكلام مثبت فى محله * (وسعا) * بكسر السين
المهملة يقال وسعه الشئ يسعه سعة فهو واسع ويقال بضم السين
وساعة فهو وسيع والمراد انت ذلك البطين الممتلى من انواع العلم
والادراك ما يضيق عن ان يسع عشره على عظم سعته فلك الافلاك
وهذا لما اشرق عليه كرم الله تعالى وجهه من نور مشكاة النبوة
رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم الذى اوتى علم الاولين
والاخرين منذ كان طفلا الى ما شاء الله تعالى وقد صح ان العرب الجلف كان
اذا جالس رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم سويعة يخرج
من عنده وهو ينطق بالحكمة فما ظنك بمن ربى فى حجره عليه الصلاة
والسلام وصحبه مدة تزيد على ثلاثين سنة وقد يوجه ايضا بان
الامير كرم الله تعالى وجهه ممن لا يشك مؤمن سلم عن النصب
ادمه انه قد حظى بقرب النوافل وقد جاء فى بعض الروايات لا ازال
عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
الذى يسمع به الى قوله وفؤاده الذى يعى به فما ظنك بعلم من يكون
الله تعالى سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وفؤاده
الذى يعى به ومتى قلنا بصحة ما نقل عنه كرم الله تعالى وجهه

من قوله ان النقطة التى تحت الباء وصحة ماروى ان علم ماكان وما يكون فى الكتب المنزلة من السماء ومعانى تلك الكتب فى الكتب الاربعة القران والتورية والزبور والانجيل ومعانى الثلاثة الاخيرة فى القران ومعانى القران فى الفاتحة ومعانى الفاتحة فى البسملة ومعانى البسملة فى الباء ومعانى الباء فى النقطة ظهر وجه اخر لضيق فلك الافلاك عن ان يسع علومه بفرض تجسدها وكذا اذا قلنا بصحة الخبر السابق المتضمن تشبيهه كرم الله تعالى وجهه بادم عليه السلام علي او من الشيعة من زعم انه كرم الله تعالى وجهه هو الامام المعنى بقوله تعالى وكل شئ احصيناه فى امام مبين وعليه فلا يسع امثال فلك الافلاك لما عنده كرم الله تعالى وجهه وقد يقال عدم سعة فلك الافلاك لما اوتى من الحكم من جهة عظم شرفها او ان فلك الافلاك يضيق من حيث الاستعداد عن ان يسع معشارها اى انه غير مستعد لذلك وكيف يدعى استعداده لذلك ومنه الامانة المشار اليها بقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها الاية ويحتمل ان يراد بالحكم فى البيت الحكم الالهية والاسرار الربانية المودعة فى الامير كرم الله تعالى وجهه وهى فى افراد الانسان مما تكاد تضيق عنها صحيفة الزمان فما ظنك بمن كان من خواص الخواص ويوشك ان يكون فى البيت رمز ما الى قوله

وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

ومتى جعل قول الناظم سلمه الله تعالى معشارها فلك الافلاك وسعا كناية عن الكثرة انقطع القيل والقال بالمرة فافهم والله تعالى اعلم

قال الناظم * لازال الهزبر الوثاب * والمنتزع بمخلب همته هم الاحباب

وانت ذاك الهزبر الانزع البطل الذى بمخلبه للشرك قد نزعا

اقول ذاك * كذا فيما سبق * و الهزبر * بكسر الهاء وفتح الزاى واسكان الباء الموحدة وبالراء المهملة الاسد وهو المراد هنا والغليظ الضخم

والشديد الصلب ويقال فيه هزبر كدرهم وهزابر كعلابط ويجمع على هزابر بفتح الهاء وقيل انه حيوان على شكل السنور الوحشي وفي قدره الا ان لونه يخالف لونه وهو من ذوات الانياب يوجد في بلاد الحبشة كثيرا * (والانزع) * تقدم بيان معناه * (والبطل) بالتحريك كالبطال بزنة شداد الشجاع تبطل جراحته فلا يكترث لها او تبطل عنده دماء الاقران وجمعه ابطال (والمخلب) * بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام ظفر كل سبع من الماشي والطائر او هو لما يصيد من الطير والظفر لما لا يصيد كذا في القاموس ويقال على المنجل وهو غير مراد هنا اصلا * (والشرك) * القول بشريك الله سبحانه وينقسم الى شرك في الربوبية كشرك اليزدانية * القائلين بيزدان واهرمن ونسبوا الى الاول الخيور والى الثاني الشرور ومثلهم المانوية القائلون بالنور والظلمة واليهم يشير ابو الطيب بقوله

وكم لظلام الليل عندك من يد تحقق ان المانوية تكذب

ولهم في المقام كلام يضحك الثكلى ذكره الشهرستاني في الملل والنحل وربما يقول من حسن الظن بهم انهم عنوا بالنور صفات الجمال وبالظلمة صفات الجلال فان الخيور من اثار الاولى والشرور من اثار الثانية فلا شرك عندهم في الحقيقة ولكن في كلامهم كما لا يخفى على الواقف عليه ما يأبى ذلك والى شرك في الالوهية كشرك عبدة الملائكة عليهم السلام والنجوم والاصنام القائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وينقسم ايضا الى شرك اكبر وهو الشرك السابق بقسميه وشرك اصغر وهو مراعاة غير الله تعالى سبحانه معه في بعض الامور وذلك كالرياء والعياذ بالله تعالى ويطلق الشرك على مطلق الكفر ومنه التكذيب برسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم * وبغض الامير كرم الله تعالى وجهه وبذلك فسر في قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وكذا في قوله تعالى اقتلوا المشركين فيقال لاهل

الكتابيين على هذا مشركون نعم اذا ذكر المشركون معهم اريد
به غيرهم كما في قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا الاية
واللام في قوله للشرك للتقوية لان الفعل بعد.
اعني قوله * رقد نزعا * يتعدى بنفسه لكن لما تقدم
معموله ضعف فجئ باللام معه ومثل ذلك مهيع واسع
وقل جدا فيما اذا تاخر المعمول عن الفعل كما في قولك اعطيت
لزيد كتابا نعم اذا كان العامل وصفا متعديا او نحوه فكلا
الامرين من الاتيان بالحرف وعدمه تقدم العامل او
تاخر هما لا كلام فيه ولا ضعف فليحفظ والمراد وصفه
كرم الله تعالى وجهه بالشجاعة والفتك وعظم ايقاعه
باهل الكفر والشرك وهذا مما يشهد له العيان * ولا
ينتطح فيه كبشان * ومن ينكر شجاعة اسد المشارق
والمغارب * علي بن ابي طالب * او يشك بعظم ايقاعه *
باتباع الشيطان واشياعه * ولقد شهد كرم الله تعالى
وجهه اكثر المشاهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه واله
وسلم فاعطى ذا الفقار حقه * وروى من دمه وجوه المشركين
السود زرقه * وقد ذكر بعض ثقات اهل المغازي انه قتل
بلا خلاف وحده بلا مشاركة احد في بدر تسعة من صناديد
المشركين * وشجعانهم المعدودين * وشورك في قتل اربعة
واختلف في سبعة وكان مجموع من قتل من المشركين
يومئذ سبعين رجلا وذكروا ان مجموع من قتل يوم احد اثنان
وعشرون والمتفق على قتل علي وحده له منهم خمسة والمختلف
فيه اثنان وكان من قتلائه يومئذ طلحة بن ابي طلحة بن عبد
العزى بن عثمان صاحب لواء المشركين وفي ذلك يقول الحجاج
ابن علاط يمدح الامير كرم الله تعالى وجهه

لله اي مذبب عن حزبه اعني ابن فاطمة المعم المخولا

سبقت يداك له بعاجل طعنة ... تركت طليحة للجبين مجدلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم ... بالسفح اذ يهوون اسفل اسفلا
وعللت سيفك بالدماء ولم تكن ... لترده ظمآن حتى ينهلا

ويقال انه كرم الله تعالى وجهه لما عاد الى المدينة ناول فاطمة رضي الله تعالى عنها سيفه وقال لها اغسليه فوالله لقد صدقني اليوم وانشد شعرا

افاطم هاك السيف غير ذميم ... فلست برعديد ولا بملوم
لعمري لقد اعذرت في نصر احمد ... وطاعة رب بالعباد عليم

وقتل كرم الله تعالى وجهه يوم الخندق الطامة الكبرى عمرو ابن عبد ود ويروى انه لما اقتحم الخندق جعل ينادي هل من مبارز فلم يجب فانشد

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز ❋
ووقفت اذ وقف المشجع موقف القرن المناجز
وكذلك البطل المنا ... زل مسرعا قبل الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى ... والجود من خير الغرائز

فاستأذن علي كرم الله وجهه رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم في مبارزته فاذن له فبرز اليه كرم الله تعالى وجهه وقال يا عمرو انك عاهدت الله تعالى لقريش ان لا يدعوك احد الى خلتين الا اخذت احديهما قال اجل قال فاني ادعوك الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه واله وسلم والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى المبارزة فقال يا ابن اخي ما احب ان اقتلك فقال الامير كرم الله تعالى وجهه لكن والله احب ان اقتلك فحمي عمرو فاقتحم عن فرسه وعقره ثم اقبل الى الامير رضي الله تعالى عنه شعرا

فتجاولا فكأنما متين تكنفت ... متنيهما ريحا صبا وشمال
في موقف كادت نفوس كماته ... تبتز قبل تورد الاجال

وعلت بينهما غبرة سترتهما فلم يسمع المسلمون الا التكبير فعلموا ان عليا كرم الله تعالى وجهه قتله ويروى انه حين خرج

لنزاله جعل يقول

لا تعجلن فقد اتا ... ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة ... والصدق منجى كل فائز
انى لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

فتنازلا وقتله الامير كرم الله تعالى وجهه وقتل معه ابنه وهزم باقى اصحابه

اعلى تفتخر الفوارس هكذا ... عنى وعنهم اخبروا اصحابى
اليوم تمنعنى العذار حفيظتى ... ومصمم فى الراس ليس بنابى
ارديت عمرا اذ طغى بمهند ... صافى الحديد يجرب قضاب
هذا ابن عبد الود اكذب قوله ... وصدقت فاستمعوا الى الكذاب
نصر الحجارة من سفاهة رايه ... ونصرت دين محمد بصواب
وغدوت حين تركته متقطرا ... كالجذع بين دكادك وروابى
وعففت عن اسلابه ولوانى ... كنت المقطر بزنى اثوابى
لا تحسبن الله خاذل دينه ... ونبيه يا معشر الاحزاب

ولما نعى الى اخته ام كلثوم سالت من قتله فقيل لها على فقالت لم يات يومه الا على يد كفو كريم وانشدت

اسدان فى ضيق المكر تجاولا ... وكلاهما كفو كريم باسل
فتخالسا سلب النفوس كلاهما ... وسط المجال مجالد ومقاتل
وكلاهما حسر القناع حفيظة ... لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب على فما ظفرت بمثله ... قول سديد ليس فيه تحامل

ويروى انها انشدت حين اخبرت

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت ابكى عليه اخر الابد
لكن قاتله من لا يعاب به ... من كان يدعى قديما بيضة البلد
من هاشم فى ذراها وهى صاعدة ... الى السماء تميت الناس بالحسد
قوم ابى الله الا ان يكون لهم ... مكارم الدين والدنيا بلا امد
يا ام كلثوم ابكيه ولا تدعى ... بكاء معولة حرى على ولد

وقد عظم قتله على اصحابه فرثاه كثير منهم وذكروا قتل على كرم الله تعالى وجهه اياه فقال شافع بن عبد مناف ابن وهب ابياتا منها

سال النزال على فارس غالب ... بجنوب سلع ليته لم ينزل
فاذهب على فما ظفرت بمثله ... فخرا ولا لاقيت مثل المعضل

وقال ايضا يونب من فرعنه وتركه

عمرو بن عبد والجياد يقودها ... خيل تقاد له وخيل تنعل
اجلت فوارسه وغادر رهطه ... ركبا عظيما كان فيها اول
عجبا وان اعجب فقد ابصرته ... مهما يسوم على عمرا ينزل
لا تبعدن فقد اصبت بقتله ... ولقيت قبل الموت امرا يثقل
وهبيرة المسلوب ولى مدبرا ... عند القتال مخافة ان يقتلوا
وضرار كان الناس منه محضرا ... ولى كما ولى اللئيم الاعزل

وقال هبيرة بن ابى وهب من ابيات يعتذر فيها عن فراره ويرثى عمرا ويذكر ايضا قتل على كرم الله وجهه اياه

فعنك على لا ارى مثل موقف ... وقفت على نجد المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك فخرا بمثله ... امنت به ما عشت من زلة النعل

وقال ايضا

لقد علمت عليا لوى ابن غالب ... لفارسها عمرو اذا ناب نائب
بفارسها عمرو اذا ما يسومه ... على وان الليث لا بد طالب
عشية يدعوه على وانه ... لفارسها اذ خار عنه الكتائب
فيا لهف نفسى ان عمرو اتركته ... بيثرب لا زالت عليه المصائب

وصح ايضا انه كرم الله تعالى وجهه قتل كثيرا من الكفرة فى الغزوات والسرايا وظهرت منه شجاعة تبهر العقول والبرايا وسياتى ان شاء الله تعالى ذكر شئ من ذلك والله تعالى الموفق وفى البيت جناس الاشتقاق وهو ظاهر وفيه الاستعارة كما يظهر بادنى تأمل وفيه التشبيه البليغ وذلك فى قوله • وانت ذاك الهزبر • ولننبهنك على فائدة فى هذا المقام

وهي لعمري مما يتنافس بها ذوو الافهام فنقول اعلم ان العلامة الثاني لسعد التفتازاني قال في التلويح انه ليس في مثل زيد اسد استعارة بل الكلام على التشبيه وانه يجب ان يحمل على حذف اداته لامتناع حمل زيد على الاسد انتهى * واقول ان اراد امتناع الحمل الحقيقي فمسلم لكنه غير مفيد او مطلقا فممنوع لجواز الحمل بناء على المبالغة قال ابن مالك في شرح كافيته اذا اشرت الى رجل وقلت هذا اسد كان فيه ثلاثة اوجه احدها تنزيله منزلة الاسد مبالغة دون التفات الى تشبيه كقول الشاعر

لسان الفتى سبع عليه شذاته ... فان لم يزع من غربه فهو آكله

والثاني ان يقصد التشبيه فتقدر مثلا مضافا اليه ففي هذين الوجهين لا ضمير في اسد والثالث ان تؤول لفظ اسد بصفة وافية بمعنى الاسد به اي كالشجاع وتجريه مجرى ما اولته به فتحمله ضميرا وترفع به ظاهرا ان جرى على غير ما هو له انتهى فقد صرح بصحة الحمل دون تقدير او تاويل ثم المستفاد من كلامه وهو الحق ان اطلاق القول في نحو زيد اسد انه استعارة او تشبيه غير صواب وانما الصواب التفصيل بان يقال ان هناك ثلاثة اوجه فعلى الاول لا استعارة ولا تشبيه وانما المجاز في الحمل وهو مجاز عقلي وتخصيص البيانيين اياه باسناد فعل او ما في معناه مما لا دليل لهم عليه بل ينافيه قولهم في الاستعارة التخييلية كما في اظفار المنية ان المجاز في الاثبات فتأمل وعلى الثاني هو تشبيه لان المقدر كالمذكور وان كان التشبيه مع الحذف ابلغ وعلى الثالث استعارة فاحفظ ذلك والله تعالى يتولى هداك * قال الناظم لا زال يعسوبا لبني الادب

ينسلون اليه من كل حدب

وانت يعسوب نحل المومنين الى ... اي الجهات انتحى يبغيه تبعا

اقول (اليعسوب) * امير النحل وذكرها والرئيس الكبير كما

الايمان نفسه فافهم فانه نفيس * (والى) * حرف جر للانتهاء وفي المغني وغيره ما يغني عن اطالة الكلام فيها هنا ثم نقول انها تكون اسما واحد الآلاء اى النعم وحمل عليه بعض المعتزلة قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال ان معناه نعمة ربها منتظرة وهو تعسف مع انك تعلم ان الانتظار امر من النار * (واى) * موضوع للبحث عن بعض الجنس والنوع وعن تعيينه ويستعمل في الخبر والجزاء كما في اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وايما الاجلين قضيت وتمام الكلام فيها في محله * (والجهات جمع جهة وهي ما يتوجه او يوجه الشئ اليها وهي لا تكاد تتناهى لكنهم حصروا الجهات الكلية في ستة الفوق والتحت واليمين والشمال والامام والخلف وينتهى الكل عند المحدد على ما يقولون فليس وراءه شئ منها * (وتنحى) من الانحاء وهو كالنحو القصد وبه يتعلق قوله الى اى الجهات * (ويلقاهم) من اللقاء وهو مقابلة الشئ ومصادفته ويقال ذلك في الادراك بالبصر وبالبصيرة * (والتبع) * بالتحريك التابع يكون واحدا ويكون جمعا كما هنا ويجمع على اتباع وما الطف تشبيه المؤمنين بالنحل لان النحل يقع على الاشياء لا يضرها بوجه وينفع اعظم نفع من حيث انه يعطى ما فيه شفاء للناس مفردا ومركبا وكذا ما الطف قوله الى اى الجهات الخ بعد قوله وانت يعسوب الى الخ فان من شان النحل ان يتبع اليعسوب في حله وارتحاله وهو اطوع من ظله في امتثاله ويرمز البيت الى ان اللائق بشان المؤمنين اتباع على كرم الله تعالى وجهه ويتضمن ذلك الاشارة الى انه كرم الله تعالى وجهه على الحق يدور حيثما دار وهو كذلك ولذا بكى عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عند الموت من اعتزاله الفتنة وتركه القتال مع على كرم الله تعالى وجهه على ما جاء في بعض الروايا وفي البيت مراعاة النظير والتشبيه البليغ وغير ذلك

فتأمل ولا تغفل قال الناظم لان الهمزيلا بجا لاشعره * نقطة الغين عن العين * حرمة من جمع جميع علوم الكونين صلى الله تعالى عليه واله وسلم

وانت نقطة باء مع توحدها بها جميع الذي في الذكر قد جمعا

اقول * النقطة بضم فسكون واحدة نقط الكتاب والماء ونحوه وكما يجمع على نقط كصرد يجمع على نقاط ككتاب وتطلق عند الفلاسفة على نهاية الخط الذي هو نهاية السطح ولهم اختلاف كثير في امر دخولها في احدى المقولات المعروفة فذهب جمع منهم ملا صدرا الى انها غير داخلة في شيء من المقولات لان الوجود معتبر في تقسيم الممكنات الى تلك المقولات وهي عدمية وقال الامام الرازي لقائل ان يقول انها داخلة في مقولة الكيف لانها عرض لا يتوقف تصوره على تصور شيء خارج عن حامله ولا يقتضي قسمة ولا نسبة في اجزاء حامله وحكى الشيخ عن بعضهم ادخالها في الكم وابطله بان الكم ما يقبل المساواة والمفاوتة لذاته وذلك لا يحمل عليها وحكى عن اخرين انهم يدخلونها تحت عدة مقولات باعتبارات مختلفة فهي من حيث انها طرف من المضاف ومن حيث هي ماهية ما من الكيف وانت تعلم بطلان ذلك لان الماهية الواحدة يستحيل ان تتقوم من جنس وبما ليس من ذلك الجنس فتدبر والمراد بالنقطة المعنى الاول * (والباء) * الحرف المعروف وهو اول حرف نطقت به الستة النفوس الانسانية حيث قيل لهم الست بربكم قالوا بلى وذلك لكونه حرفا شفويا يسهل النطق به ولذا ترى الطفل اول ما ينطق في الغالب فيقول بابه ولانه يناسب عالم لانه في ثاني مرتبة من المراتب التي اولها الواحد المشار اليه بالالف اعني والممكن الموجود في ثاني مرتبة من مراتب الوجود التي اولها الواجب ولما فيه من مزيد الاسرار جعله الله تعالى مفتتح

كتابه

كتابه العزيز حيث كان اوله بسم الله الرحمن الرحيم بل افتتح سبحانه
كل سورة به اما ذوات البسملة فلان الباء مفتتح بسملتها واما
الخالية منها اعني سورة التوبة فلان اولها براءة واول هذا اللفظ
الباء والنقطة تشير الى الاتصال من حيث انها مبدأ كل حرف
كما ان نقطة الفلاسفة مبدأ كل كم متصل وهي ما خفيه لانها
من التدوير فترمز من حيث تدويرها الى الانسان الكامل المحيط
بالادوار والاكوان من حيث الهيئة الصمدانية ومظهرية الاسماء
الالهية ومن حيث عددها اعني الخمسة التي هي عدد دائر لا يفنيه
الضرب الى ما لا يتناهى الى حال النفس الناطقة لما انها على حدوثها
ابدية لا تفنى وربما ترمز الى النفس القدسية الفائزة بالبقاء
بعد الفناء ووراء هذا سر لا يسعنا كشفه ولا يمكننا وصفه
ومن عرف نفسه فقد عرف ربه * (مع) * بفتح الميم وسكون
العين المهملة لغة في مع بالتحريك ويقال فيها معا بالتنوين
(والتوحد) * التفرد * (وبها) * اي فيها متعلق بجمعا * (وجمع
منا بالبعض * والذكر) * له اطلاقات منها القران وهو المراد
ههنا كما في قوله تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه وقوله سبحانه
انزل عليه الذكر من بيننا * (وقد) * لها عدة معان * ومنها
وهو المراد ههنا التحقيق مثل ما في قوله تعالى قد افلح من زكاها
وقال الراغب هي حرف يختص بالفعل والنحويون يقولون هو للتوقع
وحقيقته انه اذا دخل على فعل ماض فانما يدخل على فعل متجدد نحو
قد من الله علينا ولذا لا يصح ان يستعمل في اوصاف الله تعالى
الذاتية فلا يقال قد كان الله تعالى عليما واما قد علم فيكم مرضى *
فمعناها متوجه للمرض كما ان النفي في ما علم الله تعالى زيدا يخرج متوجه
للخروج واذا دخل على المستقبل فذلك الفعل يكون في حالة دون حالة
كما في قد علم الله الذين يتسللون اي قد يتسللون فيما علم الله انتهى
فتأمل * (وجمعا) * من الجمع وهو ضم الشئ الى الشئ والمراد مدح الامير
كرم الله تعالى وجهه بمزيد العلم وانه عالم بما في كتاب الله تعالى العزيز

المتضمن الاشارة والرمز الى بيان كل شئ كما يقتضيه ظاهر قوله تعالى وتبيانا لكل شئ وقول الفاروق رضي الله تعالى عنه لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في القرآن وما يحكى عن الشيخ الاكبر قدس سره من انه وقع ذات يوم عن حمار له في الشام وقد خرج من جامع بني امية فجاؤا ليحملوه فقال دعوني حتى انظر في اي موضع من كتاب الله تعالى ذكر وقوعي هذا فتركوه ثم قال قد وجدت ذلك في الفاتحة وجاء في خبر ان جميع معاني القرآن في نقطة باء البسملة فمتى صح ذلك وصح ما روي عن الامير كرم الله تعالى وجهه من قوله انا النقطة التي تحت الباء لم يبق في صحة قول الناظم سلمه الله تعالى وانت نقطة الخ شك ولا امتراء عند الالباء ومتى سلم للشيخ الاكبر قدس سره قوله

انا القرآن والسبع المثاني ... وروح الروح لا روح الاواني

فؤادي عند مشهودي مقيم ... يشاهده وعندكم لساني

فلم لم يسلم لباب مدينة العلم قوله انا النقطة تحت الباء وشواهد ونور علمه كرم الله تعالى وجهه كنار على علم وقد اشرنا فيما سبق الى بعض ذلك فتذكر فما في العهد من قدم ويروى انه رضي الله تعالى عنه سئل عن مسئلة فدخل مبادرا ثم خرج في حذاء ورداء وهو متبسم فقيل له يا امير المؤمنين انك كنت اذا سئلت عن مسئلة كنت فيها كالسكة المحماة فقال اني كنت حاقنا ولا رأي لحاقن ثم انشا رضي الله عنه وكرم الله وجهه

اذا المشكلات تصدين لي ... كشفت حقائقها بالنظر

وان برقت في مخيل الصواب ... عمياء لا يجتليها البشر

مقنعة بغيوب الامور ... وضعت عليها صحيح الفكر

لسانا كشقشقة الارحبي ... او كالحسام اليماني الذكر

وقلبا اذا استنطقته الفنون ... ادر عليها بواهي درر

ولست بامعة في الرجال ... اسائل هذا وذا ما الخبر

ولكنني مذرب الاصغرين ... ابين مع ما مضى ما غبر

وفيه من الدلالة على علمه ما فيه قال الناظم سلمه الله تعالى

لا زالت عطاش الادب واردة على حوضه مقتطفة زهر الادب من اريض روضه

وانت والحق يا اقضى الانام به غدا على الحوض حقا نحتسي معا

اقول * (الحق) * في الاصل على ما قال الراغب المطابقة والموافقه وقال بعضهم هو الامر الثابت من حق الشيء اذا ثبت ويقال على اوجه منها مطابقة النسبة للواقع والامر المطابق للواقع فهو كالصدق الا انه شاع استعمال الحق في الاعتقادات والصدق في الاخبار وقيل الصدق ما طابق الواقع والحق ما طابقه الواقع فهو ابلغ من الصدق * (واقضى) * افعل تفضيل من القضاء وهو بمعنى الحكم وكثيرا ما يستعمل في فصل الخصومات * (والانام) * كسحاب ويقال فيه انام كساباط وانيم كامير قيل الخلق وقيل جميع ما على وجه الارض وقيل الانس والجن وعلى اي معنى كان فالعموم غير مراد * (وغدا) * يراد به يوم القيمة كما في قوله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد ويوم يأتي اثر يومك الذي انت فيه وهو الشائع * واطلاقه على البعيد المترقب توسع واصله غدو فخفف بحذف اللام بلا عوض وجعلوا الاعراب على الدال كما في يد وهو ظرف متعلق بالفعل بعده * (والحوض) * احد حياض الماء والمراد به حوضه عليه الصلاة والسلام الذي يشرب منه المؤمنون يوم القيمة وهو مما يجب الايمان به قال اللقاني

ايماننا بحوض خير الرسل حتم كما قد جاءنا في النقل

ينال شربا منه اقوام وفوا بعهدهم وقد يذاد من طغوا

وقد صح مرفوعا حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء من شرب منه لا يظما ابدا وجاء تقديره بغير الشهر كما بين عدن وعمان وما بين صنعا والمدينة وما بين المدينة وعمان وما بين ايلة ومكة وما بين المدينة وبيت المقدس الى غير ذلك وهذا من اختلاف التقدير والتحديد لا من الاختلاف في الرواية لان ذلك يقع

فى حديث واحد ثم بعد اضطرابا موجبا لضعف الحديث وقيل سبب الاختلاف ملاحظة سرعة السير وعدمها وانكاره كما عليه المعتزلة ابتداع لا كفر لعدم انعقاد الاجماع عليه وعدم ثبوته بقاطع وانا اعطيناك الكوثر ليس بنص فقد ذهب غير واحد الى ان الكوثر فى الاية الخير الكثير كذا قيل واختلفت الاثار فى محله ففى بعضها قبل الصراط والميزان وفى بعضها بعد الميزان وفى بعضها بعد الصراط وجمع بتعدده واختار الغزالى انه قبل وصحح القرطبى ان له صلى الله تعالى عليه وسلم حوضين فقيل حوض قبل الصراط وحوض بعده وصحح القاضى زكريا ان حوضه عليه الصلوة والسلام بعد الصراط ويذاد عنه جماعة من الناس قال ابن عبد البر كل من احدث فى الدين فهو من المطرودين عن الحوض وكذا يذاد عنه الظلمة المسرفون فى الجور وطمس الحق والمعلنون بالكبائر واشد الناس طردا من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم وهو على ما قيل كما يسمى حوضا يسمى كوثرا وصحح غير واحد ان الكوثر نهر فى الجنة والحوض انما هو فى المحشر نعم قيل ان ماءه ينصب اليه من ذلك النهر المسمى بالكوثر وقيل ان الحوض على ظهر ملك يسير حيثما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان فى المحشر كان معه فيه وان كان فى الجنة كان معه فيها وسمى بالكوثر ولكل نبى حوض يرده مؤمنوا امته وفى حديث الترمذى ان لكل نبى حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة وانى لارجو ان اكون اكثرهم واردة وهو حديث حسن غريب وقال البكرى المعروف بابن الواسطى لكل نبى حوض الا صالحا عليه السلام فان حوضه ضرع ناقته والله تعالى اعلم * (وحقا) * نصب بفعل محذوف اى احق حقا كما فى قوله

احقا ان جيرتنا استقلوا فنيتنا ونيتهم فريق

ويحشرون من الحشر وهو الجمع قال الراغب هو اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه الى اخر ولا يقال الا فى الجماعة * (ومعا) * بمعنى جميعا او وصف الامير كرم الله تعالى وجهه بانه اقضى الانام

المراد به انه اقضى الامة مأخوذ مما روى عن انس مرفوعا واورده
البغوى فى المصابيح اقضى امتى على وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه على اقضانا واخرج الحاكم
فى مستدركه وصححه عن ابن مسعود قال كنا نتحدث ان اقضى اهل
المدينة على وكونه كرم الله تعالى وجهه يحشر اى يجمع هو والحق اعنى
اعنى مقابل الباطل مأخوذ مما صح من قوله عليه الصلاة والسلام
انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى لا يفترقان
حتى يردا على الحوض وهو كرم الله تعالى وجهه عماد خيمة اهل
البيت وورود هو وكتاب الله تعالى عليه صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم الحوض هو حشره وجمعه مع الحق على الحوض وهذا يحتمل ان
يكون كناية عن استمرار اتباعه القران والعمل به ويحتمل ان يكون
على حقيقته بان يظهر القران العظيم فى صورة فقد جاء انه يلقى
صاحبه حين يخرج من قبره كالرجل الشاحب وظهور المعانى فى
صور يوم القيمة مما لا ينبغى انكاره وقد صح انه يؤتى بالموت فى صورة
كبش فيذبح بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة خلود بلا موت
ويا اهل النار خلود بلا موت وذهب كثير من العلماء الى ان وزن
الاعمال فى ذلك اليوم بعد ظهورها فى صور نورانية وصور
ظلمانية ومن الناس من قال ان العمل الصالح والكلم الطيب
يصعدان الى السماء صورا وربما يراها بعض ارباب النفوس القدسية
من الاولياء قدست اسرارهم وبالجملة قد تضمن البيت الاشارة الى
حديثين صحيحين وفى كل منهما من مدح الامير كرم الله تعالى وجهه
ما تنحط عنه الجبال الشامخات بل تطأطأ له السبع السموات
وفيه من انواع البديع ما هو اظهر من الشمس ومن مبتكرات
الناظم فى الاشارة الى مدح الامير كرم الله تعالى وجهه بان الحق
معه يدور حيثما دار قوله عفى عنه

اذا الحق انتمى لحمى على	فلا تعجب فان الحق يعلو
وحقك ما بغير ذراه حق	ولا خلق يلوذ ويستظل

قال الناظم لا زالت ظمى الادب حائمة على شرعة ادبه وواردة من زلاله ومستعذبه

وانت صنوى غير شرعته … للانبياء اله العرش ما شرعا

(الصنو) بكسر الصاد المهملة بعدها نون ساكنة قال فى القاموس الاخ الشقيق والابن والعم جمعه اصنا وصنوان وهى بها والنخلتان فما زاد فى الاصل الواحد كل واحد منهما صنو ويضم او عام فى جميع الشجر وهما صنوان وصينان مثلثين انتهى قال الراغب الصنو الغصن الخارج من اصل شجرة انتهى وفى مجمع البحرين الصنوان نخلتان وثلاث من اصل واحد وكل صنو والصنو المثل ومنه حديث ابن عباس الرجل صنو ابيه اى مثله انتهى والمراد بالصنو هاهنا الاخ الشقيق الا ان الكلام على التشبيه ويمكن ان يراد به الابن والكلام على ذلك ايضا وكذا يمكن ان يراد به الغصن الخارج من اصل شجرة واحدة والتشبيه على حاله ويكون ذلك اشارة الى ما شاع خلقت انا وعلى من نور واحد لكن هذا الحديث قال فيه ابن تيمية انه لا اصل له واطال الكلام فى رد من يقول بموجبه وحمل الشجرة على تقدير ارادة الغصن على عبد المطلب وهاشم مثلا ليس فيه كثير مدح لكثرة المشاركين له كرم الله تعالى وجهه فى ذلك (والنبى) انسان كامل اوحى اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه فان امر بذلك فرسول ايضا او امر بتبليغه وان لم يكن له كتاب او نسخ لبعض ما شرع من قبله كيوشع عليه السلام فان كان له ذلك فرسول ايضا قولان فالنبى اعم من الرسول عليهما وكان رسولا نبيا النبى فيه محمول على المعنى اللغوى فلا ينكر على العموم وقيل انهما بمعنى والرسول على الاول المشهور ولفظه بالهمز من النبأ اى الخبر لان النبى مخبر عن الله تعالى وبلا همز وهو الاكثر قيل انه مخفف المهموز بقلب همزته ياء وقيل انه الاصل من النبوة بفتح النون وسكون الباء اى الرفعة لان النبى مرفوع الرتبة على غيره من الخلق حتى الملائكة المقربين على الاصح خلافا للمعتزلة ومن اشتد من اهل السنة كالرازى وكالبيضاوى عند بعض وبالهمزة قرأ

بعض السبعة وحديث لاتقولوا يانبئ الله اى بالهمز منسوخ واما
حديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لمن قال له يانبئ الله لست بنبئ الله
ولكن نبي الله فمحمول عند الراغب على انه عليه الصلوة والسلام رأى
ان الرجل خاطبه بالهمز لبغض منه فنهاه فتأمل والرسول افضل من النبى
كما ان النبى افضل من الولى ولايبلغ ولى درجة نبى وحكى عن بعض الكرامية
انه قد يبلغها بل اعلى وحكى عن الصوفية ان الولاية افضل من النبوة
وعن العز بن عبد السلام ان ولاية النبى افضل من نبوته والكل لايعول
عليه وما انصف ما نقل عن الشيخ الاكبر قدس سره من قوله فتح لى من
مقام النبوة قدر خرم ابرة تجليا لادخولا فكدت لحترق والحق ان
النبوة ليست بمكتسبة خلافا للفلاسفة وكذا الولاية ان فسرت
بمحبة الله تعالى العبد فافهم * (والشرعة) * كالشرع والشريعة
الطريقة الالهية من الدين اصوله وفروعه التى من شرع فيها على الحقيقة
والصدق روى وتطهر * (والانبياء) * جمع نبى وقد عرفته
وعدة الانبياء عليهم السلام قيل مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل
منهم ثلثماية وخمسة عشر وقيل ينبغى عدم التنصيص على عدد لقوله
تعالى رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم وفيه
بحث ذكرناه فى تفسيرنا روح المعانى * (واله) * من اله يا له الاهة
عبد فالاله بمعنى المعبود مطلقا ثم خص بالمعبود الحق سبحانه وتعالى
وقيل من اله اى تحير وتسميته تعالى بذلك لتحير العقول فى كنهه
عز وجل ولهذا روى تفكروا فى الاء الله ولا تتفكروا فى ذاته فانكم
لن تقدروا قدره وقيل اصله ولاه فابدلت الواو همزة وتسميته
تعالى بذلك لكون كل مخلوق والها نحوه اما بالتسخير وحده اوبه
وبالارادة معا وعلى هذا قول بعض الحكماء الله محبوب الاشياء كلها
وقيل اصله من لاه يلوه لياها اى احتجب وتسميته عز وجل بذلك
لاحتجابه سبحانه بحجاب الجلال عن ان يدرك على وجه الكمال وتمام
الكلام فى تفسيرنا ايضا * (والعرش) * فى الاصل شئ مسقف وجمعه
عروش وسمى مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه ويكنى به عن العز

والسلطان والمملكة ويطلق على سرير الميت قيل ومنه اهتز العرش
لموت سعد ورواية اهتز عرش الرحمن لموت سعد تابى هذا وهو
فى لسان الشرع جسم نورانى علوى محيط بجميع الاجسام على مانص
عليه الثقات وقال بعد وليس العرش كرويا كما زعمه اهل الهيئة بل
هو قبة ذات قوائم تحمله فى الدنيا اربعة املاك وفى الاخرة ثمانية
وليس لنا قطع بتعيين حقيقته وهو اول المخلوقات فى قول وغير
الكرسى خلافا للحسن البصرى بل ذاك جسم اخر نورانى يسع السموات
والارض وهو بين يدى العرش متصل به نسبته اليه على سعته
نسبة الحلقة الى الفلاة ولا قطع لنا ايضا بتعيين حقيقته وحملته
اربعة وبينهم وبين حملة العرش سبعون حجابا من ظلمة وسبعون
حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسماية عام ولولا ذلك
لاحترقوا من نور حملة العرش والظاهر ان العرش افضل منه وتعد
العرش لم نجد احدا من السلف قال به نعم قال به البونى واظن
ان له سلفا من الصوفية فى ذلك ومن الصوفية من يقول فى العرش
ما هو ابعد عن اذهان العامة من السماء وقل اضافة الله العرش
وان كان له وجه صحة والاكثر اضافة رب وذو كما فى القران المجيد
«وما» نافية وتمام الكلام فيها فى كتب العربية * «وشرع»
اى بين واظهر وهو الناصب لغير على المفعولية وبه ايضا يتعلق
للانبياء والجملة صفة نبى اى انت صنو نبى ما شرع اله العرش
غير شرعته للانبياء وهذا قول عما ذهب اليه بعض من ان جميع
الشرايع المتقدمة على ظهوره صلى الله تعالى عليه واله وسلم شريعته
عليه الصلاة والسلام والانبياء عليهم السلام من قبله نوابه
فى التبليغ ووقوع النسخ فى هاتيك الشرايع كوقوعه فى شريعته
عليه الصلاة والسلام التى ظهر بها وعلى هذا قول من قال

كل النبيين والرسل الكرام اتوا ... نيابة عنه فى تبليغ دعواه
فهو الرسول الى كل الخلائق فى ... كل الدهور ونابت عنه افواه

وهذا يتضمن انه عليه الصلاة والسلام افضل من جميع الانبياء
والمرسلين

والمرسلين عليهم السلام وهو مما يجب اعتقاده بل مثله اعتقاد
انه عليه الصلاة والسلام افضل المخلوقات على الاطلاق ولا يعارض
هذا قوله عليه الصلاة والسلام لمن قال له يا خير البرية ذاك
ابرهيم وقوله صلى الله تعالى عليه واله وسلم لا تخيروني على موسى
ولا قوله عليه الصلاة والسلام ما ينبغي لعبد ان يقول اني خير
من يونس بن متى اما لانه قاله صلى الله تعالى عليه واله وسلم قبل
الاعلام بانه سيد الاولين والاخرين واما لان النهي انما هو عن
تفضيل يؤدي الى نقص المفضول او الى الخصومة والفتنة وقيل
في الاخير انه اشارة الى نفي المكان له تعالى فتامله فانه دقيق وكما
انه عليه الصلاة والسلام افضل من الجميع افضل من المجموع عند
جمع وخبر من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء
ذكرته في ملاء خير منه لا يا باه لجواز ان يكون ذكره تعالى لذلك
الذاكر يوم القيمة في ملاء فيه جميع الانبياء حتى خاتمهم عليه وعليهم
الصلوة والسلام وقيل يعتبر في الملاء الذين يذكر الذاكر فيهم الله
عز وجل بضرب من التجوز ويدل على افضليته عليه الصلاة والسلام
على كل كنتم خير امة اخرجت للناس وكذلك جعلناكم امة وسطا وانا
سيد ولد ادم ولا فخر وعلى المجموع كونه عليه الصلاة والسلام علة الايجاد
على ما اشتهر فيكتب له مثل ما يكتب لجميع المكلفين من الاعمال الصالحة
ضميمة الى عمل نفسه وقد اشار الى هذه العلية ابن الفارض قدس سره
بقوله على لسان الحقيقة المحمدية

واني وان كنت ابن ادم صورة	فلي فيه معنى شاهد بابوتي

ووراء هذا كلام * تتعثر باذيال الخوف من ذكره الاقلام *
ولكني اقول

دع ما ادعته النصارى في نبيهم	واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

قال الناظم لا زال زوج المكارم

وَاَنْتَ زَوْجُ ابْنَةِ الْهَادِي اِلَى سَنَنٍ	مُجَادِعَنْهُ عَدَا الرُّشْدُ فَانْخَرَعَا

اقول * (الزوج) * يقال لكل واحد من القرينين من الذكر والانثى

في الحيوانات المتزاوجة وكذا لكل قرينين في غيرها ولكل ما يقترن باخر مماثلا له او مضادا وزوجة لغة ردية قال الشاعر

فبكى بناتي شجوهن وزوجتي * وقوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين فيه تنبيه على ان الاشيا كلها مركبة من جوهر وعرض ومادة وصورة وان لا شئ يتعرى من تركب ولا فرد على الحقيقة الا الله تعالى بناء على ما ذهب اليه غير واحد من عينية الصفات والبساطة العقلية فليس سبحانه وتعالى مركبا من جنس وفصل ولا من امرين متساويين واستدلوا عليه بما يطول ذكره * (وابنة) * كبنت مؤنث ابن والجمع بنات والظاهر ان الوقف على بنت بالتاء قال ابن الاعرابي سألت الكسائي كيف تقف على بنت فقال بالتاء تبعا للكتاب والاصل بالهاء لان فيها معنى التانيث انتهى واذا نسبت الى ابن وبنت قلت بنوي برد المحذوف وفي المصباح وتجوز اعادة اللفظ فيقال ابني وبنتي ومما سئل عنه السر في رد الواو في اخت اذ جمعت فيقال اخوات وعدم ردها في بنت حيث يقال بنات ولا يقال بنوات مع انهما من سنخ واحد وقد نظم الفاضل الدنوشري هذا السؤال بقوله

ايها الفاضل اللبيب تفضل	بجواب يكون فيه رشادي
لفظ اخت ولفظ بنت اذا ما	جمعا جمع صحة لاقتصاد
فلاخت ترد لام واما	لفظ بنت فلا فاوضح مرادي
مع تعويضهم من اللام تاء	فيهما لا برحت اهل اعتماد

ثم اجاب هو ايضا بقوله

لفظ اخت له انضمام بصدر	ناسب الواو فاكتسى بالمعاد

فتامل ولا تغفل عن العلل النحوية التي يذكرها العلماء فهي لعمري اضعف من خصر غادة هيفاء * (والهادي) * وصف من الهداية وهي على ما قيل الدلالة بلطف ومنه الهدية واهدوهم الى صراط الجحيم من باب تحية بينهم ضرب وجيع وبشرهم بعذاب اليم وقد يعتبر فيها الايصال لا مجرد الدلالة والارادة ومنه انك لا تهدي

من اجبت واهدنا الصراط المستقيم وتمام الكلام فيها فى موضعه
* (والسنن) * من سنن الطريق قال فى القاموس سنن الطريق
مثلثه وبضمتين نهجه وجهته قال الشاعر

رب وفقنى فلا اعدل عن   سنن الساعين فى خير سنن

ومن هنا اسم موصول او شرط وتمام الكلام فيها فى علم النحو
* (وحاد) * اى مال يقال حاد عنه يحيد حيدا وحيدانا ومحيدا وحيودا
وحيدة وحيدودة * (وعداه) اى جاوزه وتركه كتعداه * (والرشد
بضم فسكون خلاف الغى يقال رشد يرشد بكسر الشين فى الماضى
وفتحها فى المضارع ورشد يرشد بفتحها فى الماضى وضمها فى المضارع
والرشد بالتحريك بمعناه وقال بعضهم هو اخص من الرشد فان
الرشد يقال فى الامور الدنيوية والاخروية والرشد انما يقال
فى الامور الاخروية لاغير * (وانخزعا) * الظاهر ان المراد به هلك
وفى القاموس انخزع انخلع وتكسر وضعف وانخزعت القناة
انشقت وتفتت وعنى الناظم بابنة الهادى فاطمة الزهراء صلى
الله تعالى وسلم على ابيها وعليها وذلك لانها افضل بناته واحبهن
اليه عليه الصلاة والسلام فهى المتبادرة لا لانها لم يكن
سواها من البنات له صلى الله تعالى عليه واله وسلم بناء على ما يزعم
بعض الشيعة القائلين بان رقية وام كلثوم ربيبتاه صلى الله تعالى
عليه واله وسلم وهما بنتا ابى هالة التيمى او نشأتا فى حجره وهما
بنتا اخت خديجة رضى الله تعالى عنها وقد تزوجها على كرم الله تعالى
وجهه فى رمضان من السنة الثانية من الهجرة وبنى عليها فى ذى الحجة
من السنة المذكورة وقد ولدت قبل المبعث بخمس سنين وتوفيت
ليلة الثلاثا لثلاث خلون من رمضان سنة احدى وعشرين وهى
بنت ثمانى وعشرين سنة وصلى عليها ليلا ودفنت بالبقيع وصلى
عليها على وقيل العباس وقيل ابو بكر وهو قول ساقط ونزل فى قبرها
على والعباس والفضل ابنه ويروى ان عليا كرم الله تعالى وجهه
انشد بعد دفنها

ولقد قبرتك وانصرفت مودعا   بابي وامي ذلك المقبور

اما القبور فانهن اوانس   بجوار قبرك والديار قبور

وتزوجها بامر الله تعالى ويروى من حديث بلال قال طلع علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم ذات يوم متبسما ضاحكا ووجهه مشرق كانه القمر فقام اليه عبد الرحمن بن عوف وقال يا رسول الله ماهذا النور فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام بشارة اتتني من ربي في اخي وابن عمي وابنتي فان الله تعالى زوج فاطمة من علي الحديث ولا ينبغي التوقف في ان النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم كان يحب ذلك ومافي رسالة ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما اباعبيدة الى علي كرم الله تعالى وجهه مما لا يشعر بخلاف ذلك فكذب لا اصل له بل تلك القصة كذب وافتراء من اصلها وقد وضعها ابو حيان التوحيدي وهو كما قال ابن العماد في شذرات الذهب احد زنادقة الدنيا فاياك ان تغتر بها وان ذكرها من ذكرها من الاجلة كالشيخ الاكبر قدس سره في مسامراته وغيره في غيرها ومدح الامير كرم الله تعالى وجهه بكونه زوج الزهراء من حيث ان ذلك دليل مزيد حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياه وتمييزه له على من سواه فقد جرت العادة ان الرجل لا يزوج حبيبته الا من يحب على ان في ذلك التزويج حكما خفيات * ولذا قضى الله تعالى به من فوق سبع سموات * فهو في الحقيقة مظهر فضله وموضحه * ومزينه ومرشحه * فليس للناصبي ان يقول شرف الزوجة لا يسري الى بعلها * بل لا فرق بالنسبة اليه بين خستها وفضلها * فاي فضل عاد الى فرعون من اسية زوجته واي نقص عرى لوطا من امراته فتامل ذاك * والله تعالى يتولى هداك * قال الناظم

لا زال سيف ادبه مشهورا * ولواء فضله على كواهل الايام منشورا

وانت بالطبع سيف تارة عطبا   يشق الثغور ويشفي مرة طبعا

اقول * (الطبع) * بفتح وسكون كالطبيعة والطباع بزنة كتاب السجية جبل عليها الانسان وفرق بعضهم بين الطبع والطباع بان الطبع ما ذكر والطباع ماركب فينا من المطعم والمشرب وغيرهما من الاخلاق

التى لا تزايلنا * (والسيف) * معروف واسماؤه تنيف على الف وقد ذكرها المجد الفيروزابادى فى الروض المسلوف ويجمع على اسياف وسيوف واسيف وسيفة كشيخة واشتقاقه على ما نقل عن ابن دريد من قوله ساف ماله اى هلك لان السيف سبب الهلاك وفيه نظر لان المعروف اساف الرجل بسيف اى هلك ماله وساف المال يسوف بالواو هلك حكاه يعقوب وحكى ايضا رماه الله تعالى بالسواف بالفتح اى بالهلاك وحكى الاصمعى بالسواف بالضم * (والتارة) * الحين والمدة جمعه تارات وتير وهو وكذ مدة ملازم للنصب على الظرفية * (والعطب) * بالتحريك الهلاك * (ويسقى) * من السقى وهو معروف وفرق بينه وبين الاسقاء بان السقى ما لا كلفة فيه والاسقاء ما فيه كلفة وقيل الاسقاء ان تجعل للشخص ما يشرب منه والسقى ان تعطيه ما يشرب * (والثغور) * جمع ثغر بفتح فسكون الفم وما يلى دار الحرب وموضع المخافة من فروج البلدان ويجوز ان يراد هنا كل من هذه المعانى وعلى ارادة الاول فالمراد ثغور الاعدا * (ويشفى) * من الشفاء يقال شفاه يشفيه اذا ابرأه ويفهم من كلام الراغب ان الشفاء من المرض فى الاصل موافاة شفاء السلامة اى طرفها وجانبها ثم صار اسما للبرء وفيه نظر ويقال اشفا زيد عمرا اى دله على ما يشتفى به وقيل قد يقصد بهمزة اشفى معنى الازالة وعليه قول بعضهم لمريض الله تعالى يشفيك ويشفى عدوك بفتح اول اول الفعلين وضم اول ثانيهما فيكون الاول دعاء للمريض بالسلامة والثانى دعاء على عدوه بالهلاك * (والطبع) * بالتحريك الشين والعيب ويقال للوسخ الشديد من الصداء وتارة وعطبا فى الشطر الاول معمولان ليسقى فى الشطر الثانى على ان الاول ظرف متعلق به والثانى مفعول به ومدح الامير كرم الله تعالى وجهه بانه سيف كمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فى قول زهير

ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الهند مسلول

في بيت الناظم فيما ارى ابلغ منه وكم ترك الاول للاخر وما الطف ذكر قوله بالطبع حيث اشار الى ان كونه سيفا موصوفا بما وصف امر جبلي طبعه الله تعالى عليه وجبله لا تطبع وكم من فرق بين ما هو بالطبع وما هو بالتطبع وكون الله تعالى طبع الاشياء اى جبل كلا منها على ما جبل واودع فيها ما اودع من خواص تترتب عليها اثار مخصوصة باذن الله تعالى مما لا ينبغي انكاره ونفى الاشاعرة ذلك وقولهم بانه لا فرق بين الماء والنار الا بان الله تعالى اجرى عادته بان يخلق الرى عند الما والحريق عند النار من غير ان يودع في شيء منهما قوة يترتب عليها ذلك باذنه سبحانه مما لا يشهد له عقل ولا نقل بل ظواهر الايات والاخبار تاباه كما اوضحنا ذلك في تفسيرنا روح المعاني ويتضمن البيت الاشارة الى انه كرم الله تعالى وجهه مظهر الجلال والجمال وفيه رائحة من قوله تعالى في وصف اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم اشداء على الكفار رحماء بينهم وكذا من قول الامير نفسه كرم الله تعالى وجهه

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن رام تقويمي فاني مقوم ومن رام تعويجي فاني معوج

وهكذا فليكن الانسان الكامل ولا يخفى ما بين الطبع والعطب ويسقي ويشفي من انواع البديع وفيه غير ذلك منها فغص ان كنت غواصا قال الناظم * لا زال غوثا وغيثا * ولا برح في ميدان الادب ليثا

وانت غوث وغيث في ردى وندى لخائف ولراج لاذ وانتجعا

اقول * الغوث) * يقال في النصرة * (والغيث) * يقال في المطر وقولهم استغثت يحتمل ان يكون بمعنى طلب الغيث وان يكون بمعنى طلب الغوث وقوله اغاثني من الغوث وغاثني من المطر وغوثت من الغوث لا غير ويطلق الغوث في عرف الصوفية قدست اسرارهم على قطب الاقطاب والسلفيون يتحاشون من اطلاق هذا اللفظ على القطب وان قال منهم من قال بالاقطاب كالابدال نعم

بين ما يقولونه فيهم وما يقوله الصوفية نوع تخالف والحق ابلج
* (والردى) * الهلاك كما ان التردى التعرض له * (والندى) * بفتح
النون والقصر يستعمل لمعان منها الجود والكرم وهو المراد ههنا
* (والخائف) * من الخوف معروف ومثله الخشية وقال الجلال
السيوطى فى الاتقان الخشية اشد الخوف فانها مأخوذة من قولهم
شجرة خشية اى بالية ولذا خصت به تعالى فى قوله يخشون ربهم
ويخافون سوء الحساب وفرق بينهما ايضا بان الخشية تكون من
عظم المخشى وان كان الخاشى قويا والخوف من ضعف الخائف وان
كان المخوف امرا يسيرا واستانس له بان تقاليب الخاء والشين
والياء تدل على الغفلة كذا فى الاتقان فتدبر * (والراجى) * من
الرجاء بالفتح والمد وهو ظن يقتضى حصول ما فيه مسرة قيل
وقد يستعمل بمعنى الخوف ومنه قوله

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها   وحالفها فى بيت نوب عوامل

وحمل عليه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا فقيل المعنى ما لكم
لا تخافون ووجه ذلك الراغب بان الرجاء والخوف متلازمان وعلى
العلات هذا المعنى غير مراد ههنا * (ولاذ) * من اللياذ يقال لاذ به
لياذا اى لجأ اليه ولاذ به وفى المصباح لاذ الرجل بالجبل يلوذ لواذا
بكسر اللام وبالتثليث اذا التجأ * (وانتجع) * من الانتجاع وهو
طلب الكلأ فى موضعه ويقال انتجع فلانا اتاه طالبا معروفه
وهو المراد ههنا كما لا يخفى وعلى ترتيب فيه التجريد فيستعمل بمعنى
الطلب ومنه على ما قيل قوله

رايت الناس ينتجعون غيثا   فقلت لصيدح انتجعى بلالا

اسم ناقة ذى الرمة

والبيت ليس بالبعيد معنى عما قبله وهو بيت معمور بالمحاسن
البديعية كما لا يخفى على من له ادنى دوية قال الناظم لا زال
للمستجير ركنا * ولمن فزع من دهره حصنا

وانت ركن يجير المستجير بها   وانت حصن لمن من دهره فزعا

اقول * (الركن) * جانب الشئ الذى يسكن اليه ويستعار للقوة ويقال

فى الفعل على الصحيح ركن بالكسر يركن بالفتح وركن بالفتح يركن بالضم
* (ويجير) * من اجار فلانا من كذا اذا انقذه واعاذه * (والمستجير
طالب ذلك * (والحصن) * بكسر فسكون كل موضع حصين
لا يوصل الى جوفه جمعه حصون ولحصان وحصنة * (والدهر
فى الاصل اسم لمدة العالم الدنيوى ثم يعبر به عن كل مدة كثيرة
فهو خلاف الزمان لانه يقع على المدة القليلة والكثيرة وقال
بهينا رالدهر وعاء الزمان وخصه بعضهم بالف سنة وذكر
الفقهاء ان من حلف لا يفعل كذا دهرا او الدهر فهو حيث لا نية
على ستة اشهر من وقت الحلف وكذا الحين والزمان معرفين
ومنكرين وان كان فى كل نية اعتبرت وهو قول محمد وابى يوسف
عليهما الرحمة وقال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه لا ادرى ما الدهر
اى معرفا ومنكرا او لا بنا فى ذلك الاجتهاد كما قرر فى موضعه
وقد بينا فى الطراز المذهب شرح قصيدة الناظم سلمه الله تعالى
التى نظمها فى مدح الباز الاشهب قدس سره ما يتعلق بهذا المقام
فارجع اليه ان اردته وقد يعد فى الاسماء الحسنى على ما فى القاموس
ولعل ذلك لما صح من قوله عليه الصلوة والسلام لا تسبوا
الدهر فان الدهر هو الله واختلف فى تاويله فقيل المراد فان الله تعالى
هو جالب الحوادث ومنزلها فوضع الدهر موضع جالب الحوادث لاشتهار
الدهر عندهم بذلك وقيل الدهر الثانى فيه مصدر بمعنى الفاعل
والمعنى فان الله تعالى هو الدهر اى المصرف المدبر الفاعل لما يحدث
والاول اظهر وحكم سبه الكفر ان اريد به الله عز وجل قيل والكفر
ان اريد به الزمان والحرمة ان اطلق ولم يعين المراد منه وقيل
الكراهة على هذا ايضا وهو الارفق بالناس فتأمل وفى الزواجر
ما ينفع فى البحث فليراجع وامر الاحتياط لا يخفى * (وفزعا) *
كفرح ومنع من الفزع وهو انقباض ونفار يعترى الانسان
من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع قال الراغب ولا يقال
فزعت من الله وما فى قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر فهو فزع

من دخول النار وبقال فزع اليه اذا استغاث به عند الفزع وجاء فى مصدره فزع فزعا ويكسر ويحرك ويقال مفزع كمقعد ومفزعة كمرحلة للنجاء وكلاهما للواحد والجمع والمذكر والمؤنث وقيل المفزعة من يفزع منه او من اجله وكون الامير كرم الله تعالى وجهه كما ذكره الناظم فى ايام حياته مما لا يتنصح فيه عنزان وكونه كذلك بعد انتقاله من هذه الدار الى مقر الابرار فقيل ان ذلك باعتبار التوسل بجاهه وحرمته عند الله عز وجل فان له جاها ارفع * هو حصن لمن من حوادث دهره فزع * وقيل ان ذلك من باب تعرف ذوى الارواح القدسية باذن الله تعالى بعد الانتقال الى حظيرة ذى الجلال وقد قال بهذا التصرف غير واحد من الصوفية قدست اسرارهم وقال من قال ان فى قوله تعالى والمدبرات امرا اشارة اليه واستأنس له ايضا ببعض الآثار كخبر من انفلتت دابته فى فلاة فلينادِ يا عباد الله امسكوا على دابتى والسلف يستوحشون من ذلك والله تعالى اعلم قال الناظم لا زال للمندى اهلا ولا برح حظه عزا وحظ عدوه ذلا

وانت من بنداه عز من طمعا وفى جداه من سواه ذل من قنعا

اقول * (الندى) * تقدم معناه انفا وعز من العز ضد الذل وفسر بحالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اى صلبة * (وطمع) * كفرح يقال طمع فى الشئ وبالشئ طمعا وطماعة اوطماعية حرص عليه فهو طامع وطمع كجمل ورجل والجمع طمعون وطمع وطماع واطماع وفسر الطمع بنزوع النفس الى الشئ شهوة له ولما كان اكثره من جهة الهوى قيل الطمع طبع والطمع يدنس الاهاب * (والجدى) * بفتح الجيم العطية * (وسوى) * بالكسر والضم الغير كما فى قوله فلم يبق منها سوى هامد وهذا يدل على تصرفها ويقال عندى رجل سواك وفسره الراغب مكانك * (وذل) * من الذل ضد العز يقال ذل يذل ذلا وذلالة بضمها وذلة بالكسر ومذلة وذلالة اذا هان فهو ذليل وذلال بالضم وقال الراغب الذل اى بالضم

وشماس ماكان بعد تصعب
ماكان عن قهر والذلاى بالكسر ماكان
من غير قهر * (قنعا) * بكسر النون ق ل ابن الاثير فى النهاية يقال قنع
يقنع قنوعا وقناعة بالكسر اذا رضى وقنع بالفتح يقنع قنوعا اذا سال
انتهى ففرق بين قنع بكسر العين وقنع بفتحها وعلى ذلك جاء قوله

العبد حر ان قنع   والحر عبد ان قنع
فاقنع ولا تقنع فما   شئ اضر من الطمع

وفى القاموس القنوع بالضم السؤال والتذلل والرضى بالقسمة
ضد والفعل كمنع انتهى وفيه مخالفة لما نقل فى البداية عن النهاية
فليحقق ووصف الامير كرم الله تعالى وجهه بانه عز من طمع بنداه
وذل من قنع بجدوى من سواه لما ان من نداه العلوم النافعه فى اليوم
المعلوم والحكم الدينيه الاخذة بيد السالك الى الحظائر القدسيه
ويكفى شاهد الجلالة ذلك قوله تعالى يوتى الحكمة من يشاء ومن
يؤتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ومن كلامه كرم الله تعالى وجهه
العلم حياة القلب ونور الابصار وينزل الله تعالى حامله منازل
الاخيار ويمنحه صحبة الابرار ويرفعه فى الدنيا والاخرة كرم الله تعالى
وجهه وقوله العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم
والمال محكوم عليه وقوله اقل الناس قيمة اقلهم علما اذ قيمة كل امرئ
ما يحسنه وقوله كفى بالعلم شرفا ان كل احد يدعيه وبالجهل ذما ان كل
احد ينكره الى غير ذلك والاحاديث الدالة على شرف العلوم اكثر من
ان تحصى واعظم من ان تستقصى

على نفسه فليبك من ضاع عمره   وليس له منها نصيب ولا سهم *

ومما ينسب الى الامير كرم الله تعالى وجهه

وفى الجهل قبل الموت موت لاهله   فاجسامهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحى بالعلم ميت   فليس له حتى النشور نشور

واظن ان بداهة شرف العلم تغنى عن الاطالة بذكر الشواهد الدالة
على ذلك وان كان هو اليوم عند كل ناقص نقيصة * وانه ليقدم عليه
اكله حيسا وخبيصه * ويعد الكمال الجم المال ويرى العز ذرع البز *

بالفتح ايضا كما فى مجمع البحرين

وزرع

وزرع الرز * ومن زعم ان بيع الحنطة والشعير انفع في الدارين من
الحديث والتفسير وذلك لعمري خطأ وخطل اوجبه ما في عين
بصيرته من حول نعم مما يوجب في هذه الاعصار انتشار علم
العالم في الاقطار ويقتضي زيادة الانتفاع به * وتوقيره بين اهل
بلده وصحبه * ضم المال اليه وطواف الجاه حواليه وعليه يحمل قول
القايل

ولابد من مال به العلم يعتلي وجاه من الدنيا يكف المظالما

وقول الاخر

حياة بلا مال حياة ذميمة وعلم بلا جاه كلام مضيع

وانا اختار ما قيل

رضينا قسمة الخلاق فينا لنا علم وللجهال مال
فان المال يفنى عن قريب وان العلم يبقى لا يزال

واسئل الله عز وجل الجواد الكريم ان لا يحوجني الى لئيم وان يقصم
كل جبار * لا يوقر العلماء الاخيار * انه سبحانه على ما يشاء قدير *
وبالاجابة جدير * ثم اعلم انه ينبغي حمل من سواه على ابناء الدنيا
من جهلة الملوك وغيرهم والا فالعموم لا يستثنيها كما لا يخفى ولا يخفى
ما بين عز وذل وطمع وقنع من انواع البديع قال الناظم رحمه الله

لا زال ذا منصل صل ينضنض في غمد من افئدة ذوي الفلل
وانت ذو منصل صل ينضنض في غمد كل غدا للكفر قد بلعا

اقول * (ذو) * بمعنى صاحب ويتوصل به الى الوصف باسماء الاجناس
والانواع ويضاف بالمراد الى الظاهر دون المضمر ويثنى ويجمع ويقال في المفردة
المؤنثة ذات فهي بمعنى صاحبة واستعارها اصحاب المعاني فجعلوها
عبارة عن عين الشيء واستعملوها مفردة ومضافة الى المضمر
ومقرونة بال واجروها مجرى النفس وليس ذلك على ما قال الراغب
في كلام العرب ويقال في التثنية ذواتا وهو مبني على ان اصل ذات
ذوت فرجع الى الاصل في التثنية فلا يتوهم انه تثنية ذوات فان
الجمع لا يثنى ولا يستعمل مما ذكر الا مضافا ويعلم مما ذكر الفرق

بين ذو وصاحب وفرق بعضهم بينهما ايضا بان ذا اكمل في افادة
الاختصاص من صاحب وذو علم ابلغ من صاحب علم وان لهما
في مقام المدح موقعا ليس لصاحب ومثلها بعض الالفاظ فترى لفظا بمعنى
لفظ لكن له في بعض المواقع موقع ليس هو لما في معناه وعلى هذا بنى الاختلاف
بين قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وقوله تعالى وذا النون اذ ذهب
مغاضبا الاية فليحفظ فانه نفيس * (ومنصل) * كمعول قال
في القاموس نصل خرج عنه فضا به ولعل المراد به هاهنا المنصل
من غير وصف * (والصل) * بالكسر هنا الحية او الدقيقة الصغرا
* (ونضنض) * من نضنضت الحية اذا اخرجت لسانها وجعلت
تحركه * (والغمد) * بالكسر قال في القاموس جفن السيف كالغمدان
بضمتين والشد جمعه اغماد وغمود والمراد به هاهنا جفن المنصل ولا
يبعد القول بانه قد يتخذ لنصل الرمح جفنا * (واللغد) * بضم فسكون
كاللغدود وبالضم واللغديد بالكسر لحمة الحلق او ما اطاف
باقصى الفم الى الحلق من اللحم جمعه الغاد ولغاديد * (والمكر) * بفتح
فسكون صرف الغير عما يقصده بحيلة وهو من الله تعالى على ما قيل امهاله
سبحانه العبد وتمكينه من اعراض الدنيا مع اغفاله عن طاعته
ولم يذكر بعضهم هذا القيد وخرج عليه قول الامير كرم الله تعالى
وجهه من وسع عليه دنياه وهو لم يعلم انه مكر به فهو مخدوع
عن عقله والاظهر مراعاة القيد وفي النهاية مكر الله تعالى ايقاع
بلائه باعدائه دون اوليائه وقيل هو استدراج العبد بالطاعات
فيتوهم انها مقبولة وهي مردودة انتهى * (والكفر) * في الاصل
ستر الشيء ووصف الليل بالكافر لستره الاشخاص والزارع به
لستره البزر في الارض وليس ذلك باسم لهما كما قال بعض اللغويين
والكفر على الاطلاق متعارف في جحد الوحدانية او الربوبية او الالوهية
او النبوة او الشريعة او ثلاثتها ويطلق على صدور ما يؤذن بالجحد
ومن ذلك السجود لصنم والاستخفاف بالقران ونحو ذلك وفي كتب
سادتنا الحنفية عدة اشيا مكفرة وهي عند التحقيق ليست مكفرة

هذا مع قولهم اذا كان فى المسئلة تسعة وتسعون قولا
بالاكفار وقول واحد بعدم الاكفار يفتى بعدم الاكفار وقد
يقال الكفر للاخلال بالشريعة وترك ما يلزم من شكر الله تعالى
وخرج عليه قوله تعالى من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم
يمهدون وذلك لمكان المقابلة فافهم ولا تغفل (وبلعا) *
كسمع من البلع معروف والمكر متعلق ببلعا واللام للتقوية حيث
تقدم المعمول والجملة صفة بعد صفة لمنصل واضافة المكر
الى الكفر مع انه من صفات الكفر لانه ناشئ بسببه وكثيرا ما يضاف
الشئ الى سببه وزمانه ومكانه ويكفى فى الاضافة ادنى ملابسة
كما فى قوله

اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل اذاعت غزلها فى الاقارب

واختلف فيما اذا كانت كذلك هل هى مجاز لغوى او حكمى فقال
التفتازانى فى شرح المفتاح فى تحقيق يا ارض ابلعى ماءك اضافة
الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالارض باتصال
الملك بالمالك بناء على ان مدلول الاضافة فى مثله الاختصاص
الملكى فيكون استعارة تصريحية اصلية جارية فى التركيب الاضافى
الموضوع للاختصاص الملكى وان اعتبر اللام وبنى الاتصال والاختصاص
عليها فالاستعارة تبعية وقال فى اضافة كوكب الخرقاء حقيقة
الاضافة اللامية الاختصاص الكامل فالاضافة لادنى ملابسة
تكون مجازا حكميا وقال السيد السند رادا عليه الهيئة التركيبية
فى الاضافة اللامية للاختصاص الكامل المصحح لان يخبر على
المضاف بانه للمضاف اليه فاذا استعملت لادنى ملابسة تكون
مجازا لغويا لا حكميا كما توهم انتهى فتامل وتدبر وقد تضمن البيت
الرمز الى تشبيه منصل الامير كرم الله تعالى وجهه بعصى موسى عليه
السلام وتشبيه مكر الكفرة بعصى السحرة وحبالهم فكما ان هاتك
العصى لقفت تلك العصى والحبال وابتلعتها ثم صارت هباء منبثا
فكذلك منصل الامير كرم الله تعالى وجهه بالنسبة الى مكر



الكفرة الا ان البلع هنا مجاز وهناك حقيقة وهذا يحسن غاية الحسن اذا كانت العصا قد لقفت نفس العصى والحبال واضمحلتها وهو الذى ذهب اليه غير واحد من المحدثين وعن الشيخ الاكبر قدس سره انها انما القفت الصور المدركة على خلاف الواقع بسبب السحر وابطلتها ولم تلقف اعيان العصى والحبال بل بقيت على ما هى عليه وسلب عنها صور الحياة * واستانس بقوله تعالى تلقف ما صنعوا فانهم انما صنعوا الصور بتغيير المدرك بواسطة السحر ولم يصنعوا ذوات الحبال والعصى فتامله والله تعالى الهادى ومحاسن البيت اظهر من ان ينبه عليها قال الناظم لا زال امنا من الخطا مكشوفا له عن وجه الحقائق الغطا

وانت عين يقين لم ترتجه كشف الغطاء يقينا اثر قشعا

(قول) العين لها اطلاقات كثيرة الاظهر منها ههنا نفس الشئ (واليقين) * فى اللغة العلم الذى لا شك معه من يقن الماء فى الحوض اذا دام واستقر وفى الاصطلاح اعتقاد الشئ انه كذا مع اعتقاد انه لا يمكن الا كذا مطابقا للواقع لا يمكن زواله وعند اهل الحقيقة روية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان وقيل مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب * وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار وقيل هو طمأنينة القلب على حقيقة الشئ وقالوا فى عين اليقين هو ما اعطته المشاهدة والكشف ووراء ذلك عندهم حق اليقين وفسر بفناء العبد فى الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لا علما فقط وبالجملة علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين امور متفاوتة فى مراتب القوة فعلم كل عاقل الموت علم اليقين فاذا عاين الملائكة فهو عين اليقين فاذا ذاق الموت فهو حق اليقين وقيل علم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها * وحق اليقين المشاهدة فيها (ولم) حرف يجزم المضارع ويقلب معناه للماضى وقيل يقلب لفظ الماضى مضارعا ويجزمه * (يزد) * مضارع

من

من زاد ضد نقص * (والكشف) * رفع الشئ عما يواريه ويغطيه كالتكشيف وعند الصوفية هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعانى الغيبية والامور الحقيقية وجودا او شهودا وهذا المعنى غير مراد ههنا * (والغطاء) * بالمد وقد يقصر الساتر * (واليقين) * تقدم معناه ونصبه على انه مفعول ثان لم يزد وبه يتعلق به والضمير المجرور فى بر لليقين قبله مرادا به العلم على ما سمعت ويمكن عوده عليه مرادا به المتيقن اعنى المعلوم فى الكلام نوع من الاستخدام * (رواية) * ثانية اى مفعول مقدم لقشعا * (وقشعا) * مبنى لما لم يسم فاعله من قشعت الريح السحاب كشفته واراد الناظم ان الامير كرم الله تعالى وجهه قد رقى فى مراتب العلى حتى صار كانه نفسه عين اليقين فلا بدع اذ لم يزده كشف الغطاء يقينا اية او نر كشف له الغطاء فتامل فانه معنى بديع وقد اشار فى البيت الى قوله كرم الله تعالى وجهه لو كشف لى الغطاء ما ازددت يقينا وقد انكر صحة نسبته اليه رضى الله تعالى عنه بعض الناس مع انه فى غاية الشهرة وقد اشار البوصيرى اليه بقوله مادحا ايضا الامير كرم الله تعالى وجهه لم يزده كشف الغطاء يقينا بل هو الشمس ما عليها غطاء واستدل على صحة زيادة الايمان ونقصانه واستشكل بانه يلزم عليه ان يكون الامير كرم الله تعالى وجهه افضل من الخليل عليه السلام حيث طلب ما يحصل له به طمأنينة القلب كما تضمنه قوله تعالى رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى واجيب بان الطمأنينة امر وراء اليقين فانها لا يعترى صاحبها جحود اضلالا وربما يعترى ذلك صاحب اليقين كما يشير اليه قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم قال الامام الرازى وقال غير واحد انما اراد الامير كرم الله تعالى وجهه لو كشف لى الغطاء عما اعلمه فى مقامى لم ازدد يقينا به وما يعلمه فى مقامه بعض ما يعلمه ابراهيم عليه السلام وكذا

سائر الانبياء عليهم السلام فليس في ذلك ما يدل على الامتياز عليهم السلام وله اجوبة غير ذلك مذكورة في محلها والشيعة لا يتحاشون من تفضيل امير المومنين رضى الله تعالى عنه على الخليل عليه السلام بل وعلى سائر اولى العزم عليهم السلام وانت تعلم ان النصوص القرآنية تدل على تفضيل الانبياء عليهم السلام على سائر المخلوقات واهل السنة مجمعون على تفضيلهم عليهم السلام على الاولياء واما ما يحكى عن سلطان العارفين حضرة سيدى الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره يا معاشر الانبياء اوتيتم الالقاب واوتينا ما لم تؤتوه فالظاهر عدم صحة نسبته اليه قدس سره وقيل على تقدير الصحة انه لا يدل على دعوى الافضلية وانما هو على حد ما صح من قول الخضر لموسى عليهما السلام انا على علم علمنيه ربى لا تعلمه انت وهو كما ترى وقيل وذكره الشعراوى فى كتاب المنح لحتمال المراد بالاولياء فى كلامه قدس سره انبياء الاولياء وهم اصحاب التعريف الالهى الذين مرت الاشارة اليهم فليس فى ذلك الا دعوى امتيازه عليهم فهو نظير قوله قدمى على رقبة كل ولى لله تعالى وهو عندى كسابقه فتأمل قال الناظم لا زال ذا حسب تطاطا لجلالته الاعاظم

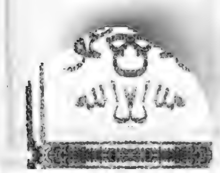
وانت ذو حسب يعزى الى نسب قد نيط فى سبب اوج العلى فرعا

اقول * ذو) مر الكلام عليها وجلا * (والحسب) * قال فى القاموس ما تعده من مفاخر ابائك او المال او الدين او الشرف فى الفعل او الفعل الصالح او الشرف الثابت فى الاباء الى اخر ما قال والظاهر انه اريد هاهنا الشرف الثابت (يعزى) * بالبناء لما لم يسم فاعله اى ينسب ويقال عزوته وعزيته بالواو والياء كما نص عليه بعض الاجلة * (والنسب) * اشتراك من جهة احد الابوين وهو ضربان نسب بالطول كالاشتراك بين الاباء والابناء ونسب بالعرض كالنسبة بين بنى الاخوة وبنى الاعمام ولعل الاظهر هنا الاول * وقد) * قد تقدم بعض الكلام فيه * (ونيط) * اى علق * وفى

بمعنى البناء * (والسبب) * الحبل الذى يصعد به الى النخيل وقد يفسر بمطلق الحبل وما يتوصل به الى غيره وهو فى الشرع على ما فى التعريفات عبارة عما يكون طريقا للوصول الى الحكم غير موثر فيه وقسم الى سبب تام وفسروه بما يوجد المسبب بوجوده فقط وغير تام وفسروه بما يتوقف وجود المسبب عليه لكن لا يوجد بوجوده فقط وهو عند العروضيين حرف متحرك بعده ساكن كقم ومن ويسمونه السبب الخفيف وحرفان متحركان كلك وبك ويسمونه السبب الثقيل * (والاوج) قال فى القاموس ضد الحضيض وقال البرجندى الاوج معرب اوك وهو كلمة هندية معناها العلو انتهى وحكى ابن سيده عن بعضهم انها فارسية معناها ذلك ويقال فى عرف اهل الهيئة على ابعد نقطه على الخارج من مركز العالم وهو متعدد عندهم بعدد من هو له ويقابله الحضيض والتفصيل فى كتبهم واريد بالاوج ههنا العلو * (والعلى) * كهدى المراد الرفعة * (وفرعا) * كمنع بمعنى صعد ويستعمل بمعنى نزل فهو من الاضداد ويقال فرع زيد القوم فرعا اذا علاهم بالشرف او الجمال ولعل الانسب ههنا ارادة العلو بالشرف وكون نسب الامير كرم الله تعالى وجهه كما اشار اليه الناظم سلمه الله تعالى لانه من بنى هاشم وقد صح مرفوعا ان الله تعالى اختار خلقه فاختار منهم بنى ادم واختار بنى ادم فاختار منهم العرب واختار العرب فاختار منهم قريشا واختار قريشا فاختار منهم بنى هاشم الحديث وهو كرم الله تعالى وجهه على بن ابى طالب واسمه عبد مناف ابن عبد المطلب واسمه المشتهر به شيبة الحمد وكنيته ابو الحارث وفيه يجتمع مع النبى عليه الصلاة والسلام فى النسب وعبد المطلب بن هاشم وفى هاشم يجتمع امه مع الرسول صلى الله تعالى عليه واله وسلم فانها فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف

نسب كأن عليه من شمس الضحى ... نورا ومن فلق الصباح عمودا

وانا احمد الله تعالى على انه شرفنى بذلك النسب فانا من فضل الله



تعالى حسيني من جهة ام إلى حسيني من جهة الاب و في حديقة
الورود وغيرها تفصيل ذلك والله تعالى المنان قال الناظم
لازال الضئضئ للمكارم

وانت ضئضئ مجد في مدى امد   قد فصل الدهر اوصالا وما انقطعا

اقول *(الضئضئ)* الاصل يقال ضئضئ صدق وضؤضؤ صدق
وحكى بعضهم ضئضئ بوزن قنديل ومثله في المعنى صنصئ
بالصاد المهملة *(والمجد)* الشرف الواسع وفسر ايضا بشرف
الذات وحسن الفعل *(والمدى)* بضم الميم جمع مدية وهي السكين
والشفرة *(والامد)* بالتحريك عبارة عن مدة من الزمان لها
اذا اطلق حد مجهول وقد يخصص نحو ان يقال امد كذا كما يقال
زمان كذا وفرق بينه وبين الزمان بان الامد يقال باعتبار
الغاية والزمان عام في المبدأ والغاية *(وفصل)* من التفصيل
وهو ابانة احد الشيئين من الاخر حتى يكون بينهما فرجة ويقال
فصلت الشاة اى قطعت مفاصلها ويستعمله الناس في
تقطيع البز ونحوه على وجه مخصوص ليجعل ثوبا او سراويل
ونحو ذلك *(والدهر)* قدمنا معناه فيما قرب من الزمان
(والاوصال) المفاصل ومجتمع العظام والمراد بها هنا القطع
(وانقطعا) من الانقطاع معروف وقوله في مدى امد متعلق
بفصل وجملة قد فصل الخ صفة مجد والمراد وصف ذلك
المجد بالدوام والاستمرار على اتم وجه كما في قول سيدي ابن الفارض
وعلى تفنن واصفيه بوصفه   يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
وقول الناظم في وصف ستر القبر المكرم صلى الله على صاحبه
وسلم حين جدده المرحوم السلطان محمود الغازي وارسل ما كان
قبل الى بعض المراقد الشريفة في بغداد

لقد جدد السلطان ما اخلق الدهر   ولم يبله كر الجديدين اذ كرا

ومن هذا الباب قولهم في احكام الاهرام كل شئ يخاف عليه من الدهر
الا الاهرام مصر فانه يخاف على الدهر منها وكيف لا يكون الامير

كرم الله وجهه اصلا لهذا المجد الذى يقطع الدهر بسكاكين
الازمان ولا ينقطع وهو ابو الريحانتين رضى الله تعالى عنهما
الذين تقطرت اردان الدهور بهما وبما تناسل منهما وفى
الحديث كل حسب ونسب ينقطع يوم القيمة الاحسبى
ونسبى ولاولاد فاطمة صلى الله تعالى على ابيها وعليها وسلم
القدم المعلى من ذلك النسب فقد روى الطبرانى فى الكبير
وابو يعلى كل بنى ادم ينتمون الى عصبة ابيهم الاولد فاطمة فانى
انا ابوهم وعصبتهم وفى مسند الديلمى بلفظ لكل بنى ادم عصبة
ينتمون اليه الاولد فاطمة فانا وليها وعصبتها وفى رواية
يحيى بن العلا الرازى عن جعفر مرفوعا ان الله تعالى جعل ذرية
كل نبى فى صلبه وان الله تعالى جعل ذريتى فى صلب على وبالجملة
ان اهل البيت لا يساجلون فى جلالة الحسب والنسب ولا يعضد
على بطرامة من اراد مساجلتهم فى شرف الام والاب قال الناظم

لازال اسدا دبه مفترسا وابد المعانى بمخلبه
وانت من حمت الاسلام وفوتر ودرعت لبد تاه الدين فادرعا

اقول * حمت من حمى الشئ يحميه حماية وحميا ومحمية منعه * والاسلام
* قال الراغب على ضربين اعتراف باللسان به يحقن الدم وهو
دون الايمان واعتراف باللسان مع اعتقاد بالقلب ووفاء
بالفعل واستسلام لله تعالى فى جميع ما قضى سبحانه
وقدر وهو فوق الايمان والظاهر ان المراد به ههنا ما جاء
صلى الله تعالى عليه واله وسلم من الدين وذكر الجلال السيوطى
انه لا يقال لما جاء به الانبياء عليهم السلام قبل اسلاما
فلا يطلق اسم المسلم على من امن من اممهم فى اعصارهم
وان كان يقال لهم انفسهم مسلمون والف رحمه الله تعالى *
رسالة فى ذلك والحق انه يقال لاولئك المؤمنين ايضا
مسلمون كما اوضحنا ذلك فى تفسيرنا روح المعانى وللعلماء
فيما بين الاسلام والايمان كلام طويل ان اردته فارجع

الى كتب العقائد * (والوفرة) * بفتح فسكون قال فى القاموس الشعر المجتمع على الرأس وما سال على الاذنين منه او ما جاوز شحمة الاذان ثم الجمة ثم اللمة انتهى * (ودرعت) * اى لبست الدرع * (ولبدتاه) * تثنية لبدة بكسر فسكون وهى شعر كالاسد ويقال ذو لبدة والتثنية اما باعتباران لكل شخص كاهلين او باعتبار كثرة الشعر على ماقيل فى قول الشاعر

فسرت اسرته طرته فغودرت ... فى الحضر منه وانجلت فى مجتمع

* (والدين) * يقال لعدة معان استوفاها القالى فى الامالى وقال الراغب الدين يقال للطاعة والجزاء واستعير للشريعة فالدين كالملة لكنه يقال اعتبارا بالطاعة والانقياد للشريعة انتهى وفيه اشارة الى ان الدين والملة متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار وقد صرح بذلك المدقق الخيالى وغيره وعرف غير واحد الدين بانه وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود لما هو خير لهم بالذات وايضاح هذا التعريف فى محله (وادرعا) * اى صار ذا درع او لبس الدرع والمراد مدح الامير كرم الله تعالى وجهه بمزيد الاهتمام بحماية دين الاسلام حتى كانه اسد مال برأسه وفرته اليه وحفظه وظاهر ولبدتر عليه فلا يستطيع احد ان يناله بما يكره وغدا امنا من العدو وكيده ومكره ومن عجائب الاتفاقات ان لفظ اسلام يشير الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان ذلك بحساب الجمل مائة واثنان فاذا اسقطت تسعة تسعة بقى ستة وكذا لفظ محمد اذا احسب الحرف المشدد بحرفين وهذا كما ان لفظ ايمان يشير الى على لان ذلك بحساب الجمل ايضا مائة واثنان فاذا اسقط تسعة تسعة بقى ثلاثة ايضا فافهم سر الاسماء واعتبر ان الاسماء تنزل من السماء قال الناظم لا فجعنا الله تعالى به ومتعنا سبحانه به وبآدابه

وانت من فجع الدين المبين به ... ومن باولاده الاسلام قد فجعا

اقول * (الفجع) * من باب نفع اى اصيب برزية ومصيبة * (والدين) * ما علمته انفا * (والمبين) اى الظاهر الواضح وفى الحديث تركتكم على المحجة البيضاء

ليلها كنهارها لايزيغ عنها الا ضال * (وبه) * على معنى يفقده *
(والاولاد) * جمع ولد بالتحريك ويجمع ايضا على ولد والد بالكسر
فيهما وولد بالضم وولد بالفتح وولد بالتحريك فصيغة ولد تكون
مفردا وجمعا وهو يعم الذكر والانثى والصغير والكبير وخص
الوليد في العرف بمن قرب عهده بالولادة وان كان يصح في الاصل
لمن قرب عهده او بعد ويجمع هذا على ولدان والجار متعلق بيجمعا
بعد والتقديم لرعاية النظم مع ما فيه من تقليل الفصل في اللفظ
بين الولد والوالد وقد كره الشيعة الفصل الصوري فيما بينهما
اتصال معنوي فقالوا يكره ولا يحسن ان يقال اللهم صل وسلم على محمد
وعلى اله بتوسط على بين محمد واله بل يقال اللهم صل وسلم على محمد واله
بدون على ليتوافق والصورة والمعنى وحسن ترك التوسط
في مثل هذا التركيب مما اتفقوا عليه واختلفوا في حسن تركه فيما
اذا كان العطف على الضمير المجرور نحو محمد صلى الله وسلم عليه واله
فقيل التوسط اولى بناء على انه لا يجوز العطف على الضمير المجرور
بدون اعادة الجار وقيل الترك اولى ولزوم اعادة الجار في العطف
على الضمير المجرور بدون اعادة الجار وقيل الترك اولا ولزوم
اعادة الجار في العطف على الضمير المجرور ممنوع فقد قال ابن مالك

وليس عندي لازما اذ قد اتى   في النظم والنثر الصحيح مثبتا

وقيل الامران سيان واهل السنة يرجحون في الكل التوسيط لانه
المأثور عندهم بالصلوة الابراهيمية وغيرها وليشعر الفصل
بفضل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم على الصلوة على الال
وعدم اتحادهما وهذا الاشعار لا يتسنى بالوصل لعله يشعر بان
صلاة واحدة منسحبة على النبي واله ومن الناس من زعم ان ترك
الفصل من الشيعة لخبر من فصل بيني وبين الى بعلي لم ينل شفاعتي
فشنع عليهم بان الخبر موضوع لا صحيح مرفوع وبفرض صحته
على فيه بياء مشددة لا حرف جر ويكون ردا على الناصبة في
فصلهم الال اعني اولاد فاطمة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى

الله عليه وآله وسلم بنسبتهم الى على كرم الله تعالى وجهه
وقولهم حطا لفضلهم هم اولاد على لا اولاد النبى وكل ذلك
من قصور الباع فى الاطلاع وحقيقة الحال ما سمعت من المقال
وفقد الامير كرم الله تعالى وجهه المشار اليه فى البيت كان ليلة
الاحد الثالثة والعشرين من شهر رمضان وعمره اذ ذاك خمس
وستون سنة وذلك من ضربة اشقى الاخرين عبد الرحمن بن
ملجم المرادى لعنه الله تعالى ليلة الجمعة الحادى والعشرين من
الشهر المذكور وكان ذلك من اللعين مما اقترحته قطام الخارجيه
لعنها الله تعالى فى مهرها كما اشار اليه الفرزدق بقوله

فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام من فصيح واعجم
ثلاثة الاف وعبد وقينة ... وضرب على بالحسام المصمم
فلا مهر اعلى من على وان غلا ... ولا فتك الا دون فتك بن ملجم

ويروى ان الامير كرم الله تعالى وجهه لما اراد الخروج الى المسجد ليلة ضرب
جعل ينشد

اشدد حيازيمك للمو ... ت فان الموت لاقيك
ولا تجزع من المو ... ت اذا حل بناديك

وفى رواية انه رضى الله عنه انشد ذلك بعد ان ضرب وكان اللعين
مستحلا لقتله كرم الله تعالى وجهه لما ان ذلك دين الخوارج كما يشهد
له قول عمران بن خطان منهم يمدح صاحبه ذلك اللعين بقتله امير المؤمنين

يا ضربة من تقى ما اراد بها ... الا ليبلغ عند الله رضوانا
انى لاذكره يوما واحسبه ... اوفى البرية عند الله ميزانا

ولله تعالى در من قال

يا ضربة من شقى ما اراد بها ... الا ليهدم للاسلام اركانا
انى لاذكره يوما فالعنه ... كذاك العن عمران بن حطانا

وهو فيما ارى كافر وفى الحديث تصريح بان اشقى الاولين عاقر
الناقة واشقى الاخرين قاتل على كرم الله تعالى وجهه واخشى
على المتوقف بكفره بعد صحة الحديث عنده ان يكون رفيقا له يوم

القيمة واظن ان الناظم اراد باولاده كرم الله تعالى وجهه
اولاده الذين تجرعوا كؤوس الشهادة على ايدى اعداء الله تعالى
ورسوله صلى الله تعالى عليه واله وسلم وهم يعمون الصلبيين
وغيرهم وقد اختلف الناس فى عدة اولاده الصلبيين ذكورا واناثا
وصحح بعضهم ان الذكور اربعة عشر الحسن والحسين ومحمد الاكبر
وعبيد الله وابو بكر والعباس وعثمان وجعفر وعبد الله ومحمد
الاصغر ويحيى وعون وعمر ومحمد الاوسط والاناث سبع عشرة
زينب الكبرى وام كلثوم الصغرى وام الحسن ورملة الكبرى
وام هانى وميمونة وزينب الصغرى وام كلثوم الكبرى ورقية
وفاطمة وامامة وخديجة وام الكرام وام سلمة وام جعفر
وجمانة ونفيسة واولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها وعنهم
الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بام كلثوم
ومن الناس من يذكر من اولادها الذكور محسنا بتشديد السين
وقد مات صغيرا جدا وزعم الشيعة انه كان سقطا والقصة يذكرونها
مما لا اصل له وعلى كرم الله تعالى وجهه اجل من يقيم على ضيم وهو
اسد الله تعالى الغالب وكون لزومه الغاب لعهد عهد اليه رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ايضا كما يقولون مما لا اصل له
ثم ان افضل اولاده كرم الله تعالى وجهه اولاده من البتول
رضى الله تعالى عنها لمكانهم من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد فجع الدين المحمدى بكثير منهم واول من فجع به الدين منهم الحسن
وقد سمته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى
باغراء اللعين يزيد لعنه الله تعالى ليخلو له وجه الخلافة سود
الله تعالى وجهه فى الدارين واعظم فجعة اصابت الدين وابكت
عيون الاسلام والمسلمين الفجعة بالحسين الذى كان للرسول
عليه الصلوة والسلام قرة عين وبمن كان معه من اخوته وسيأتى
بعض الكلام فى ذلك ان شاء الله تعالى ولا فرق عندى بين قاتله
وقاتل ابيه فكل منهما ضال فاجر سفيه ولا اجله من اللعن

وانما اجل اللعن ان يدنس به اذاعنى وسيأتى لهذا تتمة ان شاء
تعالى قال الناظم لازال نوراديه مشرقا على العوالم

وانت انت الذى منه الوجود ونضى عموده صبح ليافوخ الدجا صدعا

اقول (انت) * الثانى تاكيد للاول والموصول هو الخبر ويجوز ان
يكون الثانى خبرا عن الاول ويكون الكلام على نحو قوله

انا ابو النجم وشعرى شعرى لله درى ما اجن صدرى

والموصول حينئذ اما بدلا وخبر بعد خبر * (والوجود) * يفسر
تارة بالكون فى الاعيان ويقال انه ابده البديهيات وهو امر
اعتبارى ويفسر تارة بمبدأ الاثار وليس باعتبارى بل هو
فى الحقيقة الله عز وجل اذ لا مؤثر فى الحقيقة الا هو تعالى
ولهم فى الوجود كلام طويل لا يتسع له هذا الكتاب ولعل المراد
بالوجود هاهنا المعنى الثانى فتدبر * (ونضى) من نضى السيف
سله ويقال نضاه من ثوبه اذا جرده * (والعمود) معروف وجمعه
اعمدة وعَمَد وعُمُد * (والصبح) اول النهار حين يطلع الفجر كما فى مجمع
البحرين وجمعه اصباح بالكسر وقال الراغب هو وقت ما احمر الافق
بحاجب الشمس والظاهر ان نوره من الشمس وابى الامام الرازى ذلك
واتى بشبهة رددناها فى كتاب جامع الرحلتين * (واليافوخ) وكذا
اليأفخ اعلا الدماغ وفى المجمع هو الموضع الذى يتحرك من رأس الطفل
اذا كان قريب العهد للولادة وجمعه يآفيخ كمصابيح (والدجى)
شاع فى الليل (وصدعا) * من الصدع واصله شق الاجسام الصلبة
كالزجاج والحديد ويستعمل فى مطلق الشق ومنه قيل للفجر
الصديع والمراد مدح الامير كرم الله تعالى وجهه بعلو الهمة
وان الله تعالى قد استعمله فيما فيه منافع للامة * وجلاء لغياهب
الغمة * حتى كانه سبحانه انتزع منه عمود صباح فلق به هامة
الدجا * بعد ان كلكل على الافاق ودسجا * ويمكن ان يراد بالعمود
المنتضى منه كرم الله تعالى وجهه ما ظهر من العلم والحكم * وبالدجى
ما دجى من ظلمة الجهل وادهم * قال الناظم لازال فى ميدان الفضل

ذا قدم * ولا برح ذا يد تراها فوق يد وتحت فم
وانت انت الذى حطت له قدم   فى موضع يده الرحمن قد وضعا
اقول * حطت) * اى وضعت * (والقدم) * واحدة اقدام الرجل
وهى مونثة كالرجل والفخذ والساق * (وللموضع) ** وف
وهو يستعمل استعمال المكان والاختلاف فى تفسير المكان
مشهور بين الفلاسفة الاشراقيين منهم والمشائين *
واليد) * معروفة والاصل يدى بفتح فسكون لقولهم
فى الجمع ايدى وايدى افعل وافعل فى فعل اكثر نحو افلس
واظب وقيل يدى بحبل وزمن وهى ايضا مؤنثة كالاصبع
والعضد والكلام على المذكر من الاعضا قد ذكرنا طرفا منه
معتدا به فى كتابنا الطراز المذهب لكن ينبغى ان يعلم ان اليد
ههنا ليس المراد منها الجارحة ضرورة انه سبحانه ليس
بجسم فذكرها مع القدم كذكر الشمال مع اليمين فى قول
الامير كرم الله تعالى وجهه فى وصف بعض اصحابه ان فلانا
يضع الشمال باليمين وذكر اليمين مع الشمال فى قول ابن الارت
يمينا ان فى برديه نشرا   كما هبت بغالية شمال
ومثله كثير وما ذكر فى البيت نظير قوله
قالوا امتدح لامير الخلق قلت لهم   مدحى ومدح الورى من بعض معناه
ماذا اقول لمن حطت له قدم   فى موضع وضع الرحمن يمناه
وتعيين المراد من اليد اذا اضيفت اليه عز وجل عند معظم
السلف الصالح مفوض الى الله تعالى وكذا جميع المتشابهات
كالقدم فى حديث فيضع الجبار جل جلاله فيها قدمه والساق
فى يوم يكشف عن ساق على قول والاصبع فى حديث قلوب العباد
بين اصبعين من اصابع الرحمن الى غير ذلك ويعبرون عن ذلك
بالصفات السمعية والخلف يؤولون اليد بالقوة وتارة بالنعمة
ويكاد ان يكون من باب القول على الله عز وجل بالظن ولذا كان
مذهب السلف بل هو لعمرى احكم ايضا واعلم وقد اشبعنا الكلام

اسلم

على ذلك فى غير موضع من روح المعانى وغيره من تاليفنا
(والرحمن) صفة فى الاصل بمعنى كثير الرحمة جدا ثم غلب
على البالغ فى الرحمة والانعام بحيث لم يسم به غيره تعالى عز وجل
وقال بعض المحققين انه ليس من الصفات الغالبة بل هو مختص
به تعالى باعتبار معناه فانه المنعم الحقيقى تعالى البالغ فى الرحمة
غايتها وهو عند بعض ممنوع من الصرف وعند اخرين تجوز صرفه
وعدمه لتعارض سببيهما وقد اشبعنا الكلام فيه فى تفسيرنا
فليراجع بيد انى اقول هنا ان تفسيره بالمنعم رأى لبعض الخلف
ورأى اخرين منهم تفسيره بمريد الانعام والسلف يقولون
هو بمعنى كثير الرحمة ويقولون ان الرحمة صفة لائقة به تعالى
ليست بمعنى رقة القلب بل بمعنى الله تعالى اعلم به وسبحان من ليس
كمثله شئ واراد الناظم بالموضع الذى وضع الرحمن فيه يده ما بين
كتفيه صلى الله عليه وسلم فانه قد جاء ان الله سبحانه وضع ليلة
المعراج يده بين كتفيه صلى الله عليه وسلم حتى وجد عليه الصلوة
والسلام بردها بين ثدييه واتاه علم الاولين والاخرين واشار
الناظم بقوله انت الذى حطت الخ الى ما كان يوم فتح مكة
المكرمة وهو انه عليه الصلوة والسلام اخذ مخصرته واتى
الاصنام التى حول الكعبة فجعل يطعن صنما صنما فى عينيه
او بطنه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه
حتى القاها جميعا وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من
قوارير صفر فقال عليه الصلوة والسلام يا على ارم به فحمله
صلى الله عليه وسلم على ظهره الشريف حتى صعد كرم الله تعالى وجهه
ورمى به وكسره فجعل اهل مكة يتعجبون وانشد تميم بن اسد
الخزاعى فى ذلك

وفى الاصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب او العقابا

وقال فضالة بن عمير بن الملوح الليثى وقد مر بامرأة كان يتحدث
اليها فقالت له هلم الى الحديث فابى

قالت هلم الى الحديث فقلت لا ... يأبى عليك الله والاسلام
او ما رأيت محمدا وقبيله ... بالفتح يوم تكسر الاصنام

وقد اشار الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه الى ذلك ايضا بقوله

يا رب بالقدم التي اوطأتها ... من قاب قوسين المحل الاعظما
وبحرمة القدم التي جعلت لها ... كتف المؤيد بالرسالة سلما
ثبت على متن الصراط تكرما ... قدمي وكن لي محسنا ومكرما
واجعلهما ذخرا فمن كانا له ... أمن العذاب ولا يخاف جهنما

وانما لم يصعد صلى الله تعالى عليه واله وسلم هو بنفسه الكعبة على ظهر علي كرم الله تعالى وجهه فيفعل نحو ما فعل علي لما صعد قيل ليرى اهل مكة مقامه عنده ومنزلته لديه وقيل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محل خاص من رب البيت تبارك وتعالى لا يستطيع علي كرم الله تعالى وجهه حمله معه وقيل احب عليه الصلاة والسلام ان يكافي على الكعبة حيث ولد في بطنها بوضع الصنم عن ظهرها فانها كما ورد في بعض الاثار كانت تشتكي الى الله تعالى عبادة الاصنام حولها وتقول اي رب حتى متى تعبد هذه الاصنام حولي والله تعالى يعدها بتطهيرها من ذلك وقيل فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون لاهل البيت مدخل في تطهير البيت الى غير ذلك من الاسرار والله تعالى اعلم * قال الناظم * لا ازال القبلة الاعلا وانت انت الذي للقبلتين مع ال ... نبي اول من صلى ومن ركعا

اقول * اراد بالقبلتين) بيت المقدس والكعبة وقد كان صلى الله تعالى عليه واله وسلم يصلي الى بيت المقدس بالمدينة ستة وقيل سبعة وقيل ثمانية عشر شهرا ثم تحول بامر الله تعالى الى استقبال الكعبة وقال الحربي تقدم عليه الصلوة والسلام المدينة في شهر ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس الى تمام السنة وصلى من سنة اثنين ستة اشهر ثم حولت القبلة وقيل كان تحويلها في جمادى وقيل في نصف

شعبان يوم الثلاثا وقيل فى نصف رجب يوم الاثنين
وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال
لما هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المدينة والهود
اكثر اهلها يستقبلون بيت المقدس امره الله تعالى ان يستقبل
بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبله سبعة عشر شهرا
وكان عليه الصلوة والسلام يحب ان يستقبل قبلة ابرهيم
عليه السلام فكان يدعو وينظر الى السماء فنزلت الاية
قد نرى تقلب وجهك فى السماء الاية وهذا الخبر ظاهر
فى ان استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة وهو مخالف
لما اخرجه الامام احمد عن الخبر كان النبى صلى الله تعالى عليه
واله وسلم يصلى بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه
صلى الله تعالى عليه وسلم وجمع بينهما الحافظ ابن حجر بان يكون
امر صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر ان يستمر على الصلوة لبيت
المقدس واخرج الطبرانى ايضا من طريق ابن جريج قال صلى
النبى عليه الصلاة والسلام اول ما صلى الى الكعبة ثم
صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر
وصلى اليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم
وجهه الله تعالى الى الكعبة واختلفوا فى اى صلاة كان التحويل
فقيل الظهر وقيل العصر وهو ظاهر حديث البخارى عن البراء
ولم يبلغ الخبر اهل قبا الا فى صلوة الفجر فى اليوم الثانى كما فى الصحيحين
عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما اتاهم آت وهم فى الصلاة فاخبرهم
فاستداروا الكعبة ولم ينقضوا ما صلوه بعد الامر
بالتحويل وقبل بلوغ الخبر لان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد
العلم وكذا اختلفوا فى المسجد الذى كان يصلى فيه صلى الله
تعالى عليه وسلم حين الامر بالتحويل فعند ابى سعيد فى الطبقات
انه عليه الصلوة والسلام صلى ركعتين من الظهر فى مسجد
بالمسلمين ثم امر ان يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار

معه المسلمون ويقال انه عليه الصلاة والسلام زار ام بشر
ابن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما وكانت الظهر
فصلى عليه الصلاة والسلام باصحابه ركعتين ثم امر فاستدار
الى الكعبة واستقبلوا الميزاب فسمي مسجد القبلتين قال ابن سعد
الواقدي وهذا عندنا اثبت * (ومع والنبي) * تقدم الكلام
فيهما (والاول) نقيض الآخر واصله اوأل على وزن افعل فهو الاوسط
فقلبت الهمزة واوا وادغم وهذا ما يقتضيه راى الخليل وقال
قوم اصله وول على فوعل وقلبت الواو الاولى همزة وانما لم يجمع
على اواول وجمع على اوائل واوالى على القلب لاستثقالهم اجتماع
الواوين بينهما الف الجمع وانت تعلم قلة وجود ما فاؤه وعينه
حرف واحد كددن ويقال في مؤنثه اولى واوله ايضا لكنها لغة
قليلة لا غلط كما توهم وقد اشبعنا الكلام على ذلك في شرحنا
لما اختصرناه من درة الغواص (وصلى) من الصلوة المعروفة
وهي حقيقة شرعية في المعنى المعروف على الصحيح ونفى القاضي ابو بكر
الباقلاني وابن القشيري وقوع الحقيقة الشرعية وقال في
لفظ الصلاة هو مستعمل في الشرع في معناه اللغوي اي الدعاء بخير
لكن اعتبر الشارع في الاعتداد به امورا كالركوع وغيره وبالغ بعضهم
فنفى امكان الوقوع وهو قول واه جدا ولذا حكى الامام في المحصول
والاموي في الاحكام الاجماع على الامكان وفي المسئلة غير ما ذكر
من الاقوال وتحقيق ذلك في كتب الاصول (وركع) من الركوع المعروف
ايضا واصله الانحناء ويتجوز به عن الذل والهوان ومنه قوله

لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه

وكذا عن التواضع والتذلل في العبادة ومنه في قول قوله تعالى
واركعوا مع الراكعين وقد يراد به مجموع الصلوة تعبيرا بالجزء عن
الكل وعلى تقدير ارادة الجزء فالعطف هنا كالعطف في قوله
تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات بناء على قول من يرى دخول
العمل الصالح في حقيقة الايمان الشرعي وكون الامير كرم الله تعالى

وجهه اول من صلى مع النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم للقبلتين مبني على انه اول من امن به عليه الصلاة والسلام فيما رواه الثقات عنه قوله

محمد النبي اخي وصهري | وحمزة سيد الشهداء عمي
وبنت محمد سكني وعرسي | منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها | فمن منكم له قسم كقسمي
سبقتكم الى الاسلام طرا | صغيرا ما بلغت اوان حلمي
واوجب لي الولاء قدما عليكم | رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل | لمن يلقى الاله غدا بظلمي

وقال بعضهم اول من آمن ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه * وقيل خديجة رضي الله تعالى عنها وقيل زيد وجمع بين الاقوال بان اول من امن من الصبيان الامير كرم الله تعالى وجهه وكان الايمان اذ ذاك منوطا بالتمييز لا بالبلوغ واول من امن من الرجال الصديق واول من آمن من النساء خديجة واول من امن من الموالي زيد ويروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بدو امره اذا اراد الصلوة خرج الى شعاب مكة مستخفيا واخرج عليا معه فيصليان ما شاء الله فاذا قضيا رجعا الى مكانهما بمكة وكان احيانا يصلي صلى الله تعالى عليه واله وسلم عند الكعبة ومعه علي وخديجة رضي الله تعالى عنهما * قال الناظم لا زال قدره مرتفعا وقدر عدوه مضطجعا متضعا

وانت انت الذي في نفس مضجعه | في ليل هجرته قد بات مضطجعا

اقول * (النفس) * هنا الذات وهي بهذا المعنى تطلق عليه تعالى من غير مشاكلة كما في ويحذركم الله نفسه وتعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك النفس المضاف الى ضمير الخطاب فيه يحتمل ان يكون المراد منها نفس عيسى عليه السلام واضيفت اليه تعالى باعتبار انها مخلوقة له سبحانه وفي الكلام اقامة الظاهر مقام الضمير والاصل تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما فيها فتامله فانه دقيق * (والمضجع) كمقعد اسم مكان من ضجع كمنع

يقال ضجع ضجعا وضجوعا وضع جنبه بالارض كانضجع واضطجع
واضجع في المكان وهاتان لغتان للعرب في افتعل وذلك ان منهم
من يقلب التاء طاء ثم يظهر فيقول اضطجع ومنهم من يدغم فيقول
اضجع فيظهر الاصلي ولا يقال اطجع لانهم لا يدغمون الضاد في
الطاء وقال المازني بعض العرب تقول الطجع ويكره الجمع بين حرفين
مطبقين ويبدل مكان الضاد اقرب الحروف اليها وهو اللام *
(والليل) من مغرب الشمس الى طلوع الفجر الصادق او الشمس واختاره
الاعمش في الصوم فيجوز عنده الاكل والشرب ونحوهما في ليالي شهر
رمضان الى ان يبدو قرن الشمس وخالفه في ذلك جمهور حتى عشرة
حتى انه حكى انه مرض فقيل للامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه الا تعود
الاعمش فانه مريض فقال لا اعود من لا يصوم رمضان واية
فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر ظاهر من الشمس في الرد عليه ومن هنا قيل لا يتبع الاعمش
في هذه المسئلة الا الاعمى والليل عند الاكثرين افضل من النهار
ويشعر بفضله وقوع الاسراء فيه وروى بعضهم ان الله تعالى جمع
ما في الجنة من ظلمة فخلق منها الليل فلذا تكون الراحة فيه وجمع ما في
النار من ضياء فخلق منه النهار فلذا يكون التعب والنصب فيه
واستدل بذلك على فضل النهار على الليل ولا ارى هذا الخبر صحيحا
وبفرض صحته لا يستلزم الافضلية * (والهجرة) بالكسر والضم
الخروج من ارض الى اخرى وهي مشهورة في هجرته صلى الله تعالى عليه
واله وسلم من مكة المكرمة الى المدينة المشرفة وكان خروجه عليه
الصلاة والسلام اول يوم من شهر ربيع الاول وقدم المدينة
لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الاول قال في فتح الباري فعلى
هذا يكون الخروج يوم الخميس وقال الحاكم قد تواترت الاخبار ان
خروجه يوم الاثنين ودخوله يوم الاثنين الا ان محمد بن موسى الخوارزمي
قال انه خرج من مكة يوم الخميس ويجمع بينهما بان خروجه من مكة
كان يوم الخميس وخروجه من الغار ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلاث

ليال وكان صلى الله عليه وسلم اذ ذاك ابن ثلاث وخمسين سنة فكان مدة مقامه بمكة من حين النبوة الى ذلك الوقت بضع عشرة سنة ويدل عليه قول صرمة

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

وقيل غير ذلك * (وبات) الظاهر انه من بات زيد يفعل كذا اذا فعله ليلا كما يقال ظل يفعل كذا اذا فعله بالنهار و (مضطجعا) من الاضطجاع وقدم والبيت اشارة الى ما كان من الامير كرم الله تعالى وجهه لما هاجر عليه الصلاة والسلام وذلك ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما عزم على الهجرة امر فاستصحب ابا بكر رضى الله تعالى عنه واخبر عليا كرم الله تعالى وجهه بخروجه وامره ان يتخلف بعده حتى يودى عنه الودائع التى كانت عنده للناس وامره ان ينام في مضجعه ليبهم الامر على كفار قريش وقال انه لن يصل اليك منهم امر تكرهه فبات على فراشه عليه الصلاة والسلام وهم يرجمونه فلم يضطرب ولم يكترث الى ان كان نصف الليل هجموا عليه شاهرين السيوف فثار فى وجوههم فعرفوه فولوا خاسئين ورد الله كيدهم فى نحورهم وسألوه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم فقال لا ادرى وروى ان الله تعالى اوحى الى جبريل وميكائيل عليهم السلام ان انزلا الى على واحرساه هذه الليلة الى الصباح فنزلا وهم يقولان بخ بخ من مثلك يا على قد باهى الله تعالى بك ملائكته ومما ينسب اليه فى ذلك قوله

وقيت بنفسى خير من وطئ الحصا واكرم خلق طاف بالبيت والحجر

وبت راعى منهم ما يسوئنى وقد صبرت نفسى على القتل والاسر

وبات رسول الله فى الغار آمنا ولا زال فى حفظ الاله وفى الستر

وهذا يتضمن مدحه كرم الله تعالى وجهه بعظيم الشجاعة وقوة الايمان ومزيد الحب لرسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم قال الناظم

لا زال باقى الآثار ما دام الفلك الدوار

وانت انت الذى آثاره ارتفعت على الاثير وعنها قدره اتضعا

اقول (الآثار) جمع اثر كاثور قال فى القاموس الاثر محركة بقية الشيء وقال الراغب اثر الشيء حصول مايدل على وجوده ثم يقال اثر بكسر فسكون واثر بفتحتين ويستعار للفضل * وارتفعت) * من الارتفاع وهو معلوم * (والاثير) * اراد به الفلك مطلقا والاطلس واطلق عليه على ماقيل لخلوصه من دنس العناصر فكانه من الاثر بالكسر خلاصة السمن وقيل لانه يختار على الاجسام العنصرية من اثر اى اختاره واطلقه بعضهم على المحدد لخلوصه من الكواكب على ماهو المعروف عند المنجمين واطلق غير واحد الاثير على الهواء المرتفع عن ان يصل اليه الادخنة والابخرة باعتبار انه خالص عن ذلك وقد يستعمل اثير وكذا ثير اتباعا الكثير فيقال كثير اثير وكثير ثير ويقال اثر ذى اثير اى اول كل شيء رد عليه قول عروة بن الورد

وقالوا ما تشاء فقلت الهو　　الى الاصباح اثر ذى اثير

(والقدر) بفتح فسكون الشرف والخطر والمنزلة ومنه ليلة القدر فى قول من اقوال كثير (واتضعا) من الاتضاع مقابل الارتفاع واراد الناظم باثاره كرم الله تعالى وجهه التى اتضع عنها قدر الاثير وانحط قدره عن قدرها الخطير ما ابقاه من العلوم ومن السلالة الطاهرة التى هى لهذه الامة انفع من النجوم وفى الحديث ان اولادكم من كسبكم ومن اثاره اذلال اهل الاشراك اوذاك لعمرى وحده مما تتضع عن قدره الافلاك ويكفى فى جلالة اثاره وسطوع انواره ان طرائق اكثر السادة الصوفية قدست اسرارهم الزكية متصلة به موصولة بسببه فهو شيخهم الاكبر وبدرهم الانور فكم اهتدى بنوره ضال وكم وصل باسراره الروحانى باذن الله تعالى منقطع الى حظائر القدس والجلال وفى الحديث لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وفى رواية خير لك من الدنيا وما فيها وفى بعض الاثار يا على لئن الى آخره ولا يخفى

ما فى البيت من انواع البديع فتامل قال الناظم لازال ساهنا فضله الاثير وماسحا بيدا فضاله تراب الفقر عن ناصية كل ذى متربه فقير

وانت انت الذى اثاره مسحت هام الاثير فابدى راسه الصلعا

اقول (المسح) امرار اليد على الشيء وازالة الاثر عنه والهام جمع الهامه وهى راس كل شيء (وابدى) اى اظهر (والراس) معروف (والصلع) بالتحريك انحسار شعر مقدم الراس لنقصان مادة الشعر فى تلك البقعة وقصورها عنها واستيلاء الجفاف عليها ولتطامن الدماغ عما يماسه من القحف فلا يستقى سقيه اياه وهو ملاق وفعله صلع كفرح والكلام خارج مخرج المبالغة فى مدح اثار الامير كرم الله تعالى وجهه ففيه من تاكيد المعنى السابق فى البيت الذى قبله مافيه وباب المجاز واسع وشان باب مدينة العلم اوسع واراد بالاثير هنا كما سمعته منه عفى الله تعالى عنه الفلك الاطلس واشار بصلعه الى انه كاسمه غير مكوكب قال الناظم لازال منشرح الجنان منحطا عن على قدره يشير وثهلان

وانت انت الذى يلقى الكتائب فى ثبات جاش له ثهلان قد خضعا

اقول (الكتائب) جمع كتيبة وهى الجيش او الجماعة المتحيزة من الخيل او جماعة الخيل اذا اغارت من المائة الى الالف وفى تحفة ابن حجر السرية من المائة الى خمسمائة فما زاد فمنسر بنون مهملة الى ثمانمائة فما زاد فجيش الى اربعة الاف فما زاد فجحفل والخميس الجيش العظيم وفوق السرية يسمى بعثا والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر انتهى ولا يخفى ما هو الانسب هاهنا (والثبات) بفتح الثاء المثلثة الثبوت وعدم التزلزل (والجاش) وقد يهمز رواع القلب اذا اضطرب عند الفزع ونفس الانسان جمعه جوش ومن كلام الامير كرم الله تعالى وجهه يحرض القوم للقتال غضوا الابصار فانه اربط للجاش ويقال فلان رابط الجاش اى يربط نفسه عن الفرار لشجاعته (وثهلان) بفتح

فسكون

فسكون اسم جبل وفى كيفية تكون الجبال كلام طويل ذكره
الامام الرازى فى المباحث المشرقية وهى مخلوقة بعد الارض
بالاتفاق وفى الحديث لما خلق الله تعالى الارض جعلت تميد
فخلق الجبال ووضعها عليها فاستقرت فقالت الملائكة ربنا
خلقت خلقا اعظم من الجبال قال نعم الحديد فقالوا ربنا خلقت
خلقا اعظم من الحديد قال نعم النار فقالوا ربنا خلقت خلقا
اعظم من النار قال نعم الماء فقالوا ربنا خلقت خلقا اعظم من
الماء قال نعم الهواء فقالوا ربنا خلقت خلقا اعظم من الهواء قال
نعم ابن آدم يتصدق بيمينه فيخفى ذلك عن شماله (وخضعا
كمنع تطامن وتواضع كاختضع والمراد مدح الامير كرم الله
تعالى وجهه بمزيد الشجاعة وثبات الجاش اذا لقى الكتائب
وهذا لعمرى اقل اوصافه فهو اسد الله الغالب

سل الرماح العوالى عن معاليه   واستشهد البيض هل خاب الرجا فيه

قال الناظم لله تعالى دره   فقد زين الادب نثره وشعره

وانت انت الذى لله ما فعلا   وانت انت الذى لله ما صنعا

اقول (لله ما فعلا) من باب لله دره ولله ابوه مما يقصد به
زيادة المدح من حيث انه لا ينبغى ان يكون لله الا ما هو فى
غاية الحسن والجودة وما يحتمل ان يكون موصولة فالعائد
ح محذوف اى الذى فعله ويحتمل ان تكون مصدرية اى الذى
لله فعله وهكذا الكلام (فى لله ما صنعا) وحمل البيت
على ما اشرنا اليه اولى من حمله على ان المراد لله ما فعل ولله
ما صنع لا لغرض دنيوى مثلا فيكون مدحا للامير كرم
الله تعالى وجهه بعدم الرياء وعدم الميل الى السوى فى افعاله
وبان طاعاته على اكمل وجه واتمه قال بعض المحققين ان
العابد يعبد الله تعالى رغبة فى ثوابه او رهبة من عقابه
فما يفعله عبادة وان كان يعبد تشرفا بعبادته او بقبول
تكاليفه تعالى او بالانتساب اليه سبحانه فما يفعله عبودية

وان كان يعبد لمجرد الاستحقاق الذاتى من غير نظر الى نفسه بوجه من الوجوه فذلك المعبودة وهى المشار اليها بقوله فصل لربك وانما قلنا ان حمل البيت على ما اشرنا اليه اولى لتضمنه المدح بما ذكر وزيادة كما لا يخفى على المتأمل والمتبادر ان فعل صنع وقال الراغب الصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا ولا ينسب الى الحيوانات والجمادات كما ينسب اليها الفعل انتهى وشاع اطلاق الصانع على الله عز وجل اخذوه من الاجماع النطقى به ان سلم والا فمن قوله تعالى صنع الله لكن على مذهب من يرى ان ورود الفعل كاف او على مذهب الباقلانى والغزالى فى اسمائه تعالى واستدل بعضهم بما صح ان الله تعالى صانع كل صانع وصنعته وفيه بحث واقرب منه الاستدلال بحديث الطبرانى والحاكم اتقوا الله فان الله فاتح لكم وصانع وفى كتاب الردة من تحفة المحتاج كلام نفيس يتعلق بهذا المقام فارجع اليه ان اردته قال الناظم

وصله الله ولا قطعه ورد عنه كيد الدهر ومنعه

وانت انت الذى لله ما وصلا ... وانت انت الذى لله ما قطعا

اقول الكلام فى هذا البيت نظير الكلام فى البيت السابق بيد ان الاظهر هاهنا كون ما فيما وصلا وما قطعا مصدرية (والوصل) لأم الاشياء بعضها ببعض كلأم طرفى الدائرة ويستعمل فى الاعيان والمعانى (والقطع) فصل الشئ مدركا بالبصر كما فى الاجسام ومدركا بالبصيرة كما فى الاشياء المعقولة والظاهر ان المراد هاهنا فى الموضعين ما يعم الامرين ليكون ابلغ فى المدح وفى البيت ما لا يخفى من انواع البديع قال الناظم خلع الله كند كيد عداه بسيف مجده وعلاه

حكمت فى الكفر سيفا لو هويت به ... يوما على كتد الافلاك لانخلعا

اقول (حكمت) من حكمت زيدا فى كذا اذا جعلت اليه الحكم فيه (والكفر) تقدم الكلام عليه وكذا (المسيف ولو)

شرط للماضى ويقل للمستقبل وهى عند سيبويه حرف لما
كان سيقع لوقوع غيره وقال غيره حرف امتناع لامتناع
وقال الشلوبين لمجرد الربط والصحيح امتناع مايليه واستلزامه
لتاليه ثم ينتفى الثانى ان ناسب المقدم ولم يخلف المقدم غيره
كلوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لا ان خلفه كلوكان
انسانا لكان حيوانا ويثبت ان لم ينافِ وناسب اما بالاولى
والمساوات اوالادون وتمام الكلام فى محله ولواتسع
وقتى له لذكرته (وهويت) من الهوى بضم الهاء وهو ذهاب
باعذار واما الهوى بفتح الهاء فهو ذهاب بارتفاع (واليوم)
يعبر به من وقت طلوع الشمس الى غروبها وقد يعبر عن
مدة من الزمان اى مدة كانت ومنه كل يوم هو فى شأن
وهو المراد هنا وله اطلاقات اخرانهاها بعض المعاصرين
الى خمسين واكثرها مما لم يدل عليه دليل (وكتد) بفتحتين
مجتمع الكتفين من الانسان والفرس كالكتد بفتح وكسر
اوهما الكاهل وما بين الكاهل الى الظهر جمعه اكتاد وكتود
(والافلاك) جمع فلك وقد دار الكلام عليه (وانخلعا)
مطاوع خلع من الخلع وهو الفزع قال فى القاموس الا ان فى
الخلع مهلة والبيت متضمن مدح الامير كرم الله تعالى
وجهه بعظيم الشجاعة والسطوة بالكفار وقوله حكمت
فى الكفر يحتمل ان يكون على حذف مضاف اى فى ذوى
الكفر اوفى اهل الكفر ويحتمل ان يكون على ظاهره وفيه
من المبالغة مافيه واضافة الكتد الى الافلاك تخييل
وتوحيد الكتد مع جمع الافلاك للاشارة الى ان الجمع
كالواحد فى سهولة الانخلاع لوهوى بسيفه ومتى قيل
بمازعمه اهل الهيئة المتقدمون من ان الافلاك متصلة
لافواصل بينها كثياب البصلة سهل امر الافراد مع الجمع
جدا فافهم والله تعالى اعلم قال الناظم لازال بحر

فضله مواجا ونبراس كماله وهاجا

محدب يترآى فى مقعره ... موج يكاد على الآفاق ان يقعا

اقول (محدب) خبر لمبتدا محذوف اى هو محدب والضمير للسيف والمراد مرتفع ظهره (ويترآى) اى يتصدى ليرى (والقعر) مقابل المحدب فتحديب السيف الارتفاع الذى فى جهة ظهره وتقعيره الانحنا الذى فى جهة حده وشفرته ومحدب الفلك سطحه الاعلى ومقعره سطحه الاسفل (والموج) ما يعلوا من غوارب الماء (ويكاد) ان يقرب من افعال المقاربة ويقال انها اذا دخل عليها النفى دلت على ثبوت خبرها نحو وما كادوا يفعلون فان المراد فعلوا والا لناقض فذبحوها وان تجردت عن النفى نفت نحو يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار وبذلك اجاب القائل قول القائل

ايا علماء العصر ما هى كلمة ... انت فى لسانى جرهم وثمود

اذا ما انت فى موضع النفى لفظة ... وان اثبتت قامت مقام جحود

والحق فى الجواب ان الكلمة المسؤل عنها هى لو وما ذكر فى كاد اغلبى (والآفاق) جمع افق وهو بضم فسكون وبضمتين وبفتحتين الناحية وما ظهر من نواحى الفلك او مهب الجنوب والشمال والدبور والصبا واقتصر الراغب على تفسيره بالناحية واهل الهيئة خصوه بامر يتعلق بالفلك ويقسمونه الى افق البلد والى الافق الحقيقى وافق الرؤية وهو قد يكون فوق الافق الحقيقى وقد يكون تحته وغير ذلك وكذا يقسمونه الى الافق المائل وهو اكثر افاق المعمورة والى غيره وتعريف كل فى محله والاولى بمقام المدح ان يراد بجمع القلة ما يراد بجمع الكثرة وحمل ال على الاستغراق يغنى عن ذلك والجار متعلق بيقعا ولعل الناظم سلمه الله تعالى يرى جواز تقديم معمول ما فى خبر الحرف المصدرى عليه اذا كان ظرفا او جارا ومجرورا لمكان التوسع فيهما (وان يقعا) فى موضع الخبر ليكاد بضرب من التاويل وسلك فى ادخال

ان

ان فى خبر يكادمع قلته ملك جده عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه فى قوله ماكدت ان اصلى العصر حتى كادت الشمس
ان تغرب ومثله قول الشاعر

ابيتم قبول السلم منا فكدتم　　لدى الحرب ان تغنوا السيوف من السل

والظاهر ان الناظم سلمه الله تعالى اراد بهذا السيف سيف
الامير كرم الله تعالى وجهه المشهور بذى الفقار بكسر الفاء
فيفتح وهو سيف العاص بن منبه قتل يوم بدر كافرا فصار
الى النبى صلى الله عليه وسلم فاعطاه عليا كرم الله تعالى
وجهه وفيه قال يوم احد ابن ابى نجيح لا سيف الا ذو
الفقار ولا فتى الا على وانا اقول لعمرى ان السيف ليس
بقاطع اذا لم يكن امضى من السيف حامله ولو اخذ الامير
كرم الله تعالى وجهه قلمى لصنع به ما كان يصنع بذى الفقار
ولقصم به من غير شك ظهور الكفار فشرف ذى الفقار به والا
فقد كان من قبله بيد ابن منبه ولله تعالى در الطغرائى حيث يقول

وعادة السيف ان يزهو بجوهره　　وليس يعمل الا فى يدى بطل

واراد الناظم بالموج فى قوله يترائى فى مقعره موج الخفرند ذلك
السيف ووشيه وكثر وصف ذلك بالموج اذا كثر وهو مما تمدح
به السيوف وقد يقصد بذلك امواج الحتوف والله تعالى اعلم

قال الناظم

لا احتاج الى سل سيفه من غمده　　وتجرع عدوه السم من راووق مجده

اسلت من غمده نارا مروقة　　تجرع الكفر من راووقها جرعا

اقول (اسلت) من اسال الماء معروف (والغمد) بكسر فسكون
جفن السيف كالغمدان بضمتين (والنار) معروفة وهى مؤنثة
وقد تذكر جمعها انوار ونيران ونيرة كقردة ونور ونيار والمتقدمون
من الفلاسفة على انها عنصر بسيط وانها كروية الشكل محدبا
ومقعرا واصلبحيه مقعرا فوق سائر العناصر اعنى الهواء
والماء والتراب وانكر فلاسفة الافرنج اليوم عنصريتها كسائر

الاربعة وقالوا بعناصر غيرها فوق الخمسين وكذا انكروا كونها
كرة فوق سائر العناصر بل هي عندهم سارية في سائر الاشياء
وهذا الى المذهب الحق اعني مذهب المسلمين من السلف اقرب
ولم اسمع من احد انكار بساطة هذه العناصر المشهورة الا
فلاسفة الافرنج اليوم نعم نقل ابن الملقن عن الامام حجة
الاسلام الغزالي انكار بساطة الماء ولله تعالى در فكره السيال
(ومروقه) من الترويق وهو التصفية (وتجرع) فعل ماضي
فاعله الكفر ويجوز ان يعتبر فعلا مضارعا مسندا الى ضمير
المخاطب اعني الامير كرم الله تعالى وجهه فيكون الكفر
منصوبا على المفعولية والصيغة للتكلف اى مكلف الجرع
والجرع البلع وفعله جرع كسمع ومنع (والراووق) المصفاة
والباطية وناجود الشراب الذي يروق به والكاس بعينها
(وجرعا) بضم ففتح جمع جرعة مثلثة وهي الحسوة من
الماء او بالضم والفتح الاسم من جرع الماء بلعه واراد
الناظم بالنار المروقة المسالة من غمد السيف السيف نفسه
وهذا اولى من ان يراد بها ما يترائى عند سل السيف من الجلا له
والهيبة ونحوهما وما اروق وصف النار بالمروقة ثم قوله
تجرع الكفر من راووقها جرعا وفي الكلام رشحة من قوله تعالى
اغرقوا فادخلوا نارا وسواء اريد تجرع الكفر نفسه او تجرع اهل
الكفر وبالجملة لقد ابدع الناظم في هذا البيت فلعمري انه
ترشح منه المحاسن وتسيل وترفرف فيه انواع البديع كما ترفرف
مياه الحسن عن خد اسيل قال الناظم لا زال شحرور
ورقه يسجع على افنان الادب ويملي على سامعيه فنون الارب

حكى الحمام حماما من حسامك في ... لسان نار على هاماتهم سجعا

اقول (حكى) اى شابه (والحمام) بكسر الحاء المهملة الموت
والحمام بفتح الحاء جنس الحمامة يقال للذكر والانثى والهاء
فارقة بين الواحد والجنس لا للتانيث وفي الصحاح الحمام

عند العرب ذوات الاطواق كالفواخت والقماري بضم القاف وتشديد الياء وساق حر والقطا بالفتح الوارشين واشباه ذلك وعند العامة انها الدواجن فقط قال حميد بن ثور الهلالي

وما هاج هذا الشوق الا حمامة دعت ساق حر ترحة وترنما

والحمامه هنا قمريه وقال الاصمعي في قول النابغه

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت الى حمام شراع وارد الثمد

هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا فقالت

الا ليتما هذا الحمام لينه الى حمامتيه ونصفه قديه

ثم الحمام ميه وقال الاموي والدواجن التي تستفرخ في البيوت حماما ايضا وانشده قواطنا مكة من ورق الحمى يريد الحمام فحذف الميم وقلب الالف ياء ويقال انه حذف الالف كما يحذف الممدود فاجتمع الميمان فقلبت احدهما كما قالوا انظنيت انتهى ونقل عن الاصمعي ان كل ذات طوق فهو حمام والمراد بالطوق الخضرة او الحمرة او السواد المحيط بجيد الطير وعن الامام الشافعي رحمه الله تعالى ان الحمام كلما عب وهدر وان تفرقت اسماؤه (والحسام) كغراب السيف القاطع او طرفه الذى يضرب به (واللسان) الجارحة المعروفه ويطلق على قوتها ومنه قوله تعالى واحلل عقدة من لساني (والهامات) جمع الهامه وقد تقدم الكلام عليها والضمير المجرور في هاما تقدم للكفار المفهوم من الكلام السابق (وسجعا) كمنع من سجعت الحمامه اذا رددت صوتها ويقال سجع زيد اذا نطق بكلام له فواصل والسجع على ما في القاموس الكلام المقفى او موالاة الكلام على روى وللبديعيين كلام مطول فيه اذا اردته فارجع اليه وقد ابدع الناظم في هذا البيت ايضا كل الابداع لازالت همائم نكرته تسجع بارق الاسجاع قال الناظم شفى الله تعالى غليله من عداه وارواه نهر كرمه ووالاه

غليله طالما اوردته علقا يوم النهروان سن نهر فما انتقعا

اقول (الغليل) كاسير العطش اوشدته اوحرارة الجوف
وهو مرفوع على الابتداء والجملة بعده خبره ويجوز نصبه
على ان الكلام من باب الاعمال والاول اولى (وطالما) يستعمل
للكثرة والفعل فيه مكفوف عن العمل بما ومثله قل فى قلما
وما احسن ما قيل

اى فعل ماله من فاعل   قلما يجهله ذو المعرفه

(واوردته) من اوردت الابل اذا احضرتها المورد *
(والعلق) بالتحريك الدم مطلقا او الشديد الحمرة منه او
الجامد وعليه اقتصر الراغب والقطعة منه بالهاء (ويوم
النهروان) على حد يوم بدر واضرابه (والنهروان) بفتح
النون وتثليث الراء وبضمهما ثلث قرى اعلى واوسط واسفلهن
بين واسط وبغداد كذا فى القاموس وقال ابن حوقل النهروان
اسم البلد والنهر الذى يشقه ثم قال والنهروان مدينة صغيرة
عن بغداد على اربعة فراسخ وفى اللباب النهروان بليدة قديمة
بالقرب من بغداد وقاعدة نواحى خرب اكثرها وفى الانساب
النهروان على اربع فراسخ من دجله وعن السمعانى انها من الثالث
من العراق وفى الاطوال طولها عالج وعرضها لج يه وفى القانون
عرضها كه (والنهر) بفتح النون وسكون الهاء هنا ويقال
فيه نهر بالتحريك وهو مجرى الماء وجمعه انهار ونهر بضمتين
ونهور وانهر والمراد ها هنا من نهر دم (وانتقما) اى روى
والمراد بيوم النهروان ما كان من الامير كرم الله تعالى وجهه
مع الخوارج فى الهروان وهم قوم كانوا من شيعة الامير
رضى الله تعالى عنه يقال لهم العباد النساك نقموا عليه
كرم الله تعالى وجهه التحكيم بينه وبين معاوية وقالوا هو
شك منه فى امامته وافضليته ومخالفة قوله تعالى ان
الحكم الا لله فخرجوا عن طاعته ومرقوا من الدين مروق السهم
من القوس وكانوا حين خرجوا اربعة الاف فارس فانحاز

اليهم من اضله الشيطان فاتبع هواه فبلغوا اثنى عشر الفا وساروا
حتى نزلوا بحرورا وامروا عليهم عبد بن الكوا فارسل اليهم ابن
عباس فوعظهم ثم ركب بنفسه فطلب ابن الكوا الاجتماع مع
الامير كرم الله تعالى وجهه فاجتمع به فى عشرة من اصحابه
فكلمه الامير وازال شبهته فرجع هو ومن معه الى موالاته كرم
الله تعالى وجهه وبقى قومه على ضلالهم وامروا عليهم عبد الله
ابن وهب الراسبى وحرقوص بن زهير البجلى المعروف بذى الثدية
بالتصغير ويقال له ايضا ذو اليديه ومن الناس من قال اسمه
ثرمله بضمتين بينهما راء ساكنة واوله مثلث ولعل له اسمين
كان له لقبين وقصدوا النهروان فسار اليهم الامير كرم الله تعالى
وجهه حتى اذا نزل على فرسخين من النهروان راسلهم فلم يرجعوا
لحضرهم واستكشفهم ما عندهم فذكروا له شبها فازالها عنهم
فرجع منهم الى موالاته ثمانية الاف وبقى على ضلاله نحو من
اربعة الاف ابوا الا الحرب فالتحم القتال فقتل الآية ذا الثديه
اوميرهم الراسبى واخرين منهم ولم تمض ساعه حين قتلوا
كلهم الا تسعه رجلان هربا الى خراسان ورجلان الى بلاد
عمان ورجلان الى اليمن ورجلان الى الجزيرة ورجل الى تل يقال
له تل موزون وقتل من اتباع الامير كرم الله تعالى وجهه
رجلان وقيل تسعة عدد من لم يقتل من الخوارج وقد كان
كرم الله تعالى وجهه قال نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ولا
يسلم منهم عشرة ويروى انه قال هذا لما اراد ان يغير عليهم
فقيل له يا امير المؤمنين لا تغير اليوم فالقمر فى العقرب وفى
رواية انه قيل له دعهم حتى يطلع القمر من العقرب فقال
للقائل ويحك انه يطلع علينا وعليهم ثم قال ما سمعت والله
تعالى اعلم واظن ان الراهنية كانت فى جهة واسط لا فى
جهة بغداد ومما يلى القلب الشمالى لكن فى بعض الروايات ما يقتضى
انه كرم الله تعالى وجهه عبر الى تلك الجهة وعندما رجع عبر

لدجلة ايضا وصلى باصحابه عند دير راهب كان قريبا من دجلة
ثم اتخذ مصلاه مسجدا وكان يقال له جامع براثى بضم الباء
وفى مجمع البحرين براثى بالضم محلة بجانب بغداد ومسجد براثى
معروف هنالك وهو مسجد صلى فيه امير المؤمنين على كرم الله تعالى
وجهه لما رجع من قتال اهل النهروان انتهى وظاهر هذا ان المسجد
كان قبل صلاة الامير كرم الله تعالى وجهه لكن يجوز ان يراد
بالمسجدية المعبد لا المسجد المتعارف فيما بين المسلمين ويحكى
ان الامير كرم الله تعالى وجهه لما ام اصحابه وصلى بهم جعل
الراهب ينظر اليهم حتى اذا اتموا الصلاة نزل من ديره فقال
للامير كرم الله تعالى وجهه يذكر عندنا انه يصلى فى هذا
الموضع بجمع عظيم نبى او وصى نبى فمن انت فقال امير المؤمنين
كرم الله تعالى وجهه انا على بن ابى طالب خليفة ابن عمى محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيه فاسلم الراهب على يده
وقيل ان الامير لما وصل الى ذلك المكان عطش واصحابه ولم يكن
ثمة ماء حيث كانت دجلة اذ ذاك بعيدة عنهم فحفروا بيرا نصادفوا
صخرة عظيمة عجزوا عن قلعها فاخبروا الامير كرم الله تعالى وجهه
فجاء فاقتلعها بيده الشريفة والراهب ينظر ذلك فقال لا يقلع
مثل ذلك بيده الا نبى او وصى فاسلم واليوم فى ذلك المكان
جامع يسمى جامع المنطقه وهو على نحو ميل او اقل من الجانب
الغربى من بغداد بين بغداد وبين قصبة الامام موسى الكاظم
رضى الله تعالى عنه على يسار الذاهب من بغداد الى القصبة
المذكورة والشيعة يتبركون بزيارته ويزعمون ان المنتظر رضى
الله تعالى عنه يصلى فيه اذا ظهر وقد راينا عند بر هناك صخرة عظيمة
اسطوانية الشكل طولها نحو ذراعين او اكثر وعرضها نحو ذراع يقولون
انها تلك الصخرة التى اقتلعها الامير كرم الله تعالى وجهه ومن الجهلة
من يزعم فيها غير ذلك ويقال فى وجه تسميته بجامع المنطقة ان الامير
كرم الله تعالى وجهه تمنطق بسيفه بعد ان صلى هنالك وقيل

وسمي بذلك لاعوجاج دجله هناك فكانها المنطقة ثم انه لايخفى
ان صلاة الامير كرم الله تعالى وجهه فى ذلك الموضع ليست نصا
فى انه عبر دجلة الى جهة الشمال ثم عاد وعبرها الى جهة الجنوب متوجها
الى الكوفة وبعضهم استدل على العبور بدفن مولاه قنبر عليه الرحمة
فى جانب الرصافة من بغداد وانت تعلم ضعف هذا الاستدلال
والله تعالى اعلم وقرى النهروان الثلث اليوم كلها خراب والنهر الذى
كان عندها المسمى بالنهروان ايضا خراب قد اعتاض عن مائه
بالسراب ويقال انه خرب فى عهد الطاغية الكبرى هلاكو حين
جاء الى العراق وفعل ما فعل مما هو مشهور فى الافاق وقيل فى عهد
تيمور والله تعالى اعلم قال الناظم قصم الله تعالى ظهور
اعداه ودفع عنه السوء واعطاه مايتمناه

بذى فقارك عنا اى فاقرة ... قصمتها ودفعت السوء فاندفعا

اقول (اراد بذى الفقار) سيف الامير كرم الله تعالى وجهه وقد
تقدم بعض الكلام فيه ومروى من طريق الشيعة عن الرضا
انه سيف نزل به جبريل عليه السلام من السماء وكانت حلقته
من فضة وان الرضا قال هو عندى ويروى من طريقهم ايضا عن
الامير كرم الله تعالى وجهه انه قال اتى جبريل عليه السلام الى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال ان صنما فى اليمن مغفر بحديد ابعث اليه
فدقه وخذ الحديد فدعانى فبعثنى فدققت الصنم واخذت الحديد
فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستضرب منه سيفين
فسمى احدهما ذا الفقار والآخر مخذما فتقلد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذا الفقار واعطانى مخذما ثم اعطانى بعد ذلك ذا الفقار وقيل
كان من حديدة وجدت عند الكعبة فى زمن جرهم وقيل غيرهم ويروى
من طريق الشيعة ايضا ان بلقيس اهدت لسليمان عليه السلام
ستة اسياف وكان ذو الفقار منها وسمى ذا الفقار لانه كان فى ظهره
حفر صغار وحروف مطمئنة وقوله بذى فقارك على حذف مضاف
والكلام فيه مشهور (وعنا) الظاهر انه متعلق بقصمتها

مخذما

باعتبار تضمينه معنى الازالة او الدفع او نحو ذلك مما يناسب المقام
ويتعدى بعن وهذا اولى من تعلقه بدفعت وان لم يحوم الى اعتبار تضمن
كما لا يخفى واراد بنا معشر الامة المحمدية (اى هنا كلمة دالة على الكمال
وهى فى المعنى صفة لمحذوف معمول الفعل مقدر اى قصمت
اى فاقرة نحو مررت برجل اى رجل اى رجل كامل فى صفات الرجال وقد تقع اى هذه
حالا وذلك بعد المعرفة نحو مررت بعبد الله اى رجل (والفاقرة) الداهية
التى تكسر الفقار والمراد الداهية العظيمة (وقصمتها) من القصم
وهو الحطم والهشم وفى النهاية الاثيرية القصم كسر الشئ وابانته
وفصم بالفاء كسره من غير ابانة (ودفعت) من الدفع معروف
(والسوء كل ما يغم الانسان واندفع مطاوع دفع والمراد مدح الامير
كرم الله تعالى وجهه بالشجاعة وعلو الهمة ومزيد الشفقة على هذه
الامة والدواهى التى دفعها مثل تسلط الكفار واهل البغى والفساد
ولا مانع من ان يراد بها ما يعم ذلك والجهل المضر فى يوم المعاد ويحتمل
ان يراد بالدواهى ما يضر بامر الدنيا وبالسوء ما يضر بامر الاخرة
او بالعكس وتعيين الاولى مفوض الى رايك والله تعالى اعلم
قال الناظم لا زال بدره كامل السنا وهاجه جاليا بانوره ليل كل عجاجة
اراد سيفك فى ليل العجاجة ان يروى السناعن لسان الصبح فاندلعا
اقول (السيف والليل) قد تقدم الكلام فيهما (والعجاجة) كسحابة
قال الجوهرى اخص من العجاج وهو كما قال الغبار والدخان ايضا
واضافة الليل اليها يحتمل ان تكون من اضافة المشبه به الى
المشبه كما فى لجين الماء ويروى من روى الحديث رواية نقله
وتروى الحديث بمعناه وللرواية صيغ مخصوصة والكلام عليها
يطلب من كتب مصطلح الحديث (والسنا) بالقصر ضوء البرق
على ما فى القاموس وقال الراغب السنا الضوء الساطع وهو المراد
هاهنا واما السناء بالمد فالرفعة (واللسان) معروف ومر الكلام
عليه واضافته الى الصبح تخييل ويجوز ان يتجوز به عما يبدو
من النور عند الفجر (واندلع) انسل يقال اندلع السيف من غمده

لفعل

انسل واندلع اللسان خرج كادلع وقد ابعد الناظم الشوط فى هذا البيت حيث اشار الى ان سل الامير كرم الله تعالى وجهه السيف فى الحروب ليس الا للارشاد الى الحق وسبيل علام الغيوب فما سيفه عند الانسلول الا كلسان الصبح ينادى هذا طريق الرشاد يامعشر الضلال وما الطف توسيطه بين ما قبله وما بعده فتامل ذلك والله تعالى يتولى هداك قال الناظم لا زال

ابيض القلب سليما من الامراض هو ومن حب

عالجن بالبيض امراض القلوب ولو كان العلاج بغير البيض ما نجعا

عالجت

اقول (عالجت) اى داويت ومصدره علاجا ومعالجة (والبيض) جمع ابيض وهو السيف واصله بيض بضم ابدلوه بالكسر لتصحيح الياء (والامراض) جمع مرض وهو الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وذلك ضربان مرض جسمى كما فى قوله تعالى ولا على المريض حرج ومرض غير جسمى وهو عبارة عن الرذائل كالجهل والجبن والبخل والنفاق الى غير ذلك من الرذائل الخلقية كما فى قوله تعالى فى قلوبهم مرض وهذا القسم هو المراد هنا (والقلوب) جمع قلب وهو فى المشهور الجسم الصنوبرى المعروف ويطلق على الروح وعلى العقل وقال بعض السادة الصوفية انه عبارة عن الحقيقة الجامعة بين الاوصاف والسمون الربانية وبين الخصائص والاحوال الكونية الروحانية منها والطبيعية قيل وهو المراد فى الحديث القدسى الذى ذكره الصدر القونوى فى الرشدة وصححه اهل الكشف ولو لم يكن له عند المحدثين كما قال ابن تيميه اسناد معروف عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن التقى النقى الوادع وله ما يشهد بصحة معناه نحو ما اخرجه الامام

احمد فى الزهد من حديث وهب بن منبه قال ان الله
تعالى فتح السموات لحزقيل حتى نظر الى العرش فقال
حزقيل سبحانك ما اعظم شانك يا رب فقال الله تعالى
ان السموات والارض ضعفن عن ان يسعننى ووسعنى قلب
عبدى المؤمن الوادع اللين ونحوها اخرجه الطبرانى من
حديث ابن عتبة الخولانى رفعه ان لله تبارك وتعالى
آنية من الارض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين واحبها
اليه الينها وارقها الى غير ذلك وكان احد الافعال الناقصة
وهى ام الباب ولذا اختصت باحكام معروفة عند
النحاة وتكون تامة بمعنى حصل وتفسيرها
يوجد فيه شئ ولا يخفى على فطن ولا يبعد القول
بتماميتها هاهنا ومن الغريب ما ذكره بعض الاجلة انها
تكون بمعنى ذل وحمل على ذلك ما فى قوله تعالى وما
استكانوا (ونجع) كمنع اى اثر ونفع وهذا البيت
كالتصريح بما رمز الناظم اليه فى البيت السابق مما
نبهناك عليه ومدحه كرم الله تعالى وجهه بعلاج
الامراض القلبية غاية فى المدح لانها ما يترتب عليها من
الهلاك بعض منه هلاك ابدى والعياذ بالله تعالى وقد ذكر
الفقهاء ان من ابتلى بشئ منها وجب عليه علاجه ونقل
العلامة ابن حجر ان ذلك لو توقف على السلوك على يد شيخ عارف
بالداء والدواء وجب السلوك وانا اقول بصحة هذه القضية
الشرطية لكن الشيخ العارف اليوم اعز من بيض الانوق بين البرية

شعر

اما الخيام فانها كخيامهم ... وارى نساء الحى غير نسائها

ولعل الامير كرم الله تعالى وجهه لم يجد دواء لما تيك
الامراض الا الفصد من باسليق اولئك المرضى بسيفه الماضى
وما احسن قول الازرى

كل قوم لهم نذير ولكن ... خلق السيف للئام نذيرا



والطبيب متى كان حاذقا حكيما لا ينبغى ان يسأل عما يعالج
به وهكذا شأن كل حكيم فى افعاله ولذا قال سبحانه وتعالى مخبرا عن
نفسه لا يسئل عما يفعل فنفى مسئوليته عز وجل ليس الا للحكمة
لا لجبروته وتبطشه بالسائل اذا اقدم على مسئلته فكانه قيل
لا يسأل عما يفعل لانه حكيم لا يفعل ما يسأل عنه فاحفظ ذلك
فان كثيرا من الناس يوردون الاية على غير موردها والله تعالى
الهادى قال الناظم لا كاظرفه * ولا زاغ عن الانصاف
طرفه
والرعد قد ظن برق الطرف فيك كما لما اغرت على العلياء فقال لعا
اقول * (الرعد) * صوت السحاب عند اصطكاكه كما قاله
الفلاسفة وروى عن بعض السلف وقيل هو صوت ملك
يسوق السحاب الى حيث شاء الله تعالى وقيل هو نفس ذلك
الملك وعطف الملائكة عليه فى قوله تعالى يسبح الرعد بحمده
والملائكة من خيفته من عطف العام على الخاص وهو كثير كعكسه
والتسبيح على القول بانه الصوت حالى عند بعض كما فى قوله تعالى
وان من شئ الا يسبح بحمده عند الاكثر ولعل هذا البعض ممن
يرى جواز استعمال المشترك فى معنييه دفعة او فى حقيقته
ومجازه كذلك كالثانية او انه يقول بعموم المجاز ويمكن ان
يكون التسبيح على ذلك القول ايضا قاليا كما اختاره غير واحد
فى آية وان من شئ الا يسبح بحمده * (والظن) * ما عند الذكر
الحكمى الذى يحتمل متعلقه النقيض عند الذاكر لو قدره احتمالا
راجحا وقد يستعمل بمعنى العلم وهو ما عنه الذكر الحكمى
الذى لا يحتمل متعلقه النقيض بوجه ومنه قوله تعالى الذين
يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون * (والبرق) *
لمعان سحاب عند الاصطكاك وهو نوع مما يسمونه اليوم بالالكتريك
اى القوة الكهربائية وقيل مخاريق الملائكة عليهم السلام التى
تسوق السحاب وفى القاموس البرق ضرب ملك السحاب وتحريكه

اياه لينساق فترى النيران اه ولعل الاظهر على القول بوجود الضرر من ملك النار يحصل بواسطة الضرب مما يشبه النار ولا باس بالقول الاول فالمسألة ليست من ضروريات الدين نعم ينبغي القول بمقتضى الحديث ان صح في ذلك حديث * والطرف بكسر فسكون الكريم من الخيل واضافة البرق اليه الظاهر انها من اضافة المشبه به الى المشبه اى الطرف الذى هو كالبرق في السرعة وفى بعض نسخ القصيدة طرف البرق فالاضافة من اضافة المشبه الى المشبه به ويمكن ان تكون بيانية وتعتبر التشبيه بليغا وفيك اى بك متعلق بكبا * (وكبا) * سقط لوجهه * (ولما) * اى حين * (اغرت) * من اغار على القوم غارة واغارة دفع عليهم الخيل والمراد بالاغارة ها هنا الاسراع في العدو * والعليا * بفتح العين والقصر الرتبة العالية وقد تمد مفتوحة العين ايضا وفى مجمع البحرين ان الضم مع القصر اكثر * (لعا) * كلمة تقال للعاثر قال الجوهري يقال للعاثر لعا لك عاليا دعا له بان ينتعش قال الاعشى

بذات لوث عفرناة اذا عثرت فالتعس ادنى لها من ان يقال لعا

انتهى وكما يقال لعا بالألف يقال لعى بحذف الألف والتنوين كفتى ومثل لعا لعلع هذا والبيت عليه رواق الابداع وسرادق حسن الاختراع فلله تعالى در ناظمه من لبيب اغار على المعانى المبتكرة فنال منها كل معنى عجيب * قال الناظم خذل الله تعالى عداه واطار الى النسر الطائر مجده وعلاه *

نبذت للشرك شلوا بالعراء لذا عليه نسر من الخذلان قد وقعا

قوله * (نبذت) * من النبذ وهو القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به ولذا يقال نبذته نبذ النعل الخلق وقال سبحانه وتعالى كلا لينبذن في الحطمة * (والشرك) * مر الكلام عليه والجار والمجرور في موضع الحال من شلوا فان صفة النكرة اذا تقدمت عليها اعربت حالا عنها ومنه قوله

لمية موحشا طلل　　يلوح كانه خلل

* (والشلو) * بالكسر قال في القاموس العضو والجسد من كل شئ كالشلاء وكل مسلوخ اكل منه وبقيت منه بقية جمعه اشلاء انتهى ولعل الاظهر هاهنا ارادة الجسد * (والعراء) * بالفتح والمد مكان لا سترة به واما العرا المقصور فبمعنى الناحيه (ولدا وعليه) * متعلقان بوقع اخر البيت * (والنسر) * بفتح فسكون طائر معروف سمي بذلك بانه ينسر الشئ ويقتضبه جمعه انسر ونسور * (والخذلان) * بكسر فسكون كالخذل مصدر وخذله اذا ترك عونه ونصرته وخذلان الله تعالى العبد ان لا يعصمه والظاهر ان قوله نسر من الخذلان من باب واجتنبوا الرجس من الاوثان وكون النسر هو الخذلان على ضرب من المجاز وهو ظاهر وفي البيت من مدح الامير كرم الله تعالى وجهه باذلال المشركين ما فيه * قال الناظم * اهلك الله اعداءنا به بشبا قرضابه *

والليل لما تسمى كافرا بشبا　　قرضاب بطشك قد غادرته قطعا

اقول * (الليل) * معروف * (ولما) * اي حين (وتسمى) من التسمية وهو وضع الاسم ويقال تسمى بكذا وبالقوم واليهم انتسب * (والكافر) * هنا الساتر وشاع وصف الليل به وما الطف قول ابن الفارض عليه الرحمة

لي فيك اجر مجاهد　　ان صح ان الليل كافر

(والشبا) * بفتح الشين حد كل شئ جمعه شبي وشبوات والقرضاب بالكسر هاهنا السيف القطاع كالقرضوب * (والبطش) * تناول الشئ بصولة * (وغادرته) * اي تركته * (والقطع) * بكسر ففتح جمع قطعة وهي الطائفة من الشئ والظاهر ان المراد من هذا البيت المبالغة في مدح الامير كرم الله تعالى وجهه بالسطوة على ذوي الكفر واذلاله اهله حتى انه نزل تسمية الليل الذي تسمى كافرا لاداء انواع العبادات كانه تعظيم هذا ما ظهر لنظري القاصر فتامل فكم ترك الاول للاخر * قال

الناظم لا زال ثابت العزائم

وبخيبر لو كانت مسامره كل الثوابت حتى القطب لا نسلخا

قوله * (خيبر) * كجعفر قال في مجمع البحرين بلدة معروفة على نحو من اربع مراحل من المدينة المنورة وقال في القاموس حصن معروف قرب المدينة المنورة * وفي المواهب اللدنية هي بفتح خيبر مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة الطيبة الى جهة الشام انتهى وهوا ولى مما في القاموس فمن الحصون حصن ناعم وهو اول حصن افتتح وحصن القموص وهو حصن بني ابي الحقيق على ما في سيرة ابن هشام وحصن الصعب ابن معاذ وحصن البرا وحصن ابي وحصن الوطيح وحصن السلالم وهو حصن بني ابي الحقيق على ما في المواهب وهذان الحصنان اخر ما افتتح من الحصون وحصون اخر * (والمسامر) * اراد به جمع مسمار والمشهور في جمعه مسامير والمسمار معروف * (والثوابت) * جمع ثابتة واراد بها النجوم المسماة بالبيابانية واشتهرانها ما عدا السبع السيارة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد بضم العين والقمر وجمعها بعضهم بقوله

زحل شرى مريخه من شمسه فتزاهرت بعطارد الاقمار

وهو خلاف ما عليه اهل الارصاد اليوم فانهم ذكروا ان السيارات ثلاث عشر ولم يعدوا القمر منها وعدوا الارض بدله ولم يجزموا بالحصر والجزم عدم الجزم فيمكن ان يظفروا بعد بسيارات اخر كثيرة وسميت النجوم التي هي ما عدا السيارات ثوابت اما لثبات اوضاع بعضها مع بعض او لبطوء حركتها الخاصة جدا لانها تقطع كل درجة في مائة سنة في قول او لعدم احساس القدماء بها * (والقطب) * في الاصل جزء من الفلك لا يتحرك اذا تحرك الفلك على نفسه وانت تعلم ان الكرة اذا تحركت على نفسها لا تتحرك نقطتان منها اصلا

وهما نقطتا

وها تانك النقطتان هما قطباها فللفلك قطبان احدهما شمالى والاخر جنوبى واشتهر القطب الشمالى بكوكب قريب جدا من هاتيك النقطة وهو اخر بنات نعش الصغرى ويقابله على ما قيل فى جهة الجنوب كوكب اخر عنده سهيل وهو ابدى الخفاء بالنسبة الى اكثر الافاق المعمورة كما ان القطب الشمالى ابدى الظهور بالنسبة الى اكثرها ايضا وربما يكون فوق الراس والقطب الجنوبى تحت القدم وذلك فى عرض تسعين وهناك الدور رحوى لا حمائلى كما فى اكثر المعمورة ولا دولابى كما عند خط الاستواء واراد الناظم بالقطب منه الكوكب كما هو المشهور وذكره فى حيز حتى لان الثبات فيه اظهر من الثبات فى سائر الثوابت لعدم ظهور الحركة الاولى والحركة الثانية فيه بخلاف سائر الثوابت فانها وان لم يظهر فيها الحركة الثانية لكن الحركة الاولى فيها اظهر من الشمس * (وانقلع من الانقلاع وهو معروف وقوله مسامره يحتمل ان يكون مرفوعا اسما لكان وكل من قوله كل الثوابت منصوبا خبرا لها ويحتمل العكس ووجه الاول بان مسامر لاضافته الى الضمير اعرف من كل المضاف الى ذى الادات والاعرف احق بالاسمية فتامل والبيت اشارة الى ما وقع للامير كرم الله وجهه فى خيبر قال ابن اسحاق حدثنى عبد الله بن حسن عن بعض اهله عن ابى رافع مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم * قال خرجنا مع على رضى الله تعالى عنه حين بعثه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برايته فى خيبر فلما دنى من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود خيبر فطرح ترسه من يده فتناول على كرم الله تعالى وجهه بابا كان عند الحصن * فترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله تعالى عليه ثم القاه من يده حين فرغ فلقد رايتنى فى نفر سبعة معى انا منهم نجهد ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه

انتهى فان كان البيت اشارة الى ما تضمنته هذه القصة اشكل
الامر على الظاهر حيث لم يكن هناك قلع فيكون انقلاع وكذا
اشكل ظاهر قوله وباب خيبر فان الباب التى فى القصة ليست
باب خيبر الظاهرة فى باب البلد نفسه وانما هو باب عند
حصن من حصونه ويجاب عن الاول بانه نزل ثبوت الباب *
وتمكنه فى الارض لمزيد ثقله كما يؤذن بذلك عجز ثمانية عن
قلبه فضلا عن حمله منزلة بنائه وتسميره فيكون رفعه وازالته
بمنزلة قلعه وانقلاعه وعن الثانى بأن الاضافة يكفيها ادنى
ملابسة فاستشكال ذلك على طرف الثمام وان كان اشارة
الى قصة اخرى وقعت هناك تضمنت قلع باب خيبر اعنى
باب البلد نفسه فلا باب للاستشكال ولا حاجة للقيل
والقال وانت تعلم ان الروايات ليست محصورة فيما سمعت بل
فيها ما هو ظاهر فيما يقتضيه كلام الناظم وقد تضمن البيت
مدح الامير كرم الله تعالى وجهه بالقوة وهى امر غير
الشجاعة وهى فى الامير كرم الله تعالى وجهه قوة قدسية
كما هى كذلك فى رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم *
وقد ذكر المحدثون ان قوته عليه الصلاة والسلام تعدل قوة
اربعين رجلا من اهل الجنة وان قوة الرجل منهم تعدل قوة
اربعين رجلا من اهل الدنيا واذ قد علمت شان قوة النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فامر شان قوة صنوه واخيه
الوصى رضى الله تعالى عنه مفوض اليك واعيذك من ان تقول
ما يوجب التقول عليك وقد روى عن الامير كرم الله وجهه انه
قال ما قلعت باب خيبر الا بقوة قدسية وجعل ذلك بعض
الصوفية من اثار قرب النوافل المذكور فى حديث لا يزال
عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه الى اخر الحديث *
قال الناظم لا زال يومه خيرا من امسه * ولا برح قمر
الادب مستمدا نوره من شمسه *

بارئيت شمس الضحى في جنة بزغت   في يوم بدر ونور البدر اذ سطعا

اقول * (بارئيت) * الظاهر انه اراد به شابهت * (الشمس) تطلق على ما قال الراغب على القرص المعروف وعلى الضوء المنتشر عنه وتجمع على ما في القاموس وغيره على شموس وفي مجمع البحرين مؤنثة وهي واحدة الوجود ليس لها ثان ولهذا لا تثنى ولا تجمع وما قيل انها تجمع فالمراد به على التأويل لا الحقيقة كانهم جعلوا كل ناحية منها شمسا كما قالوا في جمع للمفرق مفارق انتهى * وقيل الجمع باعتبار الافراد الذهنية وهي فيما يقال اشرف الكواكب واضوؤها واعظمها عند الجمهور وقيل جرم الكوكب الذي هو من القدر الاول اعظم من جرمها وروى بعض الامامية عن الامير كرم الله وجهه ان مقدارها ستون فرسخا في ستين فرسخا وان مقدار القمر اربعون فرسخا في اربعين فرسخا ورايت في بعض نسخ اهل الهيئة الجديدة انها اعظم من الارض باربعين الف مرة وفي المجمع رواية عن الامير كرم الله تعالى وجهه ان بطنها يضئ لاهل السماء وظهرها يضئ لاهل الارض وكذا القمر وروي عن الرضا رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى خلقها من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى اذا كانت سبعة طباق البسها لباسا من نار وفعل سبحانه وتعالى في القمر عكس ما فعل في الشمس بان البسه بعد ان تم سبعة اطباق لباسا من ماء فمن ثم كانت الشمس اشد حرارة من القمر وبعض الافرنج انها جبل عظيم متقد نارا كبعض جبال الارض ويزعم انه متى نفذ اضمحل اهل الارض وزعم بعضهم ان كثيرا من الكواكب المرئية شموس لكنها لغاية بعدها عنا لا ترى كما ترى هذه الشمس وان بعد هذه الشمس ثلاثمائة الف واربعون الف فرسخ وان نورها يصل الينا في ثماني دقايق وثلث عشرة ثانية * وسميت هذه الشمس شمسا قيل لانها بين الكواكب كشمسة القلادة وهي الخرزة الكبيرة التي تجعل في وسطها ووجه

لنسبة الكبر بحسب الرؤية او بحسب نفس الامر ايضا وقيل هو انها فى وسط السيارات لان زحلا والمشترى والمريخ فوقها والزهرة وعطارد والقمر تحتها عند الجمهور خلافا لصاحب التحفة حيث زعم ان الزهرة فوقها ايضا * والكلام فى هذا المقام كثير ويكفى من القلادة ما احاط بالجيد * (والضحى) * قال الراغب انبساط الشمس وامتداد النهار وسمى الوقت به انتهى وفى القاموس الضحو والضحوة والضحية كعشية ارتفاع النهار والضحى فوقه والضحاء بالمد اذا قرب انتصاف النهار وبالضم والقصر الشمس انتهى * (والمراد بالضحى هنا ما فوق ارتفاع الشمس وكثيرا ما يشبه بشمس الضحى لما ان الشمس فيه تصفو عما يكدرها بحسب الرؤية من الابخرة ولا تزال تزداد صفاء الى ان تصل الى دائرة نصف النهار ويقال للقوس الذى بين نقطة المطلع والنقطة التى تسامت الراس من دائرة نصف النهار رابعة النهار والشمس مادامت فيها لا تزداد الا وضوحا ولهذا يقال لما اريد الوصف بالظهور والوضوح كالشمس فى رابعة النهار * والجنة بضم الجيم كالجنان والمجنة والمجن الترس ويقال الجنة لكل ما وقى * (وبزغت) * من البزوغ والبزغ * وهو الاشراق وقيل البزوغ وكذا البزغ ابتداء الطلوع واصل ذلك من بزغ البيطار الدابة اسال دمها فبزغ هو اى سال والظاهر ان فى جنة فى موضع الحال من شمس الضحى وجملة بزغت من الفعل والضمير المستتر العايد الى شمس الضحى حال ايضا اما من الشمس او من ضميرها فى الحال الاولى ويجوز ان يكون الضمير المستتر للجنة فالجملة فى موضع الصفة لها ويجوز على هذا ان تكون فى جنة فى موضع الحال من ضمير باريت فافهم (ويوم بدر) * اشارة الى وقعة بدر المشهورة وكان الخروج اليها يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة

خلت من رمضان وقيل لثمان خلون منه على راس تسعة اشهر من
الهجرة واستعمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المدينة
عبد الله بن ام مكتوم اخا بنى عامر بن لؤى وامره ان يصلى بالناس ثم
ردا بالبابة الانصارى من الروحا واستعمله على المدينة بدل ابن ام
مكتوم وخرج معه عليه الصلاة والسلام الانصار ولم تكن قبل
ذلك خرجت معه * وكان عدة من خرج على ما فى المواهب اللدنية
ثلاث مائة وخمسة وثمانين لم يحضروها انما ضرب لهم سهمهم
واجرهم فكانوا كمن حضرها والمشهور ان عدة اهل بدر ثلاث مائة
وثلاثة عشر كعدة المرسلين عليهم السلام فى قول وضبط ذلك
بلفظ جيش وهم افضل الصحابة رضى الله تعالى عنهم وصح ان
الله عز وجل اطلع الى اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم والمراد اظهار العناية لهم والتنويه باكرامهم والاعلام بتشريفهم
واعظامهم لا الترخيص بكل فعل والخطاب باعملوا الخ لقوم
منهم علم سبحانه انهم لا يقارفون بعد بدر ذنبا وان قارفوه لم
يصروا عليه وكان معهم افراس بقرحة فرس المقداد واليعسوب
فرس الزبير وفرس لمرثد الغنوى وكان معهم سبعون بعيرا فاعتقبوها
فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى كرم الله وجهه ومرثد
ابن ابى مرثد يعتقبون بعيرا وزيد بن حارثة وحمزة وابو كبشة
وانسة موليا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعتقبون بعيرا
وابو بكر وعمر وعبد الرحمن يعتقبون بعيرا وكان اللواء ابيض فيما
قال ابن اسحاق وكان امام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
رايتان سودا وان احدهما مع على كرم الله تعالى وجهه والاخرى
مع بعض الانصار وكان المشركون الفا وقيل تسعماية وخمسين
رجلا معهم ماية فرس وسبعماية بعير وكان القتال يوم الجمعة
بسبع عشرة خلت من رمضان وقيل يوم الاثنين وقيل غير ذلك
وكانت من غير قصد ولا استعداد وانما قصد عليه الصلاة والسلام
والمسلمون التعرض لغير قريش فكان ما كان ولذلك الاشارة

بقوله تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امراكان مفعولا وبدر قرية مشهورة بين مكة والمدينة تنسب الى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها وقيل بدر ابن الحارث حافر بئرها وقيل بدر اسم البئر وبها سميت بدرا اعني القرية وسميت البئر بدرا لاستدارتها وصفائها ورؤية البدر فيها وذكر ما كان على التفصيل في كتب السير والغزوات فارجع اليه ان اردته (والبدر) * القمر الممتلي كالبادر وسمي بدرا قيل لمبادرته الشمس بالطلوع غالبا وقيل لامتلائه تشبيها له بالبدرة * وسطع) * اي ارتفع قال في القاموس سطع الغبار كمنع سطوعا وسطيعا كامير وهو قيل ارتفع وكذا البرق والشعاع والصبح والرائحة انتهى والمراد من البيت تشبيه الامير كرم الله تعالى وجهه بشمس الضحى في يوم بدر وهذا مع تشبيه وجنته ببدر الدجى ويمكن ان يكون الناظم اعتبر في التشبيه بالبدر الذي فيه كلف اسود بين انعكاس لون الراية السوداء التي كانت مع الامير كرم الله تعالى وجهه في وجنته تلك الجنة وبذلك يحسن التشبيه جدا فيالله تعالى ما اعظم اطلاع الناظم وادق ذهنه * قال الناظم لله دره ما ابهى دره

لله در فتى الفتيان منك فتى ... ضرع القواطم في مهد الهدى رضعا

اقول * (لله در) * الخ يقال عند الاستحسان للشئ والتعجب منه وفي القاموس الدر النفس واللبن ولله دره اي عمله انتهى * ويضاف في ذلك الدر الى ظاهر وضمير غائب ومخاطب وكذا متكلم ووقع في بيت لابي النجم من قصيدته الشهيرة * (والفتى) * الشاب والسخي الكريم وقالوا في ترتيب احوال الانسان من لدن كونه في الرحم الى موته انه مادام في الرحم فهو جنين فاذا ولد فهو وليد ثم مادام يرضع فهو رضيع ثم اذا قطع عنه اللبن فهو فطيم ثم اذا دب ونما فهو دارج فاذا بلغ طوله خمسة اشبار فهو خماسي فاذا سقطت رواضعه فهو مثغور فاذا انبتت اسنانه فهو مثغور بالثاء والتاء

فاذا كاد يجاوز العشر سنين او جاوزها فهو مترعرع وناشئ فاذا
كاد يبلغ الحلم او بلغه فهو يافع ومراهق فاذا احتلم واجتمعت قوته
فهو حزور ويسمى في جميع هذه الاحوال غلاما فاذا اخضر شاربه
واخذ عذاره يسيل قيل قد بقل وجهه فاذا صار ذا فتاء فهو
فتي وشارخ فاذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه فهو مجتمع
ثم ما دام بين الثلاثين والاربعين فهو شاب ثم كهل الى ان يستوفي
الستين ثم يقال وخطه الشيب ثم شاب ثم شمط ثم شاخ ثم
كبر ثم هرم ثم دلف ثم خرف ثم اهتر ومحاظله اذا مات ويقال
للمراة طفلة ادامت صغيرة ثم وليدة اذا تحركت ثم كاعب
اذا كعب ثديها ثم ناهد ثم معصر اذا ادركت ثم عانس اذا ارتفعت
عن حد الاعصار ثم خود اذا توسطت الشباب ثم مسلف اذا
جاوزت الاربعين ثم نصف اذا كانت بين الشباب والتعجيز
ثم شهلة كهلة اذا وجدت شيئا من الكبر وفيها بقية وجلد ثم شهبرة
اذا عجزت وفيها تماسك ثم حيزبون اذا صارت عالية السن
ناقصة القوة ثم قلعم ولطلط اذا انحنى قدها وسقطت اسنانها
* (والفتيان) * جمع فتى ويجمع ايضا على فتوة وفتى وفتو
* (ومن) * في منك يحتمل ان تكون سببية مثلها في قوله تعالى
مما خطيئاتهم اغرقوا ويحتمل ان تكون ابتدائية والمبدئية مجازية
وفي الكلام تجريد كما في قولهم رايت من زيد اسدا على معنى انه
قد بلغ في الشجاعة بحيث يجرد وينتزع منه اسد * (وفتى) * نصب
على التمييز كفارسا في قولهم لله دره فارسا * (والضرع) * لكل
ذات خف او ظلف كالثدي للمراة وفي القاموس هو للظلف
والخف والشاة والبقر ونحوها واما للناقة فخلف جمعه ضروع
انتهى وانت تعلم انه كثيرا ما يستعمل استعمال الثدي والامر في
ذلك هين (والفواطم) * جمع فاطمة علم امراة ولعله اراد بذلك
الفواطم الواقعة في نسب الامير كرم الله وجهه منهم امه التي ارضعته
بلا واسطة اعني فاطمة بنت اسد ابن هاشم وجاء في الحديث عنه

ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ... ولا نشتكي ما ينوب من النكب
ولكننا اهل الحفائظ والنهى ... اذا طار ارواح الكماة من الرعب

ومنها غير ذلك مما يطول ذكره وكون ما ينسب اليه من الشعر ظاهر في انه لم ينطق بالشهادة خوف العار مثل قوله

ولقد علمت بان دين محمد ... من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وقوله

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد ... واخوته داب المحب المواصل
فمن مثله في الناس اي مؤمل ... اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طايش ... يوالي الها ليس عنه بغافل
فايده رب العباد بنصره ... واظهر حقا دينه غير باطل
فوالله لولا ان اجي بسبة ... تجر على اشياخنا بالمحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة ... مدا الدهر جدا غير قول التهازل

قال مدعي ايمانه ان ذلك انما كان لمصلحة وانه مع ذلك نطق سرا وروى عن اخيه العباس رضي الله تعالى عنه انه قال للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان جاء الى ابي طالب وهو مشرف على الموت يدعوه الى النطق بالشهادة فلم يفعل ورجع يا رسول الله ان الكلمة التي دعوته اليها قد قالها في اذني فقال عليه الصلاة والسلام انا ما سمعت ثم قال ذلك المدعي سلمنا انه لم ينطق اصلا لكن لا نسلم ان ترك النطق مطلقا مع القدرة عليه ينافي الايمان بل غاية ما يقتضيه العصيان كما ذهب اليه جمع من المحققين وان بنا الامر على ما صح عند اهل السنة من بقائه على الكفر كما في صحيح البخاري وغيره وان تركه النطق بالشهادتين كان عنادا واستكبارا وذلك مما ينافي الايمان اتفاقا فالمراد بكونه معظما اونه محترما عند قومه وذلك بين لا ينكره احد اصلا بل كان ايضا محترما موقرا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وان اريد به حجر النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم بناء
على ما سياتى قريبا ان شا الله تعالى فامر التعظيم اظهر من
ان ينبه عليه ولعل الذى اراده الناظم هو هذا الشق ويمكن
ان يكون اراد بالحجر حجر بيت الله تعالى اى الكعبة ويناسبه
ولادة الاسير كرم الله تعالى وجهه فى البيت على ما مروا الله
تعالى اعلم * قال الناظم لازال الفضل له ربيبا
والتفضل له حبيبا

ربيب طه حبيب الله انت ومن كان المرتضى خاطه فقد برعا

اقول * (ربيب) * الرجل الذى يربيه الرجل * (وطه)
من اشهر اسمائه عليه الصلاة والسلام واظن ان الاولى باسمائه
ان يكتب هكذا طاها وفى كتاب المعربات طه قال سعيد بن
جبير بلسان النبطية يعنى يا رجل وكذا روى عن ابن عباس
والحسن ومجاهد وعن قتادة انه فى ذلك المعنى بالسريانية
وعن عكرمة بالحبشية وعن الكلبى بلغة عكل وانشد

ان السفاهة طه فى خلائقكم لاقدس الله ارواح الملاعين

انتهى وفى القاموس طه كبل اى اطمأن او معناه يا رجل
بالحبشية ومن قرا طه باشباع الفتحتين فحرفان من الهجاء
انتهى * وبعضهم يجعل ما هو اسم له عليه الصلاة والسلام
هذا المركب من الحرفين ويقول ان فيه اشارة الى انه الاصل
الجامع لادم وحواء عليهما السلام وذلك لان ط بالجمل
تسعة واحادها اعنى واحدا واثنين وثلاثة وهكذا الى
تسعة اذا جمعت بلغت خمسة واربعين وهى عدد لفظ ادم
عليه السلام وه بالجمل خمسة واحادها اذا جمعت بلغت
خمسة عشر وهو عدد لفظ حواء مقصورا * (والحبيب) *
فعيل بمعنى مفعول اى محبوب واشتقاقه من الحب وفسر اذا
وصف به الخلق بالميل الى الشئ اما للذة او للنفع او للفضل
واذا وصف به الخالق كما فى نحو ان الله يحب التوابين بالاثابة

والانعام وهو تأويل خلفي والسلف على انه صفة لا نفقه بر
تعالى كما قالوا في امثال ذلك من الرحمة والضحك والتعجب وغيرها
ومن الناس من فسر حب العبد لله تعالى بطلبه الزلفى لديه
عز وجل ولا ضرورة تدعو الى ذلك واختلفوا في انه سبحانه هل
يمكن ان يحب لذاته ام لا فذهب المعتزلة الى عدم تصور ذلك
وذهب اهل السنة الى تصوره ووقوعه من بعض الكاملين
وهو الحق كما بيناه في روح المعاني وجوز كون الحبيب فعيلا
بمعنى فاعل اى محب والاول امدح كما لا يخفى ثم ينبغي ان
يعلم ان الحب اوسع دائرة من الخلة فاذا اشتق لنبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم وصف من الحب يراد به ما هو اكمل واتم
من الخلة فحبيب الله فيه عليه الصلاة والسلام ابلغ من
خليل الله في ابراهيم عليه السلام وقيل ان الحب ابلغ من الخلة
وفسر بما استولى على الظاهر والباطن من المحبة وفسرت
الخلة بما استولت على الباطن فقط وزعم هذا القائل ان
في لفظيهما رمزا الى ما اعتبر فيهما من حيث ان اول الحب حرف
حلقي وهو الحاء وآخره حرف شفوي وهو الباء وان اول
الخلة حرف حلقي وهو الخاء المعجمة وليس فيه حرف شفوي
والحق ما ذكرناه لانه الذي تساعده اللغة * (والله) *
علم لذات الواجب الوجود المستحق لجميع الكمالات الذاتية
ومن زعم انه اسم لمفهوم الواجب الوجود لذاته او المستحق
للعبودية وكل منهما كلي انحصر في فرد كالشمس فلا يكون
علما لان مفهومه جزئي فقد سهى وهل هو مشتق من اله
بالكسر اذا تحير او من اله بالفتح اذا عبد او من لاه اذا ارتفع
او احتجب او لا اشتقاق له اصلا اقوال والقول بالاخير
عزاه ابو حيان في نهره الى الاكثر وتحقيق ذلك في تفسيرنا
روح المعاني وهو عربي وروده في غير العربية من توافق
اللغتين على الأصح وصحح بعض المحققين انه الاسم الاعظم

وعدم الاستجابة لبعض الداعين به لفقد بعض الشروط التي منها
اكل الحلال واختص بقطع همزته في النداء وبتعويض ميم مشددة عنه
عند حذف حرف النداء فيقال اللهم وبعدم جواز حذف حرف
النداء بدون التعويض فلا يقال الله ارحم فلانا على معنى يا الله كما
يقال يوسف اعرض عن هذا الى غير ذلك مما ذكر في محله (وبرعا) *
بفتح الراء ويثلث فاق اصحابه في العلم وغيره او تم في كل فضيلة وجمال
ومصدره براعة وبروع وكون الامير كرم الله وجهه رباه النبي
صلى الله عليه وسلم مشهور فقد روى انه لما نشأ كرم الله تعالى وجهه
وبلغ سن التمييز اصاب اهل مكة جدب شديد اضر بذي العيال
فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم لعمه العباس وكان من ايسر
بني هاشم ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس ما
ترى فانطلق بنا الى بيته لنخفف من عياله فآخذ انت رجلا *
واخذ انا رجلا فنكفلهما عنه فقال العباس افعل فانطلقا
حتى اتيا ابا طالب فقالا انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى
ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما اذا تركتما لي عقيلا وطالبا
فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا فضمه
اليه واخذ العباس جعفرا وضمه اليه فلم يزل علي كرم الله تعالى وجهه مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حجره وتربيته حتى بعثه الله
رسولا فآمن به واتبعه رضي الله تعالى عنه وتخلق باخلاقه
وطبع عليه مما نهل عنه صلى الله تعالى عليه واله وسلم وذلك الفضل
العظيم * قال الناظم * رعاه مولاه * وَلَوْلَاهُ وَوَالَاهُ

رعاه مولاه من راع لامته · لجده واليك الحق فيك رعا

اقول * (رعاه) * من الرعاية بمعنى الحفظ * (والمولى) *
السيد والناصر الى معان اخر يزيد ان بجيئه بمعنى الاولى بالتصرف
فيه كلام وقد انكره غير واحد وهو يكون بمعنى فاعل اي مولاه
بكسر اللام وبمعنى مفعول اي موالى بفتح اللام وبجمعها قوله

تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا * (ومن) * زائدة وما بعدها في موضع النصب على التمييز وجملة رعاه الخ دعائية سيقت مساق المتعجب كذا قرر في امثال ذلك فتأمل * (والامة) * كل جماعة يجمعهم امرما اما دين واحد وزمان واحد اومكان واحد سواء كان ذلك الامر الجامع تسخيرا او اختيارا وتقال على الاصل المجتمع ومنه قوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة وقول الشاعر

وهل يأثمن ذو امة وهو طائع وعلى الحين ومنه وادكر بعد امة

وتطلق على الشخص الواحد العظيم لقيامه مقام الجماعة كما في قوله عز وجل ان ابراهيم كان امة واللام في قوله لامته للتقوية * (لجده) * في موضع الحال من الحق الواقع مفعول رعاه والجملة من رعى وفاعله المستتر في موضع الصفة لراع * (وابيك) * عطف على جده واراد بالجد عبد المطلب وبالاب ابا طالب وخلاصة ما اراده الناظم انه صلى الله عليه وسلم رعى فيما فعل من تربية الامير كرم الله تعالى وجهه الحق الذي عليه الكائن لعبد المطلب من كفالته اياه بعد موت ابيه عبد الله رضي الله تعالى عنه قبل ولادته عليه الصلاة والسلام واعتنائه بشأنه الحان توفي عمنه بثمان من عمره صلى الله عليه واله وسلم والكائن لابي طالب من الذب عنه والحنو عليه عليه الصلاة والسلام الى ان توفي قبل الهجرة بثلاث سنين ويجوز ان يكون قوله وابيك قسم ومثله شائع وقد وقع في الحديث وليس المراد منه حقيقة القسم بل مجرد تاكيد الكلام فلا بأس به نعم القسم حقيقة بغير الله تعالى وصفاته سبحانه لا يجوز وفي الحديث * من حلف بغير الله تعالى فليقل لا اله الا الله اي كفارة لما فعل لا تجديد الايمان كما توهم اذ لا يكون مجرد هذه الكلمة الطيبة في تجديده نعم اذا اعتقد الحالف المساواة بين الله تعالى وبين ما حلف به سواه سبحانه كفر ولزمه تجديد ايمانه ولعل هذا

مبنى قول بعضهم ان الحلف بالله تعالى كاذبا اهون من الحلف بغير الله تعالى عز وجل صادقا و بعض جهلة العوام يجسر على الحلف بالله تعالى كاذبا ولا يجسر على الحلف بمن يعتقد به من الاموات كاذبا بل ولا صادقا وذلك والعياذ بالله تعالى ضلال بعيد وجهل بما عليه من مزيد وتمام الكلام فى هذا المقام يطلب من محله * قال الناظم لازال اخ المكارم

اخاك من عز قدرا ان يكون له ... اخ سواك اذا داعى الاخاء دعا

اقول * (اخاك) * بمد الهمزة من المأخاة وهى اتخاذ الشخص اخا له ويقال اخاه اخاء ومواخاة والعامة تقول واخاه بالواو * (وعز) * قدرا الخ يراد منه جل قدرا من ان يكون له اخ سواك ويقال عز على ان تفعل كذا من باب ضرب كناية عن الانفة عنه والاخ اصله اخو وهو المشارك لاخر فى الولادة من الطرفين او من احدهما او من الرضاع ويستعار فى كل مشارك لغيره فى القبيلة او الدين او الصنعة او المعاملة او المودة او غير ذلك من المناسبات واراد بمن عز الخ رسول الله صلى الله عليه وسلم والبيت اشارة الى ما كان منه صلى الله تعالى عليه وسلم من مؤاخاة على كرم الله تعالى وجهه فقد روى الترمذى فى صحيحه بسنده عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال لما اخا رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم بين صحابته رضى الله تعالى عنهم جاء على وعيناه تدمعان فقال يا رسول الله اخيت بين اصحابك ولم تواخ بينى وبين احد فسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انت اخى فى الدنيا والاخرة وهذه من غرر فضائل الامير كرم الله تعالى وجهه لم يشاركه فيها احد وقد اكدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بما صح من قوله انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى نعم روى انه عليه الصلاة والسلام قال لعمر رضى الله تعالى عنه يا اخى اشركنا فى دعائك لكن كم بين الكلامين من التفاوت كما لا يخفى * قال الناظم لازال ليث غابة الاداب وغيث

سمتك امك بنت الليث حيدرة ... اكرم بلبوة ليثا نجبت سبعا

قوله * (الام) الوالدة قريبة او بعيدة قيل اصلها امهة لقولهم امهات واميهه وقيل اصله من المضاعف لقولهم اما واميمه قال بعضهم اكثر ما يقال امات فى البهائم ونحوها وامهات فى الانسان ومن الغريب ما قيل اماما يجمع على امام وجعل من ذلك قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم والحق ان اماما فى الآية واحد الائمة والمراد بالامام فيها الرسول عليه الصلاة والسلام * (والليث) * السبع والكلام (فى حيدرة) * قد مر وحلا * (واللبوة) * بفتح اللام وسكون الباء وفتح الواو ويقال لبؤة بالهمزة مكان الواو ولبوة بضم الباء الأنثى من الاسد والهاء فيها لتاكيد التانيث كما فى ناقة لانه ليس لها مذكر حتى تكون الهاء فارقة و قوله اكرم بلبوة) * تعجب نحو اسمع بهم وابصر واعراب مثل ذلك عند غير واحد من الاجلة ان افعل فعل ماض مبنى على فتح مقدر منع من ظهوره مجيئه على صيغة الامر والباء فيما بعده زائدة والمجرور فى محل رفع على الفاعلية بافعل وذهب بعضهم الى ان افعل فعل امر وفاعله ضمير مستتر فيه والجار متعلق ورجح الاول فليحفظ * (وانجبت) * اى ولدت ولدا نجيبا واسم ام الامير كرم الله تعالى وجهه كما سمعت سابقا فاطمة واسم ابيها اسد واليه ومن الناظم بقوله بنت الليث وهى فيما يقال اول هاشمية ولدت هاشميا وكانت رضى الله تعالى عنها من السابقات الى الايمان وكان يحبها صلى الله تعالى عليه وسلم ويعدها بمنزلة الله ولذا لما ماتت كفنها بقميصه كما سبق ويروى والله تعالى اعلم انه عليه الصلاة والسلام امر اسامة بن زيد وابا ايوب الانصارى وعمر بن الخطاب وغلاما اسود ارضى الله تعالى عنهم فحفروا قبرها فلما بلغوا اللحد ها حفره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده واخرج ترابه فلما فرغ اضطجع فيه وقال الله الذى يحيى ويميت وهو حى لا يموت اللهم اغفر لامى

فاطمة بنت اسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والانبياء الذين من قبله فانك ارحم الراحمين وعنى بالليث الثانى زوجها ابا طالب فقد كان شجاعا مهابا ولذا لم تنل قريش من النبى صلى الله عليه وسلم شيئا يكرهه حتى مات * قال الناظم * اقر الله بالسرور ناظريه * واسبغ نعمه الظاهرة والباطنة عليه

لك الكساء مع الهادى وبضعته   وقرتى ناظريه ابنيك قد جمعا

اقول * (لك) * متعلق بجمعا اخر البيت واللام للتعدية حيث تقدم المفعول * (والكساء) * بالكسر والمد واحد الاكسية اصله كساو لانه من كسوت * (والبضعة) * بفتح الباء وقد تكسر كما فى النهاية الاثيرية القطعة من اللحم واراد ببضعته صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة الزهراء صلى الله تعالى على ابيها وعليها فقد اشتهر انه عليه الصلوة والسلام قال فيها فاطمة بضعة منى والمراد انها جزء منه عليه الصلاة والسلام كما ان القطعة من اللحم وهذه البضعة سارية فى بنيها فكل منهم بضعة منه عليه الصلاة والسلام لحديث يدل عليه * وقرتى ناظريه) * اى قرتى عينيه يقال لمن يسر به وقرت عينه تقر اى سرت قيل اصله من القر اى البرد فقرت عينه قيل معناه بردت فصحت وقيل بل لان للسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارة ولذلك يقال فيمن يدعى عليه اسخن الله عينه وقيل هو من القرار والمعنى اعطاه الله تعالى ما تسكن به عينه فلا تطلع الى غيره واكثر استعمال قرة مفردا وان اضيف الى غيره كما فى قوله تعالى وهب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين وقوله * (ابنيك) * بيان او بدل من قرتى وهو تثنية ابن وعنى بهما الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما واشار الناظم فى البيت الى جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين معه عليه الصلاة والسلام وعليهم فى كساء دعا لهم روى الامام احمد فى مسنده عن ام سلمة زوج

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالت بينما رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في بيتي يوماً اذ قال الخادم ان علياً وفاطمة بالسدة فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم قومي فتنحي لي عن اهل بيتي فقمت فتنحيت
في جانب البيت قريباً منهم فدخل علي وفاطمة والحسن والحسين
وهما صبيان صغيران فاخذ الحسن والحسين فوضعهما في حجره
وقبلهما واعتنق علياً باحدى يديه وفاطمة باليد الاخرى وجللهم
بخميصة سوداء وقال اللهم اليك لا الى النار انا واهل بيتي فقلت
وانا يا رسول الله قال صلى الله عليه واله وسلم وانت وروى الترمذي
في كتاب اسباب النزول عن ام سلمة ايضاً انها قالت كان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم في بيتي يوماً فاتته فاطمة ببرمة فيها عصيدة
قد خلت بها عليه فقال لها ادع زوجك وابنيك فجاء علي والحسن
والحسين فدخلوا وجلسوا ياكلون والنبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم
جالس على دكة تحته كساء خيبري وانا في الحجرة قريباً منه فاخذ النبي
صلى الله تعالى عليه واله وسلم الكساء فغشاهم به ثم قال اللهم هؤلاء
اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فادخلت
راسي البيت وقلت انا معكم يا رسول الله فقال النبي صلى الله تعالى
عليه واله وسلم انك الى خير فانزل الله عز وجل انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً وروى الخبر بلفظ اخر ولا
يسعه عندي القول بعد دالجم ويقال الخمسة الذين تضمنهم البيت
اهل الكساء وكذا يقال لهم اهل العباء وعليه قول الشاعر

ان النبي محمداً ووصيه ... وابنيه وابنته البتول الطاهرة
اهل العباء وانني بولائهم ... ارجو السلامة والنجا في الاخرة

قال الناظم * اعلا الله قدره ورفع * ولا اشتكى الدهر الوجع

لان توجع في يوم الطفوف لهم ... فيا سوا الله والله اشتكى الوجعا

قوله * (لان) * اللام فيه واقعة في جواب القسم (وتوجع)
اي تجع او تشتكي والضمير المستتر للهادي صلى الله تعالى عليه

وسلم

وسلم * (والطفوف) * جمع طف وهو ما اشرف من ارض العرب على
ريف العراق والجانب والشاطئ وفي مجمع البحرين الطف ساحل
البحر وجانب البر ومنه الطف الذي استشهد فيه الحسين رضي الله
الله تعالى عنه سمي به لانه طرف البر مما يلي الفرات انتهى * ولعل
الجمع من باب درع ولاص ونطفة امشاج وما في قوله * (فما
سوى الله) * شاملة للعالم وغيره وقوله * (والقسم) * قسم
لم يقصد به حقيقته لئلا يلزم الحنث فان ما من الفاظ العموم
ومن المعلوم ضرورة ان ما لا ادراك له منها سوى الله تعالى يشتكي
الوجع * بل بعض من له ادراك وان كان ملحقا بالبهائم بل اضل
سبيلا كيزيد اللعين واشياعه عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد
لعنهما الله تعالى وغيرهما لم يتوجع ايضا

كانت مآتم بالعراق تعدها اموية في الشام من اعيادها

وقد يقال المراد حقيقة القسم وقوله فما سوى الله اشتكى الوجعا
خارج مخرج الكناية من عظم المصاب جدا وذلك ظاهر لا يكاد ينكره
الا كافر ويمكن ان يخرج الكلام على مخرج صوفي وهو انه صلى الله تعالى
عليه واله وسلم اصل الاشياء والحقيقة السارية فيها ويعبرون
عنه من هذه الحيثية بالحقيقة المحمدية فمتى اشتكى عليه الصلاة
والسلام وتوجع مما اصاب اهل بيته يوم الطفوف كان ذلك في
حكم اشتكاء جميع الاشياء بل هو عين جميع الاشياء لكن منها من
شعر ومنها من لم يشعر فتامل ذلك والله تعالى يتولى هداك *
وضمير لهم اما للمذكورين في البيت من اهل البيت وتوجيهه عليه
الصلاة والسلام لغير الحسين رضي الله تعالى عنهم لان الباقين
وان لم يكونوا حضروا تلك الوقعة الشنعاء التي كادت تنشق
منها السماء الا انهم احسوا بها وهم في مقاعدهم من حظائر القدس
اما قبل ان يستشهد من استشهد من الحسين واهل بيته فلان
اعمال الاحياء كما نطقت به الاخبار تعرض على ابائهم وعلى
اقاربهم من الاموات واما بعد ان استشهد الحسين رضي الله

تعالى عنه فالاجتماع بهم واخباره اياهم فنى الاخبار ما هو
صريح فى ان من سلف للميت من اقاربه يستقبلونه اذا مات كما يستقبل
الغايب اهله ويسألونه عن حاله وحال من يعرفونه من اهل الدنيا
واما الذى حضر يوم الطفوف من اهل بيته صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم وهو الحسين ومن معه من اهله ويشعر فى الجملة بقتل الحسين
الذى هو احد القرنين فى البيت السابق هذا مع ظهور المراد وتوجهه
عليه الصلاة والسلام فى ذلك مع ظهور انه لم يرد ذكر مبنى على
احساسه به وهو عليه الصلاة والسلام فى حظائر القدس لما سمعت
انفا مع ما ورد انه عليه الصلاة والسلام تعرض عليه بعد العرض
على الله تعالى اعمال امته فى كل اثنين وخميس ثم ان التوجه مجاز عن
اعظام ما وقع وعدم الرضا به والسخط على من فعله وانما اخترنا
ذلك لما فى التوجه من شائبة التألم الذى لا يكاد يتصور فيمن هو
فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وعلى نحو هذا يحمل استكاء
الوجه حيث انه من اقراره ما سوى الله تعالى المسند هو اليه مما لا
يكاد يتصور فيه ذلك وقد يقال ان توجهه عليه الصلاة والسلام
كان فى الدنيا حين اخبره جبريل عليه السلام بانه سيصيب الحسين
وآله ما يصيبهم فى الطفوف ويمكن اخراج البيت كله على نحو التمثيل *
فيقطع النظر عن مفرداته ويبقى على ما هو عليه كما هو المقرر فى التمثيل
ولعله الاظهر الاسهل فانظر وتامل وفى البيت من الاشارة الى
عظم يوم الطفوف ما فيه وهو لعمرى حقيق بان يستعظم ويبكى
من مصابه اهل البيت ويلطم وللناظم فى وصفه ابيات من
قصيدة ابياتها على عشرة ابيات منها قوله

يوم به صرع فواطم الهدى	منه سوى دم الاسى ما حلبا
يوم به قرع عواتك العلى	طاشر واخطى بهم فشوبا
يوم به الزهراء قد تصعدت	انفاسها ودمعها تصوبا
يوم به الدين بحر من دم	كالدر مع توأمه قد رسبا
يوم به الاسلام ثل عرشه	وانهد منه ركنه وانقلبا

يوم به الايمان كالايمان اذ قد نقضوها كما دان بذبلا
يوم به اعطش لنيل ظلمهم وغاسق العدوان منه وقبا
الى اخر ما قال مما تفطر القلوب من سماعه وان كانت كالجبال *
ومثل قوله هنا وما سوى الله والله اشتكى الوجعا * قوله في
هذه القصيدة

قضى الحسين عنه وما سوى الله عليه قد بكى وانتحبا
ندب له الدنيا اقامت مأتما حتى بها الدين عليه ندبا

ويعجبني في هذه الباب قوله دام فضله

يا عاذل الصب في بكاء بالله ساعفه في بكا شك
فانه ما بكى وحيدا على بني المصطفى اولئك
بل انما قد بكت عليهم الجن والانس والملا ئك

وقوله ايضا

على الحسين بن على شهيد الطف ذخرى في الملمات
تبكي السماء والارض والجن وال ا نس واملاك السموات

وقوله ايضا

لا تلمني ان قلت للعين بدموع على الحسين وجودى
كل من في الوجود يبكي على من جده كان علة للوجو د

وتفصيل ما كان غني عن البيان * فانه اشهر من كفر ابليس العنيد
وفسق عذرته يزيد الطريد * فاه ثم آه الى الف الف آه ولا حول
ولا قوة الا بالله

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه والصور في نشر الخلائق ينفخ
لا بد ان ترد القيمة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطخ

قال الناظم * لا زال كريما * ولا برح من كل سوء سليما
قد خادعوا منك خفيفين ذاكرم ان الكريم اذا خادعته انخدعا
اقول * (خادعوا) * من الخداع وهو ازال الغير عما هو
بصدده بامر يبديه على خلاف ما يخفيه وهو من المتشابه اذا
نسب الى الله عز وجل والكلام فيه شهير ومفعول خادعوا

قوله فاكرم * وقوله منك فى موضع الحال من ذا وفى الكلام تجريد فهو على حد رايت منه اسدا * وصفين * كسجين موضع قريب الرقة بشاطئ الفرات كانت بها الوقعة العظمى بين امير المؤمنين على كرم الله وجهه والفئة الباغية عليه من اهل الشام فى غرة صفر سنة سبع وثلاثين وهو من الصف او من الصفون فعلى الاول النون زائدة وعلى الثانى اصلية قاله فى المصباح (وذا) بمعنى صاحب (والكرم) اذا وصف به الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التى تظهر منه وهو على ما قال بعض العلماء كالحرية الا ان الحرية قد تقال فى المحاسن الصغيرة والكبيرة والكرم لا يقال الا فى المحاسن الكثيرة واذا وصف به الله عز وجل فهو اسم لاحسانه تعالى وانعامه المتظاهرة واخر البيت ظاهر وهو من ضرب المثل كما لا يخفى ولعل المراد بالخداع الذى كان فى صفين رفع اهل الشام المصاحف على رؤس الرماح حين استشعروا غلبة امير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه عليهم واسم طعمة لسيوف اهل الكوفة واستيصالهم شافتهم فنادوا تعالوا نتحاكم الى كتاب الله تعالى فاغمروا بذلك سيوف اهل الكوفة عنهم الى ان انجر الامر الى تحكيم الحكمين فكان ما كان مما هو لشهرته غنى عن البيان ويحتمل ان يراد به ما كان من كشف السوأت من عمرو بن العاص وبشر بن ارطاة فقد روى انه فى بعض ايام وقعة صفين تنكر على كرم الله تعالى وجهه ودعى الى المبارزة فخرج له عمرو بن العاص وهو لا يعرفه فولاه الامير ظهره متوجها الى عسكره يريد ان يتبعه عمرو فيبعده عن فئته فاتبعه وهو يرتجز ويقول

يا قادة الكوفة يا اهل الفتن * اضربكم ولا ارى ابا الحسن

فكر عليه الكرار كرم الله تعالى وجهه مرتجزا ايضا قائلا

ابو الحسين فاعلمن والحسن * قد جاءك يقتاد العنان والرسن

فعرفه فولى هاربا وهو يقول مكره اخاك لا بطل فلحقه الامير كرم الله تعالى وجهه فطعنه فسقط على الارض فظن انه قاتله فرفع

رجله وابدى سوئته فرجع الامير كرم الله تعالى وجهه عنه وهو
يقول عورة المؤمن حمى والى هذا اشار ابو فراس بقوله *
* ولا خير فى دفع الردى بمذلة * كما ردها يوما بسوئته عمرو *
ثم اتفق فى يوم اخر ان الامير كرم الله تعالى وجهه دعى للمبارزة
فاحب بشير بن ارطات ان يبرز له فشاور غلاما اسمه لاحق
فانشده

قانت له يا بشران كنت مثله — والا فان الليث للضبع آكل
متى تلقه فالموت فى راس رمحه — وفى سيفه شغل لنفسك شاغل

فقال له ويحك هل هو الا الموت والله لابد لى من مبارزته على كل
حال فخرج فحمل الامير كرم الله تعالى وجهه عليه وطعنه بالرمح فسقط
فظن انه قاتله فرفع رجله فابدى كعمرو سوئته فصرف ليث الغابة كرم
الله تعالى وجهه وجهه عنه ورجع فصاح فتى من اهل الكوفة ويلكم
يا اهل الشام اما تستحون من كشف السوآت وانشد

افى كل يوم فارس بعد فارس — له عورة تحت العجاجة باديه
يكف لها عنه على سنانه — ويضحك منها فى الخلا معاويه
فقولا لعمرو وابن ارطات ابصرا — سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما — فانهما والله للنفس واقيه
فلولاهما لم تنجيا من سنانه — وتلك بما فيها عن العود كافيه
متى تلقيا الخيل المغيرة صبحة — وفيها على فاتركا الخيل ناحيه

وللشعراء فى تعبير هذين الفارسين بما صنعا شئ كثير وهذا
المقدار كاف فى الغرض فلنضرب صفحا عما هو ازيد من ذلك والله
تعالى اعلم * قال الناظم * لازال ناهجا منهج البلاغة * راقيا
لا يبلغ احد بلاغه

نهج البلاغة نهج عنك بلغنا — رشدا به اجتث عرق البغى فانقمعا

اقول (النهج) بفتح فسكون الطريق الواضح كالنهج والمنهاج
(والبلاغة) صفة للكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته
وصفة للمتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن كل مقصود بلفظ

بليغ واراد الناظم بنهج البلاغة الكتاب المشهور الذى جمع فيه السيد المرتضى الموسوى السيد خطب الأمير كرم الله تعالى وجهه وكتبه ومواعظه وحكمه وسمى نهج البلاغة لما انه قد اشتمل على كلام يخيل انه فوق كلام المخلوقين دون كلام الخالق عز وجل قد اعتنق مرتبة الاعجاز وبدع ابكار الحقيقة والمجاز * ولله تعالى در الناظم حيث يقول فيه

الا ان هذا السفر نهج بلاغة	لمنتهج العرفان مسلكه جلى
على قمم من الصحر ترفعت	لجلمود صخر حطه السيل من على

وهو معتبر عند الامامية نحو اعتبار جامع البخارى عليه الرحمة عند اهل السنة ومن اهل السنة من طعن فيه بانه قد ادرج فيه جمل وفصول من كلام الجاحظ المعتزلى الفاضل المشهور ومن هنا ارتفع الوثوق به فلا تغفل (وعتك) متعلق ببلغنا والجملة فى موضع الصفة لنهج الواقع خبرا عن نهج البلاغة (والرشد) خلاف الغى يستعمل استعمال الهداية ومثله الرشد بالتحريك وقال بعضهم الرشد بالتحريك اخص من الرشد فان الرشد بضم فسكون يقال فى الامور الدنيوية والاخروية والرشد يقال فى الامور الاخروية لا غير (وبه) متعلق باجتث (واجتث) بالبناء لما لم يسم فاعله اى اقتلعت جثته (والعرق) بكسر فسكون المراد به هنا الاصل (والغى) جهل من اعتقاد فاسد (وانقمع) من قمعه كنصره قهره وذلله * والرشد الذى بلغه نهج البلاغة عن الامير كرم الله تعالى وجهه فاجتث به عرق الغى منه ان معظم بنى امية نسبوا الى الامير كرم الله تعالى وجهه المدخلية التامة فى قتل عثمان رضى الله تعالى عنه وانشد الوليد بن عقبة الاشعار فى ذلك كقوله

الا ما لليلى لا تغور كواكبه	اذا غاب نجم لاح نجم نراقبه
بنى هاشم ردوا سلاح ابن اختكم	ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بنى هاشم لا تعجلونا فانه	سواء علينا قاتلوه وسالبه
وانا واياكم وما كان منكم	كصدع الصفا لا يرأب الصدع شاعبه
بنى هاشم كيف التقاعد بيننا	وعند على سيفه وحرائبه

لعمرك لا انسى اروى وقتله وهل ينسين الماء ما عاش شاربه
هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما فعلت يوما بكسرى مرازبه

وهذا العمرى غى عظيم وقد تقدم ما فى نهج البلاغة من كتاب الامير كرم الله تعالى وجهه لمعاوية * فقيه ولعمرى يا معاوية لان نظرت بعقلك دون هواك لتجدن ابرا الناس من دم عثمان * ومنه غير ذلك فراجع وتامل * قال الناظم دمغ الله تعالى بادمغة ذوى الجهل * واسبغ عليه وعلى صحبه كل فضل *

* به ادمغت لاهل البغى ادمغة لنخوة الجهل قد كانت اشر وعا *

اقول الضمير فى (به) لنهج البلاغة والمراد ما تضمنه والجار متعلق بدمغت (ودمغت) من الدمغ مراد به هنا القرب وفى القاموس دمغه كمنعه ونصره شجه حتى بلغت الشجة الدماغ وفلانا ضرب دماغه انتهى (واهل البغى) اصحاب وولاة والمراد بهم اهل الشام ومما يشهد على بغيهم ما صح من قوله عليه الصلاة والسلام لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقتله اهل الشام فى حرب صفين وحمل الباغية على الطالبة لدم عثمان او حمل اسناد القتل الى الفئة على الاسناد الى السبب كما قاله رئيس تلك الفئة قتله من اخرجه يعنى عليا كرم الله تعالى وجهه نوع من البغى كما لا يخفى على ذوى الرشد (والادمغة) جمع دماغ ككتاب وهو مخ الراس او ام الراس او ام الهام وهذا الجمع وان كان من صيغ جمع القلة لكنه مستعمل هنا استعمال جمع الكثرة فلا تغفل (والنخوة) * الافتخار والتعظيم (والجهل على ثلاثة اضرب * الاول خلو النفس من العلم * الثانى اعتقاد الشئ بخلاف ما هو عليه * الثالث فعل الشئ بخلاف ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا وهذه الاضرب باسرها كانت موجودة فى الفئة الباغية على سبيل التوزيع والضرب الاخير ظاهر فيهم وكيف لا يكون ظاهرا وهم قد قاموا من يدور معه الحق حيث ما دار وترتحل معه ويحل فى كل منزل ودار (واشر) افعل من الشر وهو ما يرغب عنه كل

احد فى كل حال وهو الشر المطلق وبناء افعل منه باعتبار تفاوت مراتب الرعية فافهم اومايرغب فيه بعض دون بعض او فى حال دون حال واعتبار دون اعتبار وهو الشر المقيد واكثر الشرور من هذا الضرب فاذا سبرت الاشياء وجدت اكثرها ذا جهتين جهة خير وجهة شر وقد يستعمل لفظ شر وصفا بمعنى اشر فيقال فلان شر من الشيطان واستعمال شر فى التفضيل اكثر من استعمال اشر وانكار استعماله مكابرة فقد قرى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر بفتح الشين والكلام فى الخير على نحو الكلام فى الشر فلا تغفل (وعاء) بالكسر ويضم الظرف ويجمع على اوعية ومثله الاعاء ولعل المراد من دمغ الامير كرم الله تعالى وجهه ادمغة اهل البغى بما فى نهج البلاغة كونه مشتملا على خطب فيها تحريض اصحابه على قتال اولئك الباغين وقد ترتب على ذلك اهتمامهم قتالهم واذلالهم حتى استجاروا بالمصاحف ودعوا من هو اعلم بها منهم الى التحاكم اليها والله تعالى اعلم * قال الناظم المصقع * والاديب المبدع

كم مصقع من خطباء قد صقعت به فوق المنابر صقع الغدر فانصقعا

اقول (كم) خبرية للتكثير والفرق بينهما وبين كم الاستفهامية مذكور فى كتب النحو وقد ذكرناه ايضا فى الطراز المذهب (والمصقع) بضم فسكون فكسر وصف من صقعه اى ضربه على صومعة راسه ويقال للبليغ مصقع كمنبر نحو خطيب مصقع اى بليغ وقيل المصقع اى العالى الصوت وقيل من لا يرتج عليه فى كلامه ولا يتتعتع (والخطاب) هنا الكلام المخاطب به وله اطلاقات اخر مذكورة فى محلها (وصقعت) اى ضربت (والمنابر) جمع منبر معروف وهو من نبر الشئ رفعه (والصقع) بضم فسكون الناحية وهو مفعول به لصقعت ولعل المراد صقعت به جانب الغدر والغدر ترك الوفاء ونقض العهد ويحتمل ان يراد بصقعت صحت وناديت من صقع الديك اذا صاح ويجعل صقوح نصبا على نزع

الخافض اى صقعت به على صقع الغدر وناحيته وفى المراد بصقع الغدر
احتمالات * احدها ان يراد ناحية الفئة الباغية والبيت اشارة
الى خطبه كرم الله تعالى وجهه فى صفين * وثانيها ان يراد به ناحية
الكوفة فالبيت اشارة الى خطبه رضى الله تعالى عنه هناك وكونه
صقع الغدر لانه وقع الغدر فيه باهل بيته وقد صح ان اهل الكوفة
كاتبوا الحسين رضى الله تعالى عنه واستحثوه على المجئ اليهم ثم مالوا
عنه الى من لا يعدل نعله ويبعد ارادة هذا قوله (فانصقعا
فتامل * وثالثها ان يراد به ناحية البصرة حيث وقعت واقعة
الجمل فالبيت اشارة الى خطبه رضى الله تعالى عنه هناك وكونها
ناحية الغدر اى نقض العهد بناء على ما اشتهر من نكث طلحة والزبير
رضى الله تعالى عنهما بيعة الامير كرم الله تعالى وجهه التى اخذها
منهما فى المدينة هناك اى تحقق ذلك هناك وظهر ظهورا تاما
لا استرة فيه وانصقاع ذلك الصقع على معنى انصقاع اهله فالكلام
من باب واسئل القرية على المشهور والمراد به عدم ظفرهم بغرضهم
ويحتمل ان يراد بصقع الغدر جانبه والاضافة بيانيه وخلاصة
المعنى به الغدر نفسه (فانصقعا) وانصقاعه كناية عن عدم
ترتب اثاره وثمراته وما قصد به عليه هذا ما عندى فى حل البيت
ولعل ما عند غيرى خير منه والله تعالى اعلم

قال الناظم لا زال مجتمعا فيه ما تفرق فى كل فاضل نبيه
ما فرق الله شيئا فى خليقته من الفضائل الا عندك اجتمعا

اقول (الشئ) ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيشمل الموجود والمعدوم
وخصه الاشاعرة والماتريديه بالموجود والسلف على ما قاله
الكورانى وكذا المعتزلة على العموم وبه اقول وللكورانى رسالة
جليلة مستقلة فى اثبات ذلك (والخليقة) الخلائق (والفضائل)
جمع فضيلة وهى الدرجة الرفيعة فى الفضل واصول الفضائل
واجناسها اربعة * الاول الحكمة وهى فضيلة النفس الناطقة *
المميزة وهى ان تعلم الموجودات كلها من حيث هى موجودة على ما هى

عليه من نفس الامر بقدر الطاقة البشرية ويقال ان الحكمة وسط بين السفه وسماه قوم بالجربزة وبين البله ويندرج تحت هذا الجنس الذكاء والذكر والتعقل وسرعة الفهم وقوته وصفاء الذهن وجودة الذهن وقوته وسهولة التعلم * الثاني العفة وهي فضيلة الجزء الشهواني وهي وسط بين رذيلتين الشره والخمود ويندرج تحتها الحياء والرفق والصبر والحرية والقناعة والامانة والانتظام وحسن الهدى والمسالمة والوقار والورع والسخاء ويندرج تحته الكرم والايثار والنبل والمواساة والسماحة والمسامحة * الثالث الشجاعة وهي فضيلة النفس الغضبية وهي وسط بين رذيلتين الجبن والتهور ويندرج تحتها كبر النفس والنجدة وعظم الهمة والصبر والحلم وعدم الطيش والشهامة واحتمال الكد * الرابع العدالة وهي فضيلة للنفس تحدث لها من اجتماع الفضائل الثلاث التي ذكرناها وذلك عند مسالمة القوى بعضها للبعض واستسلامها للقوة المميزة ويحدث للانسان هيئة يختار بها ابدا الانصاف من نفسه على نفسه اولا ثم الانصاف والانتصاف من غيره ويندرج تحتها الصداقة والالفة وصلة الرحم وحسن التزكية وحسن القضاء والتودد والعبادة وتمام الكلام على ذلك في محله ككتاب طهارة النفس لاحمد بن محمد بن مسكويه وغيره واجتماع ما ذكر من الفضائل اصولها وفروعها في الامير كرم الله تعالى وجهه لا ينكره الا من اجتمعت عنده الرذائل * وخلي بالكلية عن جميع الفضائل * والحصر في قول الناظم الا عنده اجتمعا اضافي بالنسبة الى خصومه الذين بغوا عليه كما يوذن به السياق فانهم لم يجتمع فيهم مثل ما اجتمع فيه كرم الله تعالى وجهه من الفضائل وهيهات اين السهى من شمس الضحى واين الثريا من يد المتطاول * والامر ظاهر للعيان لا يكاد ينكره عمرو بن العاص ولا معاوية بن ابي سفيان وقد ذكر غير واحد من الاجلة ان انما تاتي لمجرد الاعتناء بالحكم من غير قصد الى الحصر مع انها في معنى ما والا * فان قيل ان هذا المعنى ملحوظ فيها اذ ذاك فلاوى

بإيثا في القول بأن الناظم قصد بما والا مجرد الاعتناء بالحكم دون
الحصر مطلقا كما يقصد بانما ذلك فان قيل انما حين يؤتى بها لمجرد
الاعتناء بالحكم من غير قصد الى الحصر لا يلاحظ معها معنى ما
والا فتوجيه الحصر ما سمعت فافهم والله تعالى اعلم قال الناظم
لازال لاسلافه الصالحين متبعا ولا انفك بين ظهراني اهل السنة
يظهر في انشاد مدح اهل البيت بدعا

ابا الحسين ان حسان مدحك لا انفك اظهر في انشائه البدعا

اقول (ابا الحسين) بتقدير يا ابا الحسين وهو كنية الامير كرم
الله تعالى وجهه كابي الحسن وابي الحسنين وابي السبطين وابي
تراب وهي احب كناه اليه لانه كناه بها حبيبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم والكنى مشروعة وهي مستعملة اسلاما وجاهلية في
الاناسي وغيرهم من الحيوانات وغيرها وقد ذكرنا منشأها في
الطراز المذهب فارجع اليه ان اردت ذلك واختيرت التكنية
بالحسين رضي الله تعالى عنه لانه الانسب بذكر الطفوف قبيل ذلك
وقد ولد الحسين بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة اربع من
الهجرة وعلقت به الزهراء رضي الله تعالى عنها بعد ان ولدت الحسن
بخمسين يوما واستشهد يوم الجمعة عاشر المحرم سنة احدى وستين
من الهجرة رضي الله تعالى عنه وارضاه * ولعن من قتله ومن امر
بقتاله ومن رضي به ولعن سائر اعداه * (وحسان) يعني حسان
ابن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناه بن عدي بن مالك
ابن النجار الانصاري يكنى ابا الوليد وقيل ابا عبد الرحمن وقيل
ابا الحسام وامه الفريعة بنت خالد بن جسر بن لودان بن عبد
ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن كعب بن ساعدة الانصارية
كان يقال له شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن
دريد عن ابي حاتم عن ابي عبيدة قال فضل حسان الشعراء بثلاث
كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم
في النبوة وشاعر اليمن كلها في الاسلام وعن ابي انه قال

على

جمعت العرب على ان اشعر اهل المدر حسان بن ثابت وعن الاصمعي انه قال كان حسان فحلا من فحول الجاهلية فلما جاء الاسلام سقط شعره ولان وقد قيل له لان شعرك او شعرك في الاسلام يا ابا الحسام فقال القائل يا ابن اخي ان الاسلام يحجز عن الكذب او يمنع من الكذب وان الشعر يزينه الكذب والذي يغلب على الظن ان ما ينسب اليه مما لان ليس له ولا يصح عنه وكونه شاعر رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم مشهور * ويروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها وصفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان والله كما قال فيه شاعره حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

متى يبد في الداجي البهيم جبينه ... يلح مثل مصباح الدجى المتوقد
فمن كان او من قد يكون كاحمد ... نظام لحق او نكال لملحد

وكان رضي الله تعالى عنه يهجو المشركين كثيرا وصح انه عليه الصلاة والسلام كان يقول له اهجهم وروح القدس معك وانه عليه الصلاة والسلام قال له اللهم ايده بروح القدس وقال عليه الصلاة والسلام ايضا ان قوله فيهم اشد عليهم من وقع النبل ويروى ان الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشركي قريش لعنهم الله تعالى عبد الله بن الزبعرى وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص وضرار بن الخطاب فقال القائل لعلي كرم الله تعالى وجهه اهج عنا القوم الذين يهجوننا فقال ان اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت فقالوا يا رسول الله اذن له فقال عليه الصلاة والسلام ليس عنده ما يراد في ذلك منه ثم قال ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم ان ينصروهم بالسنتهم فقال حسان انا لها واخذ بطرف لسانه وقال والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تهجوهم وانا منهم وكيف تهجو ابو سفيان وهو ابن عمي فقال والله

لاسلنك

لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين فقال عليه الصلاة و والسلام ائت ابا بكر فانه اعلم بانساب القوم منك فكان يمضي اليه ليوقفه على انسابهم فيقول له كف عن فلانة وفلانة واذكر فلانة وفلانة فمن شعره في ابي سفيان بن الحارث قوله

وان سنام المجد في ال هاشم — بنو بنت مخزوم ووالدك العبد
ومن ولدت ابناء زهرة منهم — كرام ولم يقرب عجائزك المجد
ولست كعباس ولا كابن امه — ولكن لئيم لا يقوم له زند
وان امرا كانت سمية امه — وسمراء مغمور اذا بلغ الجهد
وانت هجين نيط في ال هاشم — كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

فلما بلغ ذلك ابا سفيان قال هذا كلام لم يغب عنه ابن ابي قحافة وعنى بقوله بنت مخزوم فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم وهي ام ابي طالب وعبد الله والزبير ابناء عبد المطلب وبقوله من ولدت ابناء زهرة منهم حمزة وصفية امهما هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة وبالعباس عمه عليه الصلاة والسلام وبابن امه شقيقه ضرار بن عبد المطلب امهما نتيلا امراة من النمر بن قاسط وعنى بسميه ام ابي سفيان وبسمراء ام ابيه وزعم قومه انه ممن خاض في الافك وبرائه عائشه رضي الله عنها من ذلك فقد روى عن محمد بن السائب بن بركة عن امه انها كانت مع عائشة في الطواف ومعها ام حكيم بنت خالد بن العاص وام حكيم بنت عبد الله بن ابي ربيعة فتذاكرنا حسانا فابتدرناه بالسب فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ابن الفريعة تسبان اني لارجوان يدخله الله تعالى الجنة بذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه اليس القائل يخاطبا لابي سفيان هجوت محمدا

هجوت محمدا واجبت عنه — وعند الله في ذاك الجزاء
هجوت مطهرا برا حنيفا — امين الله شيمته الوفاء
اتهجوه ولست له بكفو — فشركما لخيركما الفداء

فان ابى ووالده وعرضى   لعرض محمد منكم وقاء

فقالت الليس ممن لعنه الله تعالى فى الدنيا والاخرة بما قال فيك فقالت لم يقل شيئا ولكنه الذى يقول

حصان رزان ماتزن بريبة   وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فان كان ماقد قيل عنى قلته   فلا رفعت سوطى الى انامل

وشاع عن اكثر اهل الاخبار انه جبان وانكر ذلك بعض اهل العلم بالخبر وقالوا لوكان ذلك حقا لهجى به فانه قد هاجى قوما خشنا فلم يهجه احدهم بالجبن ولو كان ذلك لهجى به وله شعر كثير وقد دون اغلبه وقد توفى رضى الله عنه قبل الاربعين فى خلافة على كرم الله وجهه وقيل سنة اربع وخمسين ولم يختلفوا انه عاش مائة وعشرين سنة ستون منها فى الجاهلية وستون فى الاسلام وادرك النابغه الذبيانى والاعشى وانشدهما من شعره وكلاهما قال له انك شاعر وفى الفصول المهمة انه رضى الله تعالى عنه شاعر على كرم الله تعالى وجهه ايضا وعليه فيحسن قول الناظم ابا الحسين انا حسان مدحك غاية الحسن واصل الحسن ثابت له على كل حال وقد قال الابوصيرى

انا حسان مدحكم واذا نحت   عليكم فانى الخنساء

(والمدح) ضد الذم (ولا انفك) للدوام والاستمرار وانفك من اخوات كان كزال وبرح وفتى ويشترط فى اعمالها عملها تقدم نفى او شبهه لان معناها مجردة عن النفى نفى وهو ليس بمعنى فعلى وبعد ادخال النفى يحصل المعنى الفعلى ولم يشترط نحو ذلك فى ليس بناء على القول الاصح بفعليتها لان علة انحطا درجتها عن الافعال مركبة فادخال النفى يزيل بعضا ويبقى معه بعض فتركوه لما ان رواه كالعبث فتامل فانه دقيق لكنه زاهرة ربيع لا يحتمل العرك (والانشاء) الاحداث (والبدع) كعنب جمع بدعة وهى الامر الجديد الذى لم يسبق اليه وتطلق على ما احدث فى الدين بعد النبى صلى الله تعالى عليه واله وسلم

من الاعمال وهى بدعة هدى وهى ماكان واقعا تحت عموم ما ندب اليه الله تعالى وحض عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم ومنه حديث عمر رضى الله تعالى عنه من قيام رمضان نعمت البدعة هذه * وبدعة ضلال وهى ما خالف اصول الشريعة ولم يوافق السنة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام كل محدثة بدعة وكل بدعة فى النار وقول الشاعر

وخير امور الدين ما كان بدعة　　وشر الامور المحدثات البدائع

والحق ان البدعة بالمعنى الاعم تنقسم الى الاحكام الخمسة كما بين ذلك فى محله وليس المراد ههنا بالبدعة الا الجديد المبتكر من الاشعار التى لم تسمح بها من قبل الناظم الافكار وكم له فى ذلك من الابداع * وقد طار معظمه باجنحة الروايات فى افاق البقاع من ذلك قوله فى الامير كرم الله تعالى وجهه

ان لله فى معانيك سرا　　اكثر العالمين ما علموه

انت ثانى الاباء فى منتهى الدو　　ر واباؤه تعد بنوه

خلق الله آدما من تراب　　فهو ابن له وانت ابوه

ومنه قوله واصفا صندوقه كرم الله تعالى وجهه الذى على مرقده الشريف

الا ان صندوقا احاط بجيد　　وذى العرش قد ارنى على حضرة القدس

فان لم يكن لله كرسى عرشه　　فان الذى فى ضمنه اية الكرسى

وقوله حين شاهد قسيا معلقة على المرقد الشريف وشجية على الصندوق المنيف

على ذروة الصندوق من فوق جيده　　عوانك شبلى كلهن نوابك

عليه لقد احنت حنيتها كما　　على مهده من قبل احنى العوانك

ومما ابدع قوله فى وصف قبته كرم الله تعالى وجهه من قصيدة

هى باء مقلوبة فوق تلك ال　　نقطة المستحيلة التاويل

الى غير ذلك من الابيات وقد ملأ من ذلك كتابه الذى سماه بالباقيات الصالحات وكم له من بديع بيت فى مدح اهل البيت

فهو وحرمتهم حسان فى هذا الزمان ورب المبتكرات الحسان
ولله تعالى دره حيث يقول

مديح ال النبى عندى * خير من اللهو ومن التجاره
انجو به من عذاب نار * وقودها الناس والحجاره

قال الناظم * لا زال فلك العلياء * وفلك المعانى التى تبهر الادباء

وكل من راح للعلياء مبتكرا * جاد الثناء على علياه مخترعا

اقول المراد بقوله (راح) ذهب ومشى كما فى قوله عليه الصلاة والسلام من راح الى الجمعة فى الساعة الأولى فكانما قرب بدنة ولم يرد رواح اخر النهار اعنى ما بعد الزوال (والعلياء) معروفة (ومبتكرا) اى اتيا لها فى اول الوقت وكل من اسرع الى شئ فقد بكر اليه وابتكر وتبكيره كرم الله تعالى وجهه للعلياء سبقه للاسلام وفعل الخيرات (وجاء) اى اتى وفى الاتقان جاء فى الجواهر الاعيان واتى فى المعانى والازمان لجاؤا على قميصه واتى امر الله ويعكر على ذلك اذا جاء نصر الله وقال الراغب الاتيان مجئ بسهولة فهو اخص من مطلق المجئ وتكون جاء بمعنى صار كما فى قولهم ما جاءت حاجتك برفع الحاجة ونصبها والوجه ظاهر عند من له ادنى مسكة من العربية (والثناء) الوصف بالجميل وقوله عليه الصلاة والسلام من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار من باب المشاكلة (والمخترع) المبتداء الغير المسبوق وهو فى معنى المبتدع واشار فى البيت الى انه قد ساعده على الابداع فى مدح الامير كرم الله تعالى وجهه كونه ذات نعوت مبتكره لم يسبقه احد اليها فكان الابتكار فى المدح سرى منه الى مادحه فكانه فى الحقيقة من منائحه وما الطف قول شيخنا علاء الدين رحمه الله تعالى من قصيدة فى مدح بعض الاجلة

اعدت فصاحته مافيه من ملح فالشعر فيه رديا مثل جيده
قال الناظم لا ضاق ذرعه ولا فارقه صحبه وجمعه
عذرا لقد ضقت ذرعا عن احاطته
وكلما ضقت عن تحديد اتسعا
اقول (العذر) بالضم تحرى الانسان ما يمحو به ذنوبه وذلك ثلاثة اضرب ان يقول لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا فيذكر ما يخرجه عن كونه مذنبا او يقول فعلت ولا اعود ونحو ذلك وجمعه اعذار ونصب عذرا هنا على انه بدل من التلفظ بالفعل (وضقت) من الضيق ضد السعة وقولهم ضاق فلان ذرعا اى عجز وهو المراد من قوله ضقت ذرعا وضمير احاطته للثناء فى البيت السابق وقوله (كلما ضقت الخ) ظاهر ووجه اتساعه كلما ضاق عن تحديده تجدد وصف مدح منه بالاعتراف بالعجز عن التحديد ويروى ان داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام قال فى بعض مناجاته يا رب كيف احمدك والحمد من الائك فقال الله تعالى يا داود حيث علمت ذلك فقد حمدتنى ويجوز ان يكون الكلام خارج مخرج قول من قال

مسئلة الدور جرت بينى وبين من احب
لولا مشيبى ما جفت لولا جفاها لم اشب

فتامل قال الناظم لا زال قدره مساميا كيوان
ولا برح محليا بمدائح اهل البيت جيد الزمان
وجوهر المدح فى علياك رونقه
بلبة الدهر فى لئلائه نضعا
اقول (الجوهر) كل حجر نفيس وما يستخرج منه شئ ينتفع به ويفسره الحكيم بما اذا وجد يوجد لا فى موضوع ويقول ان الجواهر خمسة



الهيولى والصوره والجسم والعقل والنفس وقد يطلق الجوهر
على الجزء الذى لا يتجزأ بوجه من الوجوه ويسمى الجوهر
الفرد وقد قال به المتكلمون وانا لا اقول به ولا
يلزمنى لذلك بالهيولى كما عليه اكثر المنكرين للجوهر الفرد
فتامل وفى ذلك ابحاث لا يتسع لها المقام واضافة
الجوهر الى المدح من اضافة المشبه به الى المشبه *
(والرونق) الحسن (واللبة) بفتح فسكون موضع
القلادة من الصدر وفى قوله بلبته الدهر استعارة
مكنية تخييلية (والدهر) تقدم بعض الكلام فيه
(واللألأ) التوقد واللمعان (وتصما) اى وضح
واشتد بياضه وهو من باب منع ولعل فى
قوله فى علياك للتعليل مثلها فى قوله عليه الصلاه
والسلام ان امرأة دخلت النار فى هرة الحديث
والمراد ان جوهر مدح الامير كرم الله تعالى
وجهه المزين للبة الدهر قد اشتد لألأؤه بسبب
عليا الممدوح كرم الله تعالى وجهه فالنسبة
بين علياه ومدحه كالنسبة بين الشمس والقمر
من حيث ان نور القمر مستفاد من ضوء الشمس
فافهم والله تعالى اعلم

قال الناظم

لا زالت المعانى لفكره خاضعة * واصوات الادباء
عند انشاد شعره خاشعة

مدح له خضعت كل الحروف له
وكل صوت الى انشاده خشعا

اقول (خضعت) اى تطامنت وتواضعت
(والحروف) مبانى الكلمات اعنى المسماة بحروف
الهجاء وهى ثمانية وعشرون حرفا على ما اشتهر بين الناس

والحق انها تسعة وعشرون فان ما في اولها عدا الهمزة وما ركب مع اللام في لا الف وهي لكونها ساكنة لاتقبل الحركة جئ معها باللام ليتوصل بها الى النطق بالالف وفي اختيارها لذلك دون الباء الشفوية منها سر يعرفه من يعرفه وفي بعض الأحاديث ما هو صريح في انها تسعة وعشرون ولهم فيها تقسيمات منها المعقول كتقسيمها الى حروف حلقية وحروف لسانيه وحروف شفوية وحروف قلقلة وغير ذلك ومنها غير معقول كتقسيمها الى حروف نارية وحروف هوائيه وحروف مائيه وحروف ترابيه وحروف نورانيه وحروف ظلمانيه وحروف مذكرة وحروف مؤنثة وحروف مؤمنة وحروف كافرة ومن العجب ما قاله بعض الاكابر ان فيها انبياء ولهم فيها ايضا كلام كثير غير ذلك مما يطول ذكره * ويعيي الافكار امره (والصوت) على ما قال الراغب الهواء المنضغط عن قرع جسمين وقال غير واحد هو كيفية عارضة على الهواء بسبب الانضغاط (والانشاد) القراءة (وخشع) من الخشوع وهو الضراعه لكن قال الراغب اكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد في القلب وعلى ذلك ما روى اذا ضرع القلب خشعت الجوارح ونسبة الخشوع للصوت هنا كنسبته الى الاصوات في قوله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن * والبيت اشارة الى جلالة قدر مدح الامير كرم الله تعالى وجهه وعظم هيبته ولا بدع في ذلك فالممدوح به اسد الله تعالى وباب مدينة العلم رضي الله تعالى عنه قال الناظم لازال فاضلا * ولجلسائه في مدح اهل البيت مساجلا *

به اساجل اقواما اجالسهم فيذهبون بتهذيبي له شيعا

اقول (اساجل) من المساجله وهي المباراة والمفا
(والاقوام) جمع قوم وهم على ما قال الراغب جماعة

حرة

الرجال فى الاصل دون النساء ويؤذن بذلك قوله تعالى
لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من
نساء عسى ان يكن خيرا منهن وقول الشاعر
فما ادرى وسوف اخال ادرى ... اقوم آل حصن ام نساء
وفى القاموس القوم الجماعة من الرجال والنساء معًا و
الرجال خاصة او تدخله النساء على تبعية وكما يجمع على اقوام
على اقاوم واقاويم (واجالسهم) من المجالسة المعروف المشهور
ان الجلوس والقعود بمعنى وقال غير واحد الجلوس الانتقال
من سفل الى علو والقعود بالعكس فيقال للقائم اجلس
والمضطجع مثلا اقعد وقيل الجلوس قليل القعود ولذا يقال
الجلوس بين الخطبتين دون القعود بينهما نعم قد يستعمل
احدهما بمعنى الاخر (ويذهبون) من الذهاب وهو معروف
(والتهذيب) التنقية والاخلاص والاصلاح والباء فى
بتهذيبى للسببية وضمير (له) للثناء والمراد به الشعر المثنى
به لانه الحرى بان يهذب كما قيل
لا تعرضن على الرجال قصيدة ... ما لم تكن بالغت فى تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب ... عدوه منك وساوسا تهذى بها
(وشيعا) يحتمل ان يراد به اتباعا وانصارا واعوانا وان
الناظم فدعى انه بسبب تهذيبه هذا الثناء العلوى يكون
له وقع فى النفوس فيجلب قلوب جلسائه فيذهبون اعوانا
واتباعا للامير كرم الله تعالى وجهه كما ترشيعتهم اى
بجعلهم بحيث يظهر عنهم التشيع ويثور بهم الوجد لان
كثيرا مما يسا جلهم سلمه الله تعالى الثناء على الامير كرم الله
تعالى وجهه من اهل السنة وكلهم من شيعته رضى الله
تعالى عنه على الحقيقة غير ان لا غلو عندهم ولعمرى
ان من لم يكن من شيعته المحبين له محبة شرعية لم يبق فى
يده الا ان يكون من شيعة الشيطان والظهور شرف

كون المسلم من شيعة الامير كرم الله تعالى وجهه * قال ابن فضلون اليهودى فيما قيل والعهده على القائل

على امير المؤمنين وقدره من الفلك الاعلى اجل وارفع
له النسب العالى واسلامه الذى تقدم بل فيه الفضائل اجمع
ولوكنت اهوى ملة غير ملتى لماكنت الامسلما اتشيع

وقوله ايضا

ربّ هب لى من المعيشة سؤل واعف عنى بحق آل الرسول
واسقنى شربة بكف على سيد الاوليا بعل البتول

وقال ذيلى بن اسحاق النصرانى

عدى وتيم لا احاول ذكرهم بسوء ولكنى محب لهاشم
وما تعترينى فى علىّ واهله اذا ذكروا فى الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى تحبهم واهل النهى من اعرب واعاجم
فقلت لهم انى لاحسب حبهم سرى فى قلوب الخلق حتى البهائم

وبعض الجهلة يحسبون ان حب الامير واهل بيته رفضا وخروجا عن السنّة وهذا جهل عظيم وحطب فى القيامة جسيم ورحم الله تعالى الامام الشافعى حيث يقول

يا راكبا قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان انى رافضى

ولها ملحقات هى مفتريات على الشافعى رضى الله عنه نعم له شعر كثير يدل على ولائه للامير كرم الله تعالى وجهه ولله در الشيخ فريد الدين محمد النيسابورى المعروف بالعطار حيث يقول

فلا تعدل باهل البيت خلقا فاهل البيت هم اهل السعاده
فبغضهم من الايمان خسر حقيقى وحبهم عباده

ومما ينسب للامام الشافعى

الام الام وحتى متى اعاتب فى حب هذا الفتى
فهل غيره زوجت فاطم وفى غيره هل اتى هل اتى

ومنه ايضا

قالوا ترفضت قلت لا ما الرفض ديني ولا اعتقادي
ولكن توليت من غير شك خير امام وخير هادي
ان كان حب الوصي رفضا فانني ارفض العباد

وايضا

اذا فتشوا قلبي لصابوا به سطرين قد خطا بلا كاتب
العلم والتوحيد في جانب وحب اهل البيت في جانب

وايضا

يا اهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القران انزله
يكفيكم من عظيم الفخر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

الى غير ذلك ولا بدع فكل ائمة اهل السنة كذلك فانه لا يبغض ذلك الولي الا هالك ويحتمل ان يراد به فرقا وان الناظم قد عني انه بسبب تهذيبه الثناء على الامير تهذيب الساعون من المجالسين له فرقا فمن زكى خيمه وسلم من داء الضغن اديمه يقول انه قد ابدع في مدح الامير وادى قليل واجب من كثير ومن ولد تربيه وسبق في الكتاب انه شقي يقول انه قد غلا وعدل عن السنة وقلا ولم يعلم ذلك القائل الذي هو في ظلال الضلال قائل ان مذهب السنة وضيئة حب قسيم النار والجنة كما قيل

علي حبه جنة قسيم النار والجنة وصي المصطفى حقا ومولى الانس والجنة

وان من اثنى الله تعالى عليه في كتابه يقصر كل ثناء في اداء حق جلاله . شعر

اذا الله اثنى بالذي هو اهله عليه فما مقدار ما تمدح الورى
ومن اعمى عين بصيرته الحسد وملا منه الفؤاد والجسد

يقول نعم ما صنع الناظم الا ان مدائح الامير كرم الله تعالى وجهه قد ملئت للعالم ولم يعلم ذلك القائل البليد انه يلزمه ان يترك النطق بكلمة التوحيد فانها ايضا قد ملئت للمغارب والمشارق وشاعت بين المخالف والموافق ويحتمل انه يراد به فرقا ايضا

لكن على معنى ان المجالسين من الاقوام تفرقوا فرقا عند سماعهم ما هذبته من مدائح الامام فمنهم من تمل بحمياه ومنهم من كاد يطير باجنحة التعجب من بعد مغزاه ومنهم من تحير فلم يدر ما يقول سوى انه ينادى هكذا فليكن مدح وصى الرسول فهى لعمرى مدائح تعد لدى التحقيق منائح

اذا نشدت فى القوم ظلت كانها   مسرة كبرا وتداخلها عجب

فتامل وافهم فمغزى الناظم فوق ما علم قال الناظم لا زال الى كل القلوب حبيبا * ولا برح قلبه لماء حياة الارواح قليبا

مستغبط من قليب القلب ينضحه   فكر وهل نزح الافكار ما نبعا

اقول (مستغبط) بصيغة اسم المفعول من الاستنباط بمعنى الاستخراج وهو استفعال من انبطت كذا (والقليب) * البئر او العادية القديمة منها ويؤنث جمعه اقلبة وقلب وقلب (والقلب) الفؤاد او اخص منه والعقل والمشهور انه المضغة الصنوبرية المعروفة التى هى محل العقل عند الشافعية لظاهر قوله تعالى لهم قلوب يفقهون بها ويطلق على الروح ومنه قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وعلى العلم والفهم ومنه قوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وللسادة الصوفية كلام طويل فيه وقد مرت الاشارة الى بعضه واشتهر ان القلب انما سمى قلبا لكثرة تقلبه كما ان الانسان انما سمى انسانا على ما قيل لانسه وانشدوا

وما سمى الانسان الا لانسه   ولا القلب الا انه يتقلب

(وينضحه) الظاهر انه من نضح البعير الماء حمله من بئر او نهر لسقى الزرع (والفكر) بالكسر ويفتح اعمال النظر فى الشئ كالفكرة والفكرى بكسرهما جمعها افكار وقال بعض الاجلة الفكرة قوة مطرقة للعلم الى المعلوم وهو فى المشهور لذوى العلم دون سائر الحيوانات وهو ظاهر ان قلنا انها ليس لها نفس ناطقة اما اذا قلنا بان لها ذلك كما تشهد به الظواهر

وذهب اليه غير واحد من الصوفية وغيرهم فلها فكرا يضا
وقال بعض الادباء الفكر مقلوب عن الفرك لكن يستعمل الفكر
فى المعانى وهو فرك الامور وبحثها طلبا للوصول الى حقيقتها
وعرفه معظم اهل الميزان بانه ترتيب امور معلومه للتأدى
الى مجهول تصوريا وتصديقيا والكلام على هذا التعريف
فى محله وفى الكلام استعارة مكنيه تخييليه كما لا يخفى على من
له ادنى رويه (وهل) هنا للاستفهام الانكارى كما فى هل
من خالق غير الله (وتنزح) من نزح البئر كمنع وضرب استقى
ماءها حتى ينفد ويقل كانزحها ويستعمل لازما فيقال نزحت
البئر نزحا كما يستعمل متعديا (والافكار) جمع فكر وقد عرفته
(وما) موصوله ويحتمل على بعد ان تكون مقصورة ماء (ونبعا)
من نبع الماء ينبع مثلثه نبعا ونبوعا خرج من العين والظاهر
انه استعمل الماضى هنا بمعنى المضارع الدال على الاستقبال اى
وما تنزح الافكار ما ينبع والمراد به الاستمرار التجديدى وكثرة
استعمال الماضى موضع المضارع وبالعكس وهو على الاستعارة
التبعيه كما بين فى علم البيان وفى البيت اشاره الى ان نعوت
الامير كرم الله تعالى وجهه الشريفة لا تتناهى بمعنى لا تقف
عند حد كمقدورات الله تعالى وايام الجنة ومراتب الاعداد
وعلى تفنن واصفيه بوصفه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

قال الناظم

لا زالت اوراق معانيه ومبانيه مرتع الاحداق * وارجاء ناديه
مرتع ذوى الاذواق

اوراقه مرتع الاحداق كم نضرت فيها لذى نظر فى الشعر قد رتعا

اقول (اوراقه) جمع ورقة الكتاب وهى معروفة (والمرتع)
اسم مكان من رعت الماشية ترتع رتوعا بالكسر من باب نفع
اى اكلت ما شاءت ويقال رتعه رتعا واصل الرتع اكل البهائم
ويستعار للانسان اذا اريد به الاكل الكثير ومنه قول الشاعر

وَاذا يخلوله لحمى رتع (والاحداق) جمع حدقة محركة سواد العين كالحدقة والحنديقه ويجمع ايضا على حدق وحداق (وكم) خبرية للتكثير (ونضر) بالضاد صفة مشبهة من النضرة يعنى الحسن وهو صفة لموصوف لمحذوف اى كم بيت نضر والقرينة ظاهرة لذى نظر وهى مدار صحة الحذف دون اختصاص الصفة بموصوف لما نص خلافا لمدعيه (وذى) بمعنى صاحب وقد مر من الكلام ماينفعك هنا (ونظر) بالظاء المشاله تقليب البصر والبصيرة لادراك الشئ ورويته وقد يراد به التأمل والفحص والمعرفة الحاصله بعد الفحص واستعمال النظر فى البصر اكثر عند العامة وفى البصيرة اكثر عند الخاصة وفى البيت نحو ما فى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فانظر (والشعر) لغة العلم واصطلاحا كلام مقفى موزون على سبيل القصد والتقييد بذلك يخرج ما فى القرآن من الكلام المقفى الموزون اذ لم تقصد الاتيان به موزونا وانما اقتضى ذلك الانسجام فمن ذلك ماهو من الطويل نحو ولا تقتلوا النفس التى حرم الله * وماهو من المديد نحو ان قارون كان من قوم موسى ومن البسيط نحو فاصبحوا لا ترى الامساكنهم ومن الوافر نحو الا بعدا لعاد قوم هود ومن الكامل نحو صلوا عليه وسلموا تسليما ومن الهزج نحو كان لم تغن بالامس ومن الرمل نحو والذى اطمع ان يغفرلى ومن السريع نحو ذلك تقدير العزيز العليم ومن المنسوخ نحو اصابهم سيئات ما عملوا ومن الخفيف نحو ان كيد الشيطان كان ضعيفا ومن المجتث نحو والله خير وابقى ومن المتقارب نحو انى انست نارا ومن المتدارك نحو فعسى ان يكون من المفلحين ومن المجتب نحو ماجاءه قومه يهرعون اليه



ومن المقتضب نحو ماله وما كسب ومن المضارع نحو
اني انست نارا ومن الرجز نحو يا أيها الذين امنوا اصبروا
لكن في عد الرجز من الشعر خلاف وعلى الخلاف قوله
عليه الصلاة والسلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد
المطلب ليس بشعر لعدم القصد ومثله

هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

وما الطف ما ظفر به عصرينا السيد عمر بن رمضان
الهيتي عليه الرحمة من الايات الموزونة فضمنه
شطرا مع بعض زيادة

ورب مقترف ذنبا عليه قضى فظل اصحابه تبكي عليه دما
تداركته من الرحمن مغفرة فقال يا ليت قومي يعلمون بما

وما الطف قوله على لسان خدنيه الشيخ صالح التميمي عفى الله
عنه يوم بغى محمد كتخدا المرحوم داود باشا فدخل الحلة
الفيحاء فحماه اهلها وبايعوه فارسل داود باشا عسكر القتال
والامساك على كتخدائه

بني الفيحاء ويحكم استعدوا لقوم قد اتوكم ظالمينا
سيخزيهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنينا

ومن سير القران العظيم ظفر بشيء كثير من ذلك والله تعالى
الهادي سواء السبيل والشعر في اصطلاح اهل الميزان قياس
مؤلف من المخيلات والغرض منه انفعال النفس بالترغيب
والتنفير كقولهم الخمر ياقوتة سيالة والعسل مرة مهوعة ولا يشترط
ان يكون نظما نعم ان كان كذلك كان اكثر تأثيرا وفي كتابنا روح
المعاني مما يتعلق بهذا المقام كلام نفيس فارجع اليه ان اردته
(وورتما) من الوتم وقد مر انفا والمراد مدح مديح الامير كرم الله
تعالى وجهه بان في الاوراق التي حوته حدائق كريم انفس من الشعر
الحر رقيقا لنظر ومرتبع اداب الفكر ولعمري لقد صدق والحق
بالاتباع احق فلكم رايت وان لم اكن من ذوي النظر في هاتيك

الاوراق * حدائق حوت كل زهر من المعانى رق وراق *
وكم وكم فيها * لمن امعن النظر فى ظاهرها وخافيها
من كل معنى يكاد الميت يفهمه لطفا ويعبده القرطاس والقلم
قال الناظم لازال زمانه كله ربيعا ولا برح يبدى كل اونة
من سترات افكاره بديعا

ربع ربيع المعانى فى بطائحه ترى لسائمة الافكار مرتبعا

اقول (الربع) * الدار بعينها حيث كانت جمعه رباع وربوع
واربع وارباع والمحلة والمنزل وهو هنا اما من صفات الممدح
للامير كرم الله تعالى وجهه او من صفات مربع الاحداق *
التى هى الاوراق * (والربيع) * معروف * (والمعانى) * قال
السيد السند الصور الذهنية من حيث انه وضع بازائها الالفاظ
والصورة الحاصلة فى العقل من حيث انها تقصد باللفظ تسمى
معنى ومن حيث انها تحصل من اللفظ فى العقل تسمى مفهوما
ومن حيث تقال فى جواب ما هو تسمى ماهية ومن حيث ثبوتها
فى الخارج تسمى حقيقة ومن حيث امتيازها عن الاغيار
تسمى هوية و تمام الكلام فى محله * (والبطايح) * كالبطاح
والاباطح جمع البطيحة وهى كالبطحاء والابطح مسيل واسع *
فيه دقاق الحصى * (وترى) * اى تبصر وفى كيفية الابصار
خمس مذاهب ذكرها الملا صدرا فى الاسفار وهو عند
الاشاعرة انكشاف يخلقه الله تعالى عند فتح العين نحو ما يراد
ابصاره حيث لا مانع عادة * (والسائمة) * وصف من السوم
واصله الذهاب فى ابتغاء الشئ فهو لفظ لمعنى مركب من
الذهاب والابتغاء فاجرى مجرى الذهاب فى قولهم سامت
الابل فهى سائمة ومجرى البغاء فى قولهم سمته كذا قاله الراغب
* (والمرتبع) * الموضع يرتبعون فيه فى الربيع وكذا المربع
كمقعد ولا يخفى ما فى البيت من البديع والبيان * قال الناظم
لازال فى الادب بيت القصيد * ولا برح فكره مصارعا اسد

التخيل في بطشه الشديد

في كل بيت قصيد من مقاصده باب لمصرعه التخيل قد صرعا

اقول البيت) * واحد ابيات الشعر وهو معروف * (والقصيد قال في القاموس ما تم شطر ابياته فصاعدا وذكر غير واحد ان ما فوق العشرة يسمى قصيدة وما دونها نتفة وبيت القصيد في عرفهم البيت الذي هو احسن ابيات القصيدة وابدعها * (والمقاصد) * جمع مقصد معروف * (والباب) * تقدم الكلام فيه * (والمصرع) * بكسر فسكون ففتح احد بابين منصوبين ينضمان جميعا ومدخلهما في الوسط منهما والمصرع في الشعر ما كان قافيتين في بيت والتخيل احضار الشيء في الخيال الذي هو احد الحواس الخمس الباطنة وهو في العرف مطلق التصور وكثيرا ما يستعمل في تصور المعاني الغريبة البديعة ولعله المراد ههنا * (وصرعا) * مبني لما لم يسم فاعله وهو من باب منع من الصرع بالفتح ويكسر الطرح على الارض والصرع ايضا علة تمنع الاعضاء الرئيسة من افعالها منعا غير تام وسببه سدة تعرض في بعض بطون الدماغ وفي بعض مجاري الاعصاب المحركة للاعضاء من خلط غليظ او لزاج كثير فتمتنع الروح من السلوك فيها سلوكا طبيعيا فتتشنج الاعضاء والظاهر ههنا ارادة المعنى الاول والغرض من كون التخيل قد صرع في مصرع كل باب من مقاصد كل بيت قصيد من ذلك المدح الاشارة الى ان التخيل لم يبق في القوس منزعا * وفي كاس الابداع مترعا بل عجز وكل ووقع في مصرع كل باب وفصل ويمكن ان يحمل على المعنى الثاني والغرض من ذلك قريب مما ذكر ولا اظنه يخفى على ذي تخيل سليم وذهن مستقيم فتامل * قال الناظم لا زال ذا فكر ثاقب * وحدس صائب

ما زاده فكر ذي حدس مطالعة الا وزادكا فكاري به ولعا

اقول * (الحدس) * بفتح فسكون الظن والتخمين والتوهم في معاني

الكلام

الكلام والامور وما ضيه حدس بفتحات ومضارعه
يحدس بكسر العين ويحدس بضمها وقال السيد السند الحدس
سرعة انتقال الذهن من المبادى الى المطالب ويقابله الفكر وهى
ادنى مراتب الكشف والحدسيات عند اهل الميزان ما لا يحتاج
العقل فى جزم الحكم فيها الى واسطة تكرر المشاهدة كقولنا نور
القمر مستفاد من الشمس لاختلاف تشكلات النوريه بحسب
اختلاف اوضاعه من الشمس قربا وبعدا مع انكشافها به *
(والولع) * بالتحريك مصدر ولع بالشئ كوجل يقال ولعت
بالشئ اولع ولعا وولوعا بفتح الواو المصدر والاسم جميعا
واولعته بالشئ واولع به فهو مولع به بفتح اللام اى مغرى
وفى البيت اشارة الى تضمن مدحه للامير كرم الله تعالى وجهه
د قائق حسن لا تزال تظهر للطالع المتأمل وهذا من باب قول
الشاعر يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا
قال الناظم * لا زال معدن الظرف مرموقا بعين اللطف
وما تعلق فيه طرف رامقه الا وشاهد برقا ومضه لمعا
اقول * (التعلق) * معلوم * (والطرف) * بفتح فسكون تحريك
الجفن وعبر به عن النظر اذ كان تحريك الجفن يلازمه عادة *
فى الاغلب * (والرامق) * وصف من رمق كقتل ومصدره الرمق
وهو اطالة النظر الى الشئ * (وشاهد) * اى عاين وهذا كقوله
فى البيت قبله وزاد فى موضع الحال مع الفاعل المستتر والواو
زائدة قال ابن الناظم وان كانت اى الجملة الحالية مصدرة بفعل
ماض فان كان بعد الا او قبل او لزم الضمير وترك الواو كقوله
تعالى ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن وكقول الشاعر
كن للخليل نصيرا جار او عدلا ولا تشح عليه جاد او بخلا
انتهى * (والبرق) * تقدم الكلام عليه * (والومض) * كالوميض
من ومض البرق يمض لمع خفيفا فى نواحى الغيم كاومض * (واللمعا)
من باب منع يقال لمع البرق لمعا ولمعانا بالتحريك اضاء كالتمع

والبيت يتضمن الاشارة الى ان مدح الامير كرم الله تعالى وجهه يعلو نوره وهكذا شأن كل كلمة حق وكلام جليل وما الطف قول بعضهم من ابيات فى مدح الفهمة بن مالك

ومن عجب ان الورى يكتبونها بحبر ولا يبيض من نورها الحبر

فافهم والله تعالى اعلم * قال الناظم ابقى الله تعالى مهجته وازكى فطنته

وما وعت مهجة افلاذ جذوته الا ومقباسها اثناءها لذعا

اقول * (وعت) * اى حفظت * (والمهجة) * قال فى القاموس الدم او دم القلب والروح انتهى والظاهر هنا انها الروح * (والافلاذ) * كالفلذ بزنة عنب القطعة من الكبد ومن الذهب والفضة واللحم والمراد بها هنا القطعة دون شئ من القيود المذكورة * (والجذوة) * بتثليث الجيم مع سكون الذال المعجمة ما يبقى من الحطب بعد الالتهاب والجمع جذى بالكسر وجذى بالضم * (والمقباس) * كالقبس بالتحريك شعلة نار تقتبس من معظم النار * (والاثناء) * كالمثانى قوى الشئ وطاقاته واحدها ثنى بالكسر ومثناة ومثنى بكسر * (ولذع) * كمنع من لذعت النار الشئ لفحته وفى البيت اشارة الى ان فى مدح الامير كرم الله تعالى وجهه * ما يشب نيران الجوى * ويسيل مياه الاسى

ولو كان هذا موضع القول لاشتفى فؤادى ولكن للمقال مواضع

قال الناظم لا اذاقه الله تعالى ترحا * ولا ابكى مقلته الا فرحا

ولا بكت مقلة من فيه قد ذكروا الا سقت ما بر تذكارهم زرعا

اقول * (بكت) * من البكاء يقال بكى يبكى بكاء بالمد وبكا بالقصر وفرق بعض الاجلة بين الممدود والمقصور فقال البكاء بالمد سيلان الدمع عن حزن وعويل يقال اذا كان الصوت اغلب والبكى بالقصر يقال اذا كان الحزن اغلب * (والمقلة) * شحمة العين التى تجمع السواد والبياض وهى السواد والبياض والحدقة جمعها مقل كصرد * (ومن) * موصول مفعول به لبكت وهو

هنا بمعنى الذين لقوله ذكروا * (وذكروا) * من الذكر بكسر فسكون وهو على ما قال الراغب يقال تارة ويراد به هيئة للنفس بها يمكن الانسان ان يحفظ ما يقتنيه من المعرفة وهو كالحفظ الا ان الحفظ يقال اعتبارا باحرازه والذكر يقال اعتبارا باستحضاره ويقال تارة لحضور الشئ القلب او القول كما هنا ولذلك قيل الذكر ذكران ذكر بالقلب وذكر باللسان وكل واحد منهما ضربان ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان بل عن ادامة الحفظ ثم قال وكل قول يقال له ذكر وفرق بعضهم بين الذكر بالكسر والذكر بالضم بان الاول ما كان باللسان والثانى ما كان بالقلب * (وسقت) من السقى وهو معروف * (والتذكار) * بفتح فسكون الذكر واخطار الشئ بالبال * (وزرعا) * من الزرع المعروف وقال الراغب الزرع الانبات وحقيقة ذلك يكون بالامور الالهية دون البشرية ولذلك قال الله تعالى ءأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون فنسب الحرث اليهم ونفى سبحانه عنهم الزرع ونسبه الى نفسه عز وجل واذا نسب الى العبد فلكونه فاعلا للاسباب التى هى سبب الزرع كما تقول انبت كذا اذا كنت من اسباب نباته وهو فى الاصل مصدر وقد يعبر به عن الزرع انتهى وانت تعلم ان الزرع بمعنى الانبات غير شائع فى العرف بل الشائع المعروف كونه بمعنى القاء البذر مثلا فى الارض واستنباته دون انباته ويستعمل كثيرا بمعنى المفعول واراد الناظم بمن فيه قد ذكروا اهل الكسا وبما زرعه تذكارهم حنظل الاسى * (ويحتمل) * ان تجعل فى فى قوله قد ذكروا تعليلية ويراد بالموصول اهل الطفوف التى اصابهم بكوه منها سهام الحتوف وبما زرعه تذكارهم الاسى ايضا او بعض من آذاهم لا زالت لعنة الله تعالى تفيض عليه فيضا واشار بسقى ذلك الى زيادته ونموه ولله تعالى در الناظم فلقد ابدع

فى هذا البيت غاية الابداع * واتى من لطيف المعنى بما الاستطاع
جزاه الله تعالى عن اهل البيت خيرا * ودفع عنه فى الدارين
ضيما وضيرا * قال الناظم لازال قدره رفيعا * ولا برح
كل اديب ضالعا عن ان يمتطى له ضليعا

وما امتطى الاحقا فى اثره احد   الا وعن شأوه فى عدوه ظلعا

اقول * (امتطى) * لعله اراد به اذ ركب المطيه او مد بالسير
* (والاحقا) * اسم لعدة افراس منها فرس لمعاوية بن ابى
سفيان * (والاثر) * بكسر فسكون قال الراغب هو كالاثر
بالتحريك حصول ما يدل على وجود الشئ وجمعه اثار ومنه
قوله تعالى وقفينا على اثارهم برسلنا انتهى وفى مجمع البحرين
يقال فى اثره بكسر الهمزة فالسكون اى يتبعه عن قرب انتهى
والمراد ههنا فى تبعه * (واحد) * فاعل امتطى ومعناه الشخص
الفرد ومثله الاحد عند غير واحد ومن الناس من فرق بينهما
باوجه الاول ان الواحد هو المنفرد بالذات والاحد هو المنفرد
بالصفات الثانى ان الواحد عم موردا لكونه يطلق على من يعقل
وغيره ولا يطلق الاحد الا على من يعقل الثالث ان الواحد يدخل
فى الضرب والعدد ويمتنع دخول الاحد فى ذلك الى غير ذلك
مما هو مذكور فى محله وفى تفسيرنا روح المعانى ما ينفع
فى هذا المقام * (والشأو) * السبق والغاية والامد * (والعدو)
* من قبيل الركض * (وظلعا) * بالظاء المشاله كمنع من الظلع
بالسكون العرج وفى القاموس فى باب العين وفصل الظاء
ظلع البعير كمنع غمز فى مشيه وفى باب العين وفصل الضاد
الضلع محركة الاعوجاج خلقة ويسكن وهو فى البعير
بمنزلة الغمز فى الدواب ضلع كفرح فهو ضلع فان لم يكن
خلقة فهو ضالع وقد ضلع كمنع انتهى ويتراءى منه انهما
بمعنى العرج يقال فى فعله ظلع وضلع بالظاء والضاد
وان ضلع كفرح ومنع فتأمل وهذا فى ضلع واما فى عرج

فهو كنع او يثلث اذا لم يكن خلقة فاذا كان خلقة فهو كفرح
فليحفظ * (والمراد) * مدح مدحه الامير كرم الله تعالى وجهه
بانه فى غاية البلاغة * لا يكاد يبلغ احد بلاغه * ولعمرى
ان ما اتى به من المدح يمتزج بالنفوس لنفاسته * ويشرب
بافواه القلوب لسلاسته * فما من جارحة الا وهى تود لو كانت
اذنا تلتقط درره * وجواهره او عينا تجتلى مطالعه ومناظره
او لسانا تايد رس محاسنه ومفاخره

قواف اذا ما رواها المشوق هززت له الغانيات القدودا
كسون عبيدا ثياب العبيد واضحى لبيد لديها بليدا

قال الناظم لا زال طويل الباع * وافر الابداع

بسيط بحر له ثغر بمرشفه للابحر السبع مأمون الشيا كرعا

اقول (البسيط) * فى الاصل الواسع واستعاره قوم لما لا تركيب
فيه وهو اما بسيط حقيقى ان لم يكن فيه تركيب اصلا لا فى الخارج
ولا فى الذهن وهو ذات الله تعالى على ما ذهب اليه الحكماء ولما
بسيط عنصرى ان لم يكن فيه تركيب من اشياء مختلفة الطبيعة
كالعناصر الاربعة على المشهور بين متقدمى الفلاسفة او فيه
تركيب اقل من تركيب غيره ويسمى هذا بسيطا اضافيا فالمركب
من امرين بسيط بالنسبة الى المركب من ثلثه مثلا والمركب من ثلثة بسيط
بالنسبة الى المركب من اربعة مثلا وهكذا والبسيط عند
العروضيين اسم لبحر مخصوص من البحور الشعرية واصله
مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مرتين وهو فعيل بمعنى
مفعول سمى به لانبساط الاسباب الخفيفة فى صدر كل جزء
من اجزائه وله ثلثة اعاريض وستة اضرب وتفصيل فى كتب
العروض والاطالة فى مثل ذلك فضول لا فضل كما لا يخفى
والبحر بالمعنى اللغوى معروف وكذا البحر بالمعنى الاصطلاحى
وبحور الشعر على رأى الخليل واضع علم العروض خمسة عشر وعلى
رأى الاخفش النحوى ستة عشر والتفصيل فى هاتيك الكتب ايضا

وقوله بسيط خبر مبتدأ محذوف اى هو بسيط بحر
على حد حسن وجه وقوله * لدى الثغر) * خبر مقدم ومبتدأ مؤخر
والجملة خبر بعد خبر او صفة لبحر والثغر الفم او الاسنان او مقدمها
او ما دامت فى منابتها او ما يلى دار الحرب وموضع المخافة
والمراد به ههنا الفم * (والمرشف) * من الرشف وهو المص والجار
متعلق بكرعا وكذا قوله * للابحر والابحر السبع هى بحار عظيمة
قيل كل منها محيط بارض فارض ثم بحر ثم ارض ثم بحر الى سبعة بحار
وسبع ارضين وروى فى ذلك بعض الاثار ودون اثبات صحة
ذلك ركوب البحر فى ريح عاصف والحق ان البحار العظيمة كثيرة
منها البحر المحيط وهو اعظمها وسمى محيطا لاحاطته بجميع
القدر المكشوف من الارض ولهذا كان ارسطو يسميه الاكليل
لانه حول الارض كالاكليل على الرأس ومنها بحر الصين ويتصل
بخط الاستواء * ومنها البحر الاخضر وهو بحر الهند وشرقيه
بحر الصين وشماليه بلاد الهند وغربيه بلاد اليمن * ومنها
بحر فارس وهو ينبعث من بحر الهند بين مكران وعمان * ومنها
بحر القلزم ويسمى بالخليج الاحمر والقلزم بليدة على طرفه الشمالى
حيث الطول اربع وخمسون درجة ونصف درجة او اقل
والعرض ثمان وعشرون وثلث ويمر باليمن والجحفة وينبع ويتصل
بايله * ومنها بحر اوقيانوس ويبتدى من خط الاستواء الغربى
ويأخذ مشرقا الى طول درجة ثم يمتد شمالا ومغربا حتى ينتهى الى
طول سبع درجات ويكون العرض خمسا وثلثين وذلك عند طنجه
ومن الناس من يسمى المحيط باوقيانوس * ومنها بحر الروم وهو يخرج
من اوقيانوس ما بين طنجة وسبته ويسمى هناك بحر الزقاق
ويتصل ببلاد كثيرة كاستنبول وغيرها ويسمى ايضا بحر المغرب *
ومنها بحر نيطش وهو البحر المشهور ببحر ونكز وقد ركبناه عام
سفرنا الى دار السلطنة المحروسة ولم نشاهد فيه والحمد لله
تعالى ما نكره ويسمى بالبحر الازرق وبحر قرم وهو يصب فى بحر الروم

من عند

من عند القسطنطينيه وشاع ان الاسكندر فتح ذلك المصبولا
يصح وان اشتهر ومنها بحر خزر بفتح الخاء المعجمة وزائين معجمتين
اولاهما مفتوحة وهو بحر لا يتصل ببحر اصلا فهو كحوض قريب
من الاستدارة طوله على ما قال الادريسي ثمانمائة ميل وعرضه
ستمائة ميل وقيل طوله من المشرق الى المغرب مائتان وسبعون
فرسخا وعرضه مائتا فرسخ ويسمى ايضا بحر جرجان وبحر طبرستان
وذكر بعضهم ان البحار العظيمة المشهورة خمسة المحيط وبحر الصين
وبحر الروم وبحر بنطش وهذا البحر اعنى بحر الخزر وتفصيل امر
البحار فى كتب الجغرافيا فارجع اليها ان اردت ذلك * (ومامون
بالنصب حال من الضمير المستتر فى كرعا (الشجا) ما اعترض فى
الحلق من عظم ونحوه (وكرعا) كنع وسمع يقال كرع فى الماء او
فى الاناء كرعا وكروعا تناوله بفيه من موضعه من غير ان يشرب بكفيه
ولا باناء ومراد الناظم مدح ما اتى بر باشتماله من مدح الامير
كرم الله تعالى وجهه على ما يستقل الابحر السبعة بالنسبة اليه
وفى البيت ما لا يخفى من انواع البديع ثم قال الناظم مازال مقبولا
وبالالطاف الالهية مشمولا

فاقبل فدتك نفوس العالمين ثنا بمثله عالم العلوى ما سمعا

اقول (فاقبل من قبل زيد هدية عمروا عدها راضيا بها (وفدتك
من الفدا بالكسر ويفتح اى صارت لك فيه (والنفوس) جمع نفس
بمعنى الروح ولها عدة معان غير ذلك ذكرنا جملة منها فى كتابنا الفيض
الوارد (والعالمين) جمع عالم وهو اسم لما يعلم به الصانع يطلق
على مجموع ما سوى الله تعالى وهو بذلك الاعتبار لا يثنى ولا يجمع
لعدم تعدده وعلى انواع ما يعلم منه كعالم الانسان وعالم النبات
ونحوهما وكان القياس ان يطلق ايضا على اشخاص ما يعلم به
كزيد وعمرو ولكن لم يستعمل ذلك فلا تكاد تسمعهم يقولون
لزيد مثلا عالم والعالمون جمع مذكر سالم او ملحق به وتحقيقه فى
الكتب النحوية والعوالم كثيرة ويخلق ما لا تعلمون وجملة فدتك

وقوله بسيط خبر مبتدا محذوف اى هو بسيط بحر على حد حسن وجه وقوله * له ثغر) * خبر مقدم ومبتدا مؤخر والجملة خبر بعد خبر او صفة لبحر والثغر الفم او الاسنان او مقدمها او ما دامت فى منابتها او ما يلى دار الحرب وموضع المخافة والمراد به ههنا الفم * (والمرشف) * من الرشف وهو المص والجار متعلق بكرعا وكذا قوله * للابحر والابحر التسبع هى بحار عظيمة قيل كل منها محيط بارض فارض ثم بحر ثم ارض ثم بحر الى سبعة بحار وسبع ارضين وروى فى ذلك بعض الاثار ودون اثبات صحة ذلك ركوب البحر فى ريح عاصف والحق ان البحار العظيمة كثيرة منها البحر المحيط وهو اعظمها وسمى محيطا لاحاطته بجميع القدر المكشوف من الارض ولهذا كان ارسطو يسميه الاكليل لانه حول الارض كالاكليل على الرأس ومنها بحر الصين ويتصل بخط الاستواء * ومنها البحر الاخضر وهو بحر الهند وشرقيه بحر الصين وشماليه بلاد الهند وغربيه بلاد اليمن * ومنها بحر فارس وهو ينبعث من بحر الهند بين مكران وعمان * ومنها بحر القلزم ويسمى بالخليج الاحمر والقلزم بليدة على طرفه الشمالى حيث الطول اربع وخمسون درجة ونصف درجة او اقل والعرض ثمان وعشرون وثلث ويمر باليمن والجحفة وينبع ويتصل بايله * ومنها بحر اوقيانوس ويبتدى من خط الاستواء الغربى ويأخذ مشرقا الى الطول درجة ثم يمتد شمالا ومغربا حتى ينتهى الى طول سبع درجات ويكون العرض خمسا وثلثين وذلك عند طنجه ومن الناس من يسمى المحيط باوقيانوس * ومنها بحر الروم وهو يخرج من اوقيانوس ما بين طنجة وسبته ويسمى هناك بحر الزقاق ويتصل ببلاد كثيرة كاستنبول وغيرها ويسمى ايضا قلنكد * ومنها بحر نيطش وهو البحر المشهور بغره ونكز وقد ركبناه عام سفرنا الى دار السلطنة المحروسة ولم نشاهد فيه والحمد لله تعالى ما نكره ويسمى بالبحر الازرق وبحر قرم وهو يصب فى بحر الروم

من عند القسطنطينيه وشاع ان الاسكندر فتح ذلك المصب ولا يصح وان اشتهر ومنها بحر خزز بفتح الخاء المعجمة وزائين معجمتين اولاهما مفتوحة وهو بحر لا يتصل ببحر اصلا فهو كحوض قريب من الاستدارة طوله على ما قال الادريسى ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل وقيل طوله من المشرق الى المغرب مائتان وسبعون فرسخا وعرضه مائتا فرسخ ويسمى ايضا بحر جرجان وبحر طبرستان وذكر بعضهم ان البحار العظيمة المشهورة خمسة المحيط وبحر الصين وبحر الروم وبحر بنطش وهذا البحر اعنى بحر الخزز وتفصيل امر البحار فى كتب الجغرافيا فارجع اليها ان اردت ذلك * (وما مون) بالنصب حال من الضمير المستتر فى كرعا (الشجا) ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه (وكرعا) كمنع وسمع يقال كرع فى الماء او فى الاناء كرعا وكروعا تناوله بفيه من موضعه من غير ان يشرب بكفيه ولا باناء ومراد الناظم مدح ما اتى به باشتماله من مدح الامير كرم الله تعالى وجهه على ما يستقل الابحر السبعة بالنسبة اليه وفى البيت ما لا يخفى من انواع البديع قال الناظم مازال مقبولا وبالالطاف الالهية مشمولا

فاقبل فدتك نفوس العالمين ثنا بمثلها فالم العلوى ما سمعا

اقول (فاقبل من قبل زيد هدية عمرو اعدها راضيا بها (وفدتك) من الفدا بالكسر ويفتح اى صارت لك فديه (والنفوس) جمع نفس بمعنى الروح ولها عدة معان غير ذلك ذكرنا جملة منها فى كتابنا الفيض الوارد (والعالمين) جمع عالم وهو اسم لما يعلم به الصانع يطلق على مجموع ما سوى الله تعالى وهو بذلك الاعتبار لا يثنى ولا يجمع لعدم تعدده وعلى انواع ما يعلم منه كعالم الانسان وعالم النبات ونحوهما وكان القياس ان يطلق ايضا على اشخاص ما يعلم به كزيد وعمرو ولكن لم يستعمل ذلك فلا تكاد تسمعهم يقولون لزيد مثلا عالم والعالمون جمع مذكر سالم او ملحق به وتحقيقه فى الكتب النحوية والعوالم كثيرة ويخلق ما لا تعلمون وجملة فدتك

فدتك نفوس العالمين معترضة بين الفعل اعنى اقبل ومفعوله اعنى شنا والاستغراق فى العالمين غير حقيقى وهو ظاهر (وثنا) بالقصر اى مدحا (ومثله) متعلق بسمعا والمثل الشبه وقيل الشبه يقال فيما يشارك الشئ فى الكيفية فقط والمساوى يقال فيما يشاركه فى الكميه والشكل يقال فيما يشاركه فى القدر والمساحة والمثل عام ولذا اخص بالذكر فى قوله تعالى ليس كمثله شئ والعالم العلوى) تمام السموات والعرش والكرسى الى ما الله تعالى اعلم به وعدم سماع العالم العلوى مثل هذا المدح لايحتاج الى تاويل اذا اعتبرت المثلين من جميع الحيثيات والا فيحتاج الى التاويل وبابه واسع فتامل قال الناظم سلمه السلام من كل الالام

عليك واسنى سلام الله ما غربت شمس وما قمر من فلكه طلعا

اقول (عليك) خبر مقدم وما بعده مبتدا والتقديم للاعتناء لا للحصر كما لا يخفى (واسنى ارفع واجل وباقى البيت ظاهر جدا وقول الناظم عليك اسنى سلام الله فى حق الامير كرم الله تعالى وجهه ربما يستعظمه من يستفظعه ليقال له هو على حدّ ما تشهد الصلاة السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وليت شعرى ألم يقال للمسلم عند الملاقاة السلام عليك وكذا اذا كتب له كتاب وكذا يقال عند قبره سلام عليكم دار قوم مؤمنين ولا يقال فى مثل الامير كرم الله تعالى وجهه مثل ذلك على ان الامام احمد جوز الصلاة على غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم استقلالا انما ذا يكون اذا قلد فى ذلك شعار الشيعة فيجتنب لذلك كما قال بعضهم فى بعض سنن صارت شعارا لهم فيه بحث طويل هذا وحسبنا الله ونعم الوكيل قال الناظم حفظه الله تعالى واله الاكارم

وآلك الغر ما فاحت مطوقة من فوق غصن اسى فى حزنها ينعا

اقول (الآل) اهل الرجل واتباعه واولياؤه ولا يستعمل الا فيما شرف غالبا فلا يقال ال الاسكاف كما يقال اهله ومن هنا قيل لا يضاف الا الى عاقل فلا يقال ال الكعبة وان كانت شريفة

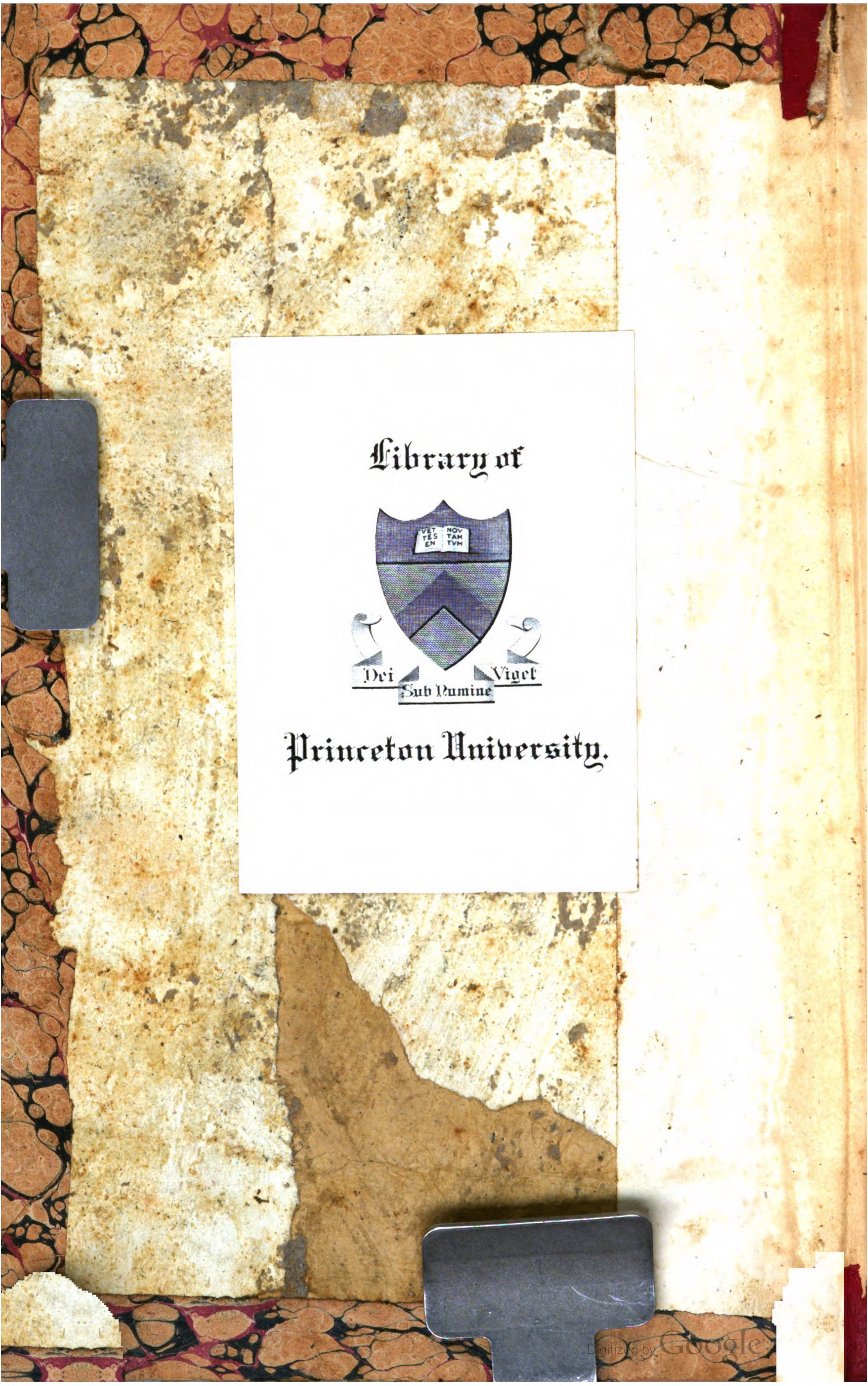
جليلة

جليلة الشان ولعل الامر اغلبى وزعم ابو جعفر الزبيدى انه لا
يضاف الى الضمير ويرده قول عبد المطلب من ابيات
وانصرف على آل الصليب وعابديه اليوم آلك
وفيه ايضا اضافة آل لما لا يعقل ظاهرا فتامل واصل آل قيل
اهل فابدلت الهاء همزة فصار أأل فتوالت همزتان فابدلت الثانية
الفا وقيل اول بالواو فابدلت الفا وهو يصغر على اويل واهيل
فكلا الاصلين محتمل (والغر) جمع اغر والمراد به هنا الشريف
(وناحت) من النوح وهو معروف (والمطوقة) الحمامة
(والاسى) الحزن (والحزن) كالحزن بالتحريك خشونة في
النفس لما يحصل فيها من الغم (وينعا) من ينع الثمر كمنع وضرب
ينعا وينعا وينوعا بضمهما حان قطافه كاينع وقوله (ما ناحت)
على معنى مدة نوح مطوقة والمراد الاستمرار ونسبة النوح والاسى
الى الحمام كثير فى كلامهم كما لا يخفى على من له ادنى اطلاع وفضل
بعض الشعراء اساه على اسى الحمام فقال
تشابهنى الورقاء فى النوح والاسى لانا كلانا فى الهوى فاقد الفا
ولو كانت الورقاء مثلى حزينة لما طوقت جيدا ولا خضبت كفا
والظرف المفهوم مما ناحت متعلق بالنسبة الكلامية فى قوله عليك
اسنى سلام الله ويكفى للظرف رائحة الفعل ولذا تعلق بالانتفاء
المفهوم من حرف النفى فى قوله تعالى ما انت بنعمة ربك بمجنون فهو
على معنى انتفى جنونك بسبب نعمة ربك عليك وهذا ما ذهب اليه بعض الاجلة
فى الاية فتامل وتقييد نحو الصلاة والسلام بمثل ذلك يفيده جلالة
وانا لا ارى قول القائل اللهم صل على محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الف
مرة فى الثواب كالصلاة عليه بالفعل الف مرة وابعد من ساوى بينهما
حتى فى التضعيف على معنى انه تضاعف له الالف بمجرد قوله الف مرة كما
اتى بها بالفعل ودونه من قال يثبت له ثواب الالف غير مضاعفة نعم
فضل الله تعالى واسع فيثيب عز وجل على القليل بالكثير نسئل الله
تعالى من فضله ولعله اراد بآل الامير كرم الله تعالى وجهه ذريته

من فاطمة رضى الله تعالى عنها وغيرها ولا يبعد ما يعم اولئك الكرام وغيرهم ممن يوالى ذلك الامام قال الناظم ختم الله له بما يسر وبيركة تاريخه ازال عنى كل هم وضر

وما الاوج العلى نادى مؤرخه مقام نعت على باسمه رفعا

اقول قد تقدم الكلام فى الاوج والعلى (ونادى) معلوم (والنعت) الصفة وقيل يعتبر فى النعت دون الصفه عدم الثبوت او التجدد ولذا يقال صفات الله تعالى ولا يقال نعوته (والمؤرخ) الضابط للوقايع والحوادث بالتاريخ وقد اشبعنا الكلام فيه فى كتابنا الفيض الوارد فارجع اليه والتاريخ ههنا حرفى وهو الشطر الثانى ويعتبر حروفه المكتوبة بحساب الجمل الكبير وهو مشهور يعرفه اطفال المكاتب ومما ينبغى ان ينبه عليه ان حسن التاريخ ان يقع فى شطر واحد بجملة مستقلة كما ههنا وانه يعتبر المكتوب دون الملفوظ فالف فى والعلى مثلا تحسب بعشره لانها تكتب بصورة اليا فالذى يحسب حقيقة الياء وهذا امر مجمع عليه واختلفوا فى هاء التانيث فى نحو علية ورحمة والاكثرون على انها تحسب مطلقا [illegible] كالهاء فى اليه وعليه مثلا وقيل يجوز ان تحسب اربعمائة كالتاء اذا وقعت فى كلمة اثناء الكلام والذى اختاره ما عليه الاكثرون فتحسب خمسة فى المبداء والاثناء والختام وليكن هذا اخر ما اردناه من التنبيه على الفاظ هذه القصيدة الغراء التى بهرت عقول العلماء والادبا ولولا ما انا فيه كسائر سكنة بغداد من الاكتئاب لاتيت فى شرحها بالعجب العجاب وقد كمل ما تراه من الارقام فى شهر وعشرة ايام وذلك عصر يوم الخميس الثالث عشر من شهر ربيع الثانى سنة الف ومائتين وسبعين من هجرة من انزل عليه السبع المثانى ولم اراجع فى الغالب سوى كتاب لغة اوبره لما انى الشواغل عن المراجعة والامر لله تعالى كثيرة وما كل ما يعلم يقال * نسئل الله تعالى ان يحول حالنا الى خير حال والحمد لله تعالى حمدا غضا * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وخلفائه واصحابه حتى يرضى


Library of
VET TES EN
NOV TAM TVM
Dei Sub Numine Viget
Princeton University.

